نفحات وعظات من فريضة الصيام

إعـــداد

دكتــــور/ حسين حسين شحاتة

الأستاذ بجامعة الأزهر

خبير استشاري فى المعاملات المالية الشرعية

والمشرف على موقع دار المشورة للاقتصاد الإسلامى

التعريف بالكتاب

اســـــم المـــــؤلـــــف:	دكتور حسين حسين شحاتة
اســـــم الـــكـــتـــاب:	نفحات فريضة الصيام
تـــاريـــخ الإصـــــدار:	١٤٣٥ هـ ـ ٢٠١٤م.
الناشـــر والتوزيـــــع :	المؤلف
حـــقـــوق الـــطـــبـــع:	محفوظة للمؤلف
الترقيـــم الدولـــــى :	
رقـــــم الإيـــداع :	
البريد الإلكترونى :	E.M:Darelmashora@gmail.com




آيات قرآنية وأحاديث نبوية
تتعلق بفريضة الصيام

◆-**يقول اللّه تبارك وتعالى** :

((**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**)) (البقرة : ١٨٣)

****

◆-**قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم** :

عن أبى هريرة رضى اللّه عنه قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم : ((**قال اللّه عز وجل : كل عمل ابن آدم له ، إلا الصيام ، فإنه لى وأنا أجزى به ، والصيام جنة ، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ، فإن سابه أحد أو قاتله فيقل إنى امرؤ صائم ، والذى نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند اللّه من ريح المسك ، وللصائم فرحتان يفرحهما : إذا أفطر فرح بفطره ، وإذا لقى ربه فرح بصومه**)) **(البخاري ومسلم).**








نفحات فريضة الصيام

المحتويات

والحمد لله الذي بنعمته تتم الأعمال الصالحات



تقديم عام

رمضان شهر النفحات الإيمانية الروحية ، فهو شهر الرحمة والمغفرة والعتق من النار ، شهر تجديد الايمان في القلوب بالأعمال الصالحات ومنها الصلاة وقرآءة القرآن وقيام الليل والإعتكاف والدعاء والاستغفار.

وهو شهر التربية الأخلاقية ومنها الإخلاص واستشعار مراقبة الله والصدق والصبر والتضحية والجهاد وقوة الإرادة والعزيمة ، وتجنب الرفث والفسوق والعصيان وكل ما يغضب الله عز وجل

وهو شهر لتحرير النفس البشرية من العادات والتقاليد غير المشروعة ، ومن الشهوات الغريزية غير المنضبطة ومن هوى النفس الأمارة بالسوء ، فهو تطهير لها ويغرس فيها الصفاء والحب والرحمة والتسامح والعفو.

وهو موسم التنافس والتسابق فى عمل الخيرات ، والتجارة مع الله فى صورة صفقات إيمانية تعمر القلب وتروح عن النفس وتضبط السلوك.

وهو شهر الجهاد والتضحية بالنفس وبالمال وبكل عزيز من أجل نصرة دين الله ، ففيه كانت الإنتصارات على الأعداء ، وكانت الفتوحات الإسلامية العظيمة

وهو شهر بلا فقر :حيث يتنافس الأغنياء بأداء زكاة المال وصدقة الفطر والصدقات التطوعية ونحو ذلك لتعطى إلى الفقراء و المساكين والمحتاجين ومن فى حكمهم لسد حاجاتهم المعيشية الكريمة وليدخلوا الفرحة والبهجة على أولادهم .

وهو شهر صلة الأرحام وذوي القربى : حيث التزاور والإفطار الجماعي وتبادل الهدايا والأعطيات والتهاني والتبريكات.

فيجب على المسلم أن يغتنم هذه النفحات المباركات من خلال الأعمال الصالحات والاقبال على الله سبحانه وتعالى تائبا منيبا أواها أوابا يرجو من الله الرحمة والمغفرة و العتق من النار والفوز بالجنة .

كما يجب على المسلم أن يلبى نداء الله سبحانه وتعالى : ((يا باغى الخير أقبل ، ويا باغى الشر أقصر ، صدقاً و يقيناً فرمضان شهر التقوى وأداء العبادات خالصة لله)).

في ظلال الفضائل السابقة لشهر رمضان تدور خواطر هذا الكتاب ،و يهدف إلى بيان كيف يحيى الصائم قلبه بالتقوى ، ويصلح نفسه بالإيمان ، ويقوم سلوكه بالاستقامة ، وينمى ماله بالزكاة والصدقات ، ويبارك الله فى عمره بصلة الأرحام وذوى القربى .

ولقد خططت الخواطر بحيث تحقق كل خاطرة مقصدا من مقاصد شهر رمضان المباركة وتكون له دليلا عمليا لعمل الخير

أدعو الله أن يكون هذا الكتاب صالحا ونافعا ولوجهه خالصا مصداقا لقوله تبارك وتعالى : ((فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا)) (الكهف : ١١٠) .

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم
وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم .

دكتور حسين شحاتة
الاستاذ بجامعة الأزهر

خاطرة
الاستعداد لاستقبال رمضان

◆- استهلال:

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قدم شهر شعبان يدعو الله عز وجل : ويقول : " **اللهم بلغنا رمضان** " (رواه أبو داود)، وفى ذلك لإغتنام نفحاته المباركة.

والمسلم ينتظر رمضان كما ينتظر ضيفا عزيزا كريما سوف يدخل عليه الفرحة والبهجة والسرور، حيث تتزن البيوت والمساجد والطرقات فيه بكل أنواع الزينة المباحة ، فعن سليمان الفارسي رضي الله عنه قال : " خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر يوم من شعبان فقال : " **ياأيها الناس قد أظلكم شهر عظيم ، شهر مبارك ، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر ، جعل الله صيامه فريضة و قيام ليله تطوعا ، من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه ، ومن أدى فريضة فيه كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه ، وهو شهر الصبر ثوابه الجنة ، وشهر المواساة ، وشهر يزاد فيه رزق المؤمن ، من فطر فيه صائما كان له مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار ، وكان له مثل أجره من غير أن ينتقص من أجره شيئ " ، قلنا يا رسول الله لسنا كلنا نجد ما يفطر الصائم ؟ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" يعطي الله هذا الثواب من فطر صائما على مزقة لبن أو تمرة أو شربة ماء ، ومن أشبع صائما سقاه الله من حوضي شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة ، وهوشهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة ، وآخره عتق من النار ، من خفف عن مملوكه فيه غفر له وأعتق من النار ، فاستكثروا فيه من أربع خصال : خصلتان ترضون بهما ربكم ، وخصلتان لا غنى بكم عنهما ، فأما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة أن لا إله الله وتستغفرونه ، و أما اللتان لا غنى بكم عنهما فتسألون الله الجنة وتعوذون به من النار** "

لذلك يجب على المسلم أن يغتنم نفحات هذا الشهر وأن يخطط لاستقباله، وبيان ماذا يجب عمله حتى يكون من المتقين الذين يرحمهم الله ويغفر لهم ويعتقهم من النار وبذلك قد غنم نفحات هذا الشهر.

ولكن كيف يهيئ المسلم نفسه لاستقبال هذا الشهر لتقوية إيمانه، ولإصلاح نفسه وتزكيتها، ولتهذيب خلقه وسلوكه، وللتنافس على الطاعات والأعمال الصالحات، وكيف يهيئ نفسه لتجنب الفسوق والعصيان والعادات والتقاليد الرمضانية غير المشروعة؟

حول هذه المعانى والمفاهيم تدور محاور هذه الخاطرة والتى تتركز حول التهيئة والاستعداد العملى لاستقبال شهر الصيام وكيف يخطط المسلم له وفقا لما ورد في الكتاب والسنة وأقوال الفقهاء والعلماء؟

◆- التهيئة الإيمانية لاستقبال رمضان :

رمضان شهر تطهير القلوب من الذنوب والخطايا، وشحنها بشحن إيمانية، ومن هذه الشحن: قراءة القرآن وتدبره والعمل به ، وإقامة الصلوات الخمس وصلاة القيام وصلاة التهجد ، والدعاء إلى الله سبحانه وتعالى ونحو ذلك من الأعمال التى تزيد المسلم إيمانا وتقوى، وأصل ذلك قول الله تبارك وتعالى: "**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**" (البقرة: ١٨٣) ، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "**من صيام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه**" (رواه البخارى ومسلم وغيرهما) ، ويقول صلى الله عليه وسلم: "**الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات ما بينهن إذا اجتنبت الكبائر**" (رواه البخارى ومسلم).

إن استشعار هذه الفضائل الإيمانية تحفز المسلم أن يصوم صيام القلوب، وتكون غايته أن يزداد إيمانا مع إيمانه، وتقوى وصلاحا، وتجنب الذنوب صغيرها وكبيرها، يقول الله تبارك وتعالى: "**وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُوْلَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ**" (الحجرات: ٧) .

ومن الوسائل العملية للتهيئة القلبية لاستقبال رمضان على سبيل المثال ما يلى:

- وضع خطة لقراءة القرآن وتدبره والعمل به .
- المواظبة على صلاة القيام والتهجد وغيرها من النوافل .
- الإخلاص في الدعاء بقلوب خاشعة متبتلة.
- حضور مجالس العلم في المساجد وفى غيرها.

التوبة الصادقة من الذنوب والإقلاع عنها و عدم العودة إليها، وأساس ذلك قول الله تبارك وتعالى: "وَتوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تفْلِحُونَ" (النور: ٣١)

◆- التهيئة النفسية لاستقبال رمضان :

الصيام تهذيب واصلاح للنفوس لتستقيم على الطريق السوى المستقيم، فهو مصحة نفسية لعلاج ما قد يشوب النفس من أمراض النفاق والرياء والشحناء والبغضاء والعجب والشح والبخل والجبن والكبرياء وغير ذلك من الأمراض النفسية.

كما أن الصيام يغرس في النفس البشرية خصلة الامتثال لأوامر الله والإخلاص، له وحده، والجود والتضحية، وكبح هوى النفس، وقوة الإرادة، وأصل ذلك قول الله تبارك وتعالى: " وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ،فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ، قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا "(الشمس: ٧ ـ ١٠) ، ولقد أوصانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسلامة الصدر مع المسلمين، ففى ليلة النصف من شهر شعبان يطلع الله إلى جميع خلقه ، فيغفر لجميع خلقه إلا مشرك أو مشاحن".

لذلك يجب أن يهئ المسلم نفسه عند استقبال رمضان أنه سوف يدخل في مصحة نفسية يعالج فيها من الأمراض السيئة، ويخرج منه بنفس صافية مطمئنة راضية مرضية، وقد حصل على حصانة تحميه من تلك الأمراض فيما بعد رمضان.

ومن الإجراءات العملية للتهيئة النفسية لاستقبال رمضان ما يلى:

- تزكية النفوس بالأعمال الصالحة.
- كبح هوى النفس الأمارة بالسوء.
- تجنب رؤية المشاهد التى تثير الغرائز.
- مصاحبة الصالحين الذين يعينون على الطاعات.
- المراقبة والمعاتبة والمحاسبة الشديدة للنفس وتقويمها.
- المداومة على الدعاء والتوبة والاستغفار.

◆- التهيئة الأخلاقية لاستقبال رمضان

الصيام ينمى في المسلم خلق الإخلاص والصدق والصبر والتضحية والجهاد والايثار وغير ذلك من فضائل الأخلاق فهو تربية أخلاقية عملية ، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رب العزة: "**كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزى به، والصيام جنة، وإذا كان صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني امرؤ صائم، والذى نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند ا لله من ريح المسك، و للصائم فرحتان يفرحهما ، إذا أفطر بفطره، وإذا لقى ربه فرح بصومه**" (رواه البخارى)

و يستنبط من هذا الحديث أن الصيام جنة أى وقاء ،وحصن يقى المسلم من الصخب والرفث والكذب والنفاق والغيبة والنميمة والسخرية والاحتقار والهمز واللمز والتنابز بالألقاب والانانية والمخاصمة والبخل، متأسيا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا ...** " (رواه الترمذى) ،وقال عليه الصلاة والسلام: "**إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم** " (رواه أبو داود)، ولقد قرن رسول الله بين التقوى وهى من فضائل الصوم وبين حسن الخلق، فقال صلى الله عليه وسلم عندما سئل عن أكثر ما يدخل الناس الجنة ؟ قال : " **تقوى الله وحسن الخلق**" (الترمذى).

ومن الاجراءات العملية للتربية الأخلاقية في رمضان ما يلى:

- التأسى بخلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان ومنها: الإخلاص والصبر والحلم والأناة والتضحية والجود ونحو ذلك من الأخلاق الفاضلة .
- أن لا يصاحب المسلم إلا تقيا خلوقا .
- أن يكبح المسلم هوى نفسه ويجنبها رذائل الأخلاق.
- تجنب مصاحبة قرناء السوء الذين ينشرون الفسوق والعصيان.
- التذكرة الدائمة بأن من موجبات الصوم حسن الخلق .

◆- التهيئة الفقهية لاستقبال رمضان :

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "**من يرد الله به خيرا يفقه في الدين**" (رواه البيهقى)، لذلك يجب على المسلم أن يتعلم فقه الصيام من أحكام وفتاوى، حتى يكون صومه وقيامه وسائر أعمال صحيحة، وإن تعذر عليه أمر من أمور فقه الصيام فعليه أن يسأل أهل الذكر، يقول الله سبحانه وتعالى: " **فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ** "(الأنبياء: ٧) .

وإنه من الموجبات الدينية لاستقبال شهر الصيام أن يعرف المسلم الأحكام الفقهية للمسائل المتواترة ومنها على سبيل المثال :

- آداب الصيام وتلاوة القرآن والقيام .
- أحكام مفطرات الصيام .
- أحكام فدية وكفارة الصيام وزكاة الفطر .
- أحكام الاعتكاف.
- أحكام صلاة العيد .
- أحكام صلة الأرحام وذوي القربى .
- أحكام قضاء الصيام.
- آداب الدعاء والتوبة والاستغفار .

وننصح المسلم التقى الورع أن يتجنب المسائل التى تثار حولها الشبهات وأساس ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم : "**... إنما الحلال بين، وإنما الحرام بين، وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات فقد استبرئ لدينه وعرضه ... الحديث**" (رواه مسلم) .

ومن الاجراءات العملية لمعرفة فقه الصيام ما يلى:

- الرجوع إلى أبواب فقه الصيام في كتب الفقه الميسرة .
- الدخول إلى المواقع الالكترونية – ملف فقه الصيام .
- سؤال العلماء والفقهاء في فقه الصيام.
- حضور مجالس العلم في المساجد .

◆- التهيئة الدعوية لاستقبال رمضان :

رمضان شهر تهيئة المسلم لتلقى الدروس والمواعظ من الدعاة والعلماء الذين يدعون إلى الله على بصيرة لهداية الناس إلى الخير والمعروف، وأصل ذلك قول الله تبارك: " **وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ** "(فصلت: ٣٣) وقوله عز وجل : "**وَلْتَكُنْ مِنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** "(آل عمران: ١٠٤)، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "**الدين النصيحة ، قلنا : لمن؟ قال: "لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**" (رواه مسلم)، وحث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الدعوة إلى الله فقال: "**فوا الله لأن يهدى بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم**" (رواه البخارى ومسلم)، وقال صلى الله عليه وسلم: " **من دل على خير فله مثل أجر فاعله**" (رواه مسلم) ومن أقوال الفقهاء والدعاة: "**الدعوة إلى الله فريضة شرعية، وضرورة انسانية، فما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.**

لذلك يجب على الدعاة تحضير الخواطر الرمضانية والدروس الفقهية لالقائها في المساجد وفى وسائل الاعلام المختلفة، كما يجب على أصحاب المال والأعمال طبع بعض الكتيبات والرسائل الإيمانية والفقهية المتعلقة برمضان وتوزيعها كهدية على المسلمين.

ومن ناحية أخرى يجب على المسلمين أن يحرصوا على حضور مجالس العلم في المساجد وإلى مشاهدة وسائل الاعلام الإسلامية ليحصلوا على العلم النافع وليعبدوا الله على بصيرة فقد ورد في الأثر: "**مجلس علم خير من عبادة سبعين عاما**".

ويجب على كافة وسائل الإعلام التركيز على فضائل هذا الشهر الكريم وتجنب كافة البرامج التي تنشر الفسوق والرذيلة وتلهي الصائمين عن الفرائض والواجبات والمندوبات والمستحبات في هذا الشهر.

ومن الاجراءات العملية للدعوة إلى الله في رمضان ما يلى:

- **يقوم الدعاه بتحضير الخواطر والدروس الفقهية لالقائها في المساجد.**
- **يقوم الدعاة باعطاء الدروس والمواعظ في وسائل الإعلام المختلفة.**
- **توزيع كتيبات صغيرة عن رمضان وتوزيعها.**
- **المشاركة في برامج القنوات الفضائية الهادفة والمنضبطة بشرع الله.**
- **على المسلمين المواظبة على حضور دروس العلم.**

◆- التهيئة الترويحية لاستقبال رمضان :

رمضان شهر الفرحة والبهجة وإدخال السرور على الكبار والصغار، فيه العبادات والمعاملات وفيه أيضا الترويح المشروع عن النفس لأن ذلك من المتطلبات والحاجات الأصلية للإنسان، فلا يوجد حرج شرعى لأن يكون للمسلم برنامج ترويحى في رمضان وأصل ذلك قول الله تبارك وتعالى: " طه ،مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى "(طه: ١ - ٢)، ويقول سبحانه وتعالى: "قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ " (الأعراف: ٣٢) كما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم : " روحوا عن القلوب ساعة بعد ساعة فإن القلوب إذا كلت عمت" (رواه ابن ماجة)، وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم :" دخل المسجد، فرأى حبلا ممدودا بين ساريتين، فقال: "ما هذا الحبل؟" ، فقيل لزينب فإذا فترت تعلقت به، فقال النبى صلى الله عليه وسلم: "حلوه ، ليصلى أحدكم نشاطه، فإذا فتر فليرقد " (رواه البخارى)، ويقول الفقهاء: إن القلوب تمل كما تمل الأبدان، فابتغوا إليها طرائف الحكم".

ويجب على المسلم أن يختار الطرق والأساليب المشروعة الهادفة للترويح التى تتفق مع مقاصد الشريعة الإسلامية، وأن لا يلهى ذلك عن فرائض وواجبات، وهناك نوعان الترويح، ترويح القلوب بالصلاة والذكر والدعاء وهذا غاية الغايات في شهر الصيام، وترويح العقول والأجسام والجوارح وهذا مطلوب أيضا، ويجب التوازن والجمع بينهما.

ومن الاجراءات العملية للتهيئة على الترويح في رمضان ما يلى:

- **وضع برامج رياضية بين الشباب للترويح عن النفس.**
- **المشاركة في مسابقات رمضان ذات العلاقة بالاعمال الصالحات.**
- **وضع برنامج للخروج إلى المتنزهات والنوادى.**
- **تنظيم الرحلات والمعسكرات الرمضانية.**

◆- التهيئة نحو البر و الإحسان لاستقبال رمضان :

رمضان شهر التراحم والترابط والإحسان، ومن العادات الفاضلة والحسنة فيه: صلة الأرحام وذوى القربى وكفالة الأيتام والإحسان إلى الشيوخ وكبار السن وعودة المرضى والمعوقين والمهمشين وغيرهم، وهذا من أعمال البر والإحسان التى وردت في قول اللّه تبارك وتعالى: "لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ "(البقرة: ١٧٧) ويقول الرسول صلى اللّه عليه وسلم: "مثل المؤمنون في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى" (رواه مسلم)

إن استشعار المسلم أن من الموجبات الدينية عليه القيام بأعمال البر والاحسان في رمضان وفى غير رمضان، وتكون من مقاصده الأساسية ذلك حتى يتقبل منه اللّه الصيام والقيام وصالح الأعمال وأن يضع لها خطة وبرنامجا ويختار الطرق والوسائل المشروعة المناسبة.

ومن الاجراءات العلمية لأعمال البر والاحسان في رمضان ما يلى :

- **وضع خطة وبرنامج لصلة الأرحام وذوى القربى والمرضى والمعوقين والكبار.**
- **وضع برنامج رمضاني لكفالة ا ليتامى والإحسان إلى المعوزين.**
- **إتياء الزكاة والصدقات إلى مستحقيها.**
- **توزيع حقائب رمضان على الفقراء والمساكين.**
- **تنظيم موائد الرحمن لإفطار الصائمين.**
- **السعى في قضاء حوائج الناس.**

◆- وصايا عملية للاستعداد لشهر رمضان:

من هذه الوصايا ما يلى:

- **الدعاء في شهر شعبان بالدعاء المأثور: "اللهم بلغنا رمضان".**
- **استشعار أن شهر الصيام فيه نفحات الرحمة والمغفرة، والعتق من النار، فيجب التعرض لهذه النفحات، ودليل ذلك قول الرسول صلى الله صلى الله عليه وسلم: " ألا و إن في أيام دهركم لنفحات فتعرضوا لها".(متفق عليه)**
- **تهيئة القلوب لاستقبال شهر الصيام لتزداد تقوى ، وأصل ذلك قول الله تبارك وتعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ "(البقرة: ١٨٣).**
- **تهيئة النفوس لاستقبال شهر الصيام للتهذيب والاصلاح والتزكية قال الله عز وجل: " فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (٩) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ "(الضحى: ٩-١٠).**
- **استشعار أن من فضائل شهر الصيام القيم الأخلاقية الحسنة ومنها الاخلاص والصبر والتضحية والجهاد والايثار والبر ، فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم " أن أكثر ما يدخل الناس الجنة :"تقوى الله وحسن الخلق " (الترمذى).**
- **انتهاز هذا الشهر للتفقه في الدين، فمن يرد الله به خيرا يفقه في الدين، وعلى الدعاه أن يضاعفوا الجهد في اعطاء الخواطر والدروس التى تساعد الناس على عبادة الله على بصيرة.**
- **الاكثار من أعمال البر والاحسان بالوسائل المشروعة لتقوية روابط الأرحام والأقارب والأصحاب والجيران ونحوهم حتى يصبح المؤمنون كالبنيان يشد بعضه بعضا.**
- **تجنب الترويح غير المشروع الذى يصد عن الفرائض ويلهى عن الواجبات و يجب الإلتزام بالوسطية والاعتدال في كل شيء.**

- العزيمة على تجنب الذنوب والخطايا والأثام ، والتوبة الصادقة على عدم العودة إليها، فشهر رمضان شهر الرحمة والمغفرة والعتق من النار، ولقد أمرانا الله بالتوبة فقال: " وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ " (النور: ٣١)، فمن لم يتب في رمضان ويغسل نفسه من الذنوب فمتى يتوب .
- استغلال أى فرصة لعمل الخير ولا يفرط في هذا الشهر حيث أنه سوف لا يعوض لأن الثواب والأجر فيه مضاعف .

خاطرة

المأثورمن دعاءِ الصائمين

قال الله سبحانه وتعالى في وسط آيات الصيام : " **وَإِذا سَأَلَكَ عِبَادي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ** (سورة البقرة - ١٨٦) ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " **ثلاثة لا ترد دعوتهم : الصائم حين يفطر ، والإمام العادل ، ودعوة المظلوم**" (قال الترمذى : حديث حسن) ، فيجب الاكثار من الدعاء.

ومن الدعوات المأثورة في رمضان ما يلى:

◆- دعاءِ رؤية هلال رمضان:

" **اللهم أهله علينا باليمن والإيمان والسلامة والإسلام، ربى وربك الله ،هلال رشد وخير**"

◆- دعاءِ نية الصيام:

"**نويت الصيام إيماناً واحتساباً لله عز وجل**"

◆- دعاءِ يكثر منه الصائم:

"**اللهم إنى أسالك الجنة وأستعيذك من النار، اللهم تقبل صيامنا وقيامنا وصدقاتنا وصالح أعمالنا. اللهم إنى أسألك برحمتك التي وسعت كل شئ أن تغفر لى.** "

◆- دعاءِ يقال عند الإفطار:

" **اللهم لك صمت ، وعلى رزقك أفطرت ، ذهب الظمأ وابتلت العروق ، وثبت الأجر إن شاء الله تعالى.** " ،

"**الحمد لله الذي أعاننى فصمت ورزقنى فأفطرت** ، "

"**اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وقنا عذاب النار**"

◆- دعاءٍ يقوله الصائم إذا أفطر عند قوم:

"أفطر عندكم الصـائمون ، وأكل طعامكم الأبرار ،وصـلت عليكم الملائكة. "

◆- دعاءٍ يقال عندما يستثار الصائم:

"إنى صائم ، إنى صائم. "

"اللهم إنى أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون."

◆- دعاءِ ليلة القدر:

"اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنى. "

◆- دعاءِ الأخ لأخيه يوم العيد:

"تقبل الله منكم . فيرد عليه، ويقول : تقبل الله منا ومنكم

خاطرة
وصايا إيمانية إلى الصائمين

الوصية الأولى:

صـم إيمانا واحتسـابا لله عز وجل فهو القائل "كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزى به." .

الوصية الثانية:

صـم صـوم الخصـوص (صـوم الجوارح) وصـوم خصـوص الخصـوص (صوم القلب) حتى يغفر الله لك ما تقدم من ذنبك .

الوصية الثالثة:

أكثر من الـدعـاء والاسـتغفـار فالله عز وجل ينزل الرحمة ويحط الخطايا ويسـتجيب الدعاء وأكثرمن سـؤال الله الجنة والاسـتعاذة من النار.

الوصية الرابعة:

واظب على صلاة القيام مع الجماعة فمن قام الليل إيمانا واحتسـابا غُفر له ما تقدم من ذنبه.

الوصية الخامسة:

أكثر من قراءة القرآن ، فالصيام والقرآن يشفعان لك يوم القيامة.

الوصية السادسة:

عجل الفطر ولو على تمرة،فالناس بخير ما عجلو الفطر،وأخروا السحور.

الوصية السابعة:

امتنع عن قول الزور والعمل به ، فرب صـائم ليس له من صـيامه إلا الجوع ، ولكن كن مع الصادقين.

الوصية الثامنة:

امتنع عن الرفث والصخب والسباب والقتال ، وتذكر أنك صائم فالصيام جنة.

الوصية التاسعة:

كن جوادا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود ما يكون في رمضان ، وصل رحمك وارحم اليتامى والأرامل وتصدق على الفقراء والمساكين .

الوصية العاشرة:

اعتكف في العشر الأواخر من رمضان كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الوصية الحادية عشر:

تحرى ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان واجتهد في الدعاء وقل : " **اللهم إنك عفو تحب العفو فاعفو عنى**. "

الوصية الثانية عشر:

المبادرة بإخراج صدقة الفطر قبل صلاة العيد فإنها طهرة لك وفرجة على الفقراء والمساكين.

الوصية الثالثة عشر :

صل العيد في الخلاء مع إخوانك المسلمين كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الوصية الرابعة عشر :

صل رحمك وآتي ذوي القربى حقوقهم ، يمد الله لك في عمرك ويبارك لك في رزقك .

خاطرة
المنافسة الإيمانية في رمضان

◆-من سمات رمضان التنافس في الأعمال الصالحات:

يظل المسلمون كل عام شهر فضيل يتنافسون فيه في عمل الخيرات ، يقول عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم :" أتاكم رمضان شهر بركة ، يغشاكم الله فيه ، فينزل الرحمة ويحط الخطايا و يستجيب فيه الدعاء ، وينظر الله إلى تنافسكم فيه ، ويباهي بكم ملائكته فأروا الله من أنفسكم خيرا فإن الشقى من حرم فيه رحمة الله : (رواه الطبراني) ، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم :":(أعطيت أمتى خمس خصال فى رمضان لم تعطهن أمة من الأمم قبله ، خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، وتستغفر لهم الملائكة حتى يفطروا ، ويزين الله كل يوم جنته ويقول : يوشك عبادى الصالحون أن يلقوا عنهم المؤونة والأذى ويصيروا إليك ، وتصفد فيه مردة الشياطين فلا يخلصون إلى ما كانوا يخلصون إليه فى غيره ، ويغفر لهم فى آخر ليلة ، قيل يا رسول الله أهى ليلة القدر قال لا ، ولكن العامل إنما يوفى أجره ، إذا قضى عمله)(رواه الإمام أحمد عن أبي هريرة) ، ويقول صلى الله عليه وسلم :" إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين " (رواه البخاري ومسلم)

من هذه الاحاديث يجب على كل مسلم أن يتنافس في إغتنام نفحات شهر رمضان الايمانية ويكثر من الأعمال الصالحة ومنها ما يلي : .

- تلاوة القرآن وتدبره والعمل به .
- الصلوات ومنها صلاة القيام والتهجد ونحوها.
- الدعاء الخالص بقلوب حاضرة .
- إيتاء الزكوات والصدقات ابتغاء وجه الله.
- صلة الأرحام و ذوي القربي ابتغاء وجه الله.
- قضاء مصالح الناس والصلح بينهم بالمعروف .
- إدخال الفرح والبهجة على اليتامى بكل الوسائل الممكنة.

وهذا ما سوف نتناوله بشئ من التفصيل في هذه الخاطرة .

◆- التنافس فى تطهير القلوب واصلاح النفوس.

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (....إن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله) (رواه مسلم) ، فيجب على كل مسلم أن يغتنم هذا الموسم بتطهير قلبه من خلال الاستغفار والتوبة والعمل الصالح ، فرمضان شهر التطهير والاصلاح والتزكية.

◆- التنافس فى الالتزام بالأخلاق الفاضلة :

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :(رب صائم ليس من صيامه إلا الجوع والعطش)(رواه أحمد والحاكم والنسائى)، فيجب على المسلم أن ينتهز هذا الموسم بالتربية الأخلاقية الفاضلة ومنها : الأخلاص والصدق والأمانة والحياء والعفة والصبر والتسامح والزهد والجود والكرم والإيثار ....وتجنب سيئ الأخلاق التي تضيع ثواب صيامه ولا يكون له الا الجوع والعطش .

◆- التنافس فى الالتزام بالسلوكيات الحسنة .

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يفسق فإن سابه أحد أو ... فليقل إنى صائم) (مسلم) ومن السلوكيات الحسنة الفاضلة التي يجب التنافس فيها في هذا الشهر الفضيل : التكافل والتضامن والتعاون والاخوة والحب والتراحم ....ونحو ذلك ، وتجنب الشحناء والبغضاء والرفث والفسوق والسباب وغير ذلك من السلوكيات التي نهى عنها الشرع .

◆- التنافس فى قرآءة القرآن والعمل به .

شهر رمضان الذي أنزل فيه ، يقول الله سبحانه وتعالى : **"شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ "(١٨٥).**

ولقرآة القرآ ن في رمضان فضائل عظيمة كما وردت في قول الله تبارك وتعالى : **إنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ** (٢٩) **لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ** (٣٠) (سورة فاطر-٢٩-٣٠) ، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم :"**إقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه** " (رواه مسلم) ، ويقول صلى الله عليه وسلم **الصِّيامُ والقرآنُ يشفعانِ يومَ القيامةِ يقولُ الصِّيامُ ربِّ إنِّي منعتُه الطَّعامَ والشَّرابَ بالنَّهارِ فشفِّعني فيهِ ويقولُ القرآنُ ربِّ إنِّي منعتُه النَّومَ باللَّيلِ فشفِّعني فيهِ فيشفَّعانِ......**" (عن عبدالله بن عمر).

ومن آداب تلاوة القرآن بصفة عامة :الطهارة والخشوع وحضور القلب والفه والتدبر والعمل على تنفيذ أحكامه بفعل أوامره وإجتناب نواهيه .

ويجب أن يكون للصائم في رمضان وردا قرآنيا كما كان يفعل صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

◆- التنافس في قيام الليل :

من صفات المؤمنين في رمضان وفي غير رمضان قيام الليل ، يقول الله سبحانه وتعالى :" **والذين يبيتون لربهم سجدا ةقياما** " (الفرقان: ٦٤) ، ويقول عز وجل :" **تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ** " (سورة السجدة – ١٦) ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم :"**أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس قيام تدخلوا الجنة بسلام** " (رواه الترمذى).

وصلاة القيام في رمضان فضيلة مميزة وهى غفران الذنوب ، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم :" **من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه** " (أبو هريرة) ويطلق على صلاة القيام بالتراويح ، واختلف السلف في عددها فمنهم من قال أنها إحدى وأربعون وقيل تسع وثلاثون وقيل ثلاثة وعشرون وقيل ثلاثة عشر ، والأرجح إحدى عشر ة . وفي كل ذلك فاليتنافس المتنافسون .

◆- التنافس فى إيتاء الزكوات والصدقات.

ومن صور العطاء والجود ما يلي : الزكوات والصدقات والنذور والفدية والكفارات والانفاق في سبيل الله بصفة عامة ،

كما يجب التنافس في العطاء والجود كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دائما وفي رمضان بصفة خاصة ، فقد ورد عنه أنه كان أجود الناس ، **كان أجود من الريح المرسلة ولا سيما في رمضان عندما كان سيدنا جبريل عليه السلام يدارسه القرآن .**

◆ - التنافس فى صلة الأرحام وذوي القربى :

ويقول الله تبارك وتعالى :﴿وَأُوْلُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ (الأنفال : ٧٥) ، ويقول عز وجل :" **وآتوا ذا القربى حقه** " (الروم-٣٨) .ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم :" **من سره أن ينسئ الله له في أجله ويبسط له في أجله فليصل رحمه** " (رواه الامام أحمد) ، فيجب على المسلم أن ينتهز هذا الشهر الكريم بصلة رحمه ويؤتي ذا القربى حقوقهم.

وخلاص القول : أن شهر رمضان الكريم هو موسم التربية الروحية والأخلاقية والسلوكية والأعمال الخيرية ، فيه يتنافس الصائمون في الصفقات الرابحة مع الله عز وجل ومنها الصلاة والذكر وتلاوة القرآن وقيام الليل والزكوات والصدقات وصلة الأرحام وذوى القربى والتهجد والاعتكاف والاستغفار .

برنامج اليوم والليلة فى رمضـــــــان

◆- كيف تغتنم كل لحظة في رمضان ؟

رمضـــان كلــه خير ، يجــب على كــل مســلم أن يـغتنم كــل لحظـة فيه بالاستباق إلى عمل الخيرات مصداقاً لقول الله سبحانه وتعالى : " **فاستبقوا الخيرات** " ، ولقد أوصـانا رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم بذلك ، فعن سـلمان الفارسـى عن النبى صـلى الله عليه وسـلم أنه خطب الناس فى آخر يوم من شـعبان فقال : " **يا أيها الناس ، قد أظلكم شهر عظيم مبارك ، شـهر فيه ليلة خير من ألف شهر ، جعل الله صيامه فريضة ، وقيام ليله تطوعاً ، من تقرب فيه بخصلة كان كمن أدى فريضة فيما سواه ، ومن أدى فريضـة فيه كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه ، وهو شهر الصبر ، والصـبر ثوابه الجنة ، وشـهر المواسـاة ، وشـهر يزاد فى رزق المؤمن فيه ..... إلى أن قال : فاسـتكثروا فيه من أربع خصـال : خصلتين ترضون بهما ربكم ، وخصلتين لاَ غِنَاءَ بكم عنهما ، فأما الخصلتان اللتان لاَ غِنَاءَ بكم عنهما : فتسألون الله الجنة ، وتعوذون به من النار ، ومن سقى صائماً ، سقاه الله من حوضى شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة** " (أخرجه ابن خزيمة فى صحيحه والبيهقى وابن حبان) .

ويستنبط من هذا وجوب التخطيط الرشيد لاغتنام نفحات رمضان . وهذا ما سوف نتناوله في هذه الخاطرة .

◆- وجوب التخطيط: ماذا نعمل في اليوم والليلة ؟

ولـقـد ورد فـى الأثر : " **إن لربكم فى أيـام دهركم لنفحـات ألا فتعرضوا لها** " ، أيام رمضان كلها نفحات خير ، يجب على المسلمين اغتنام تلك الأيـام المبـاركـة بين العمل الجاد المنتج ، وبين الصــلاة فى جماعة مع عباد الله الصـالحين فى المسـاجد ، والمواظبة على صـلاة القيام وصلاة التهجد وخاصـة فى العشـر الأواخر من رمضــان ، وأن يـقيم ليلـة القدر ويعتـكف ، وأنه يـقرأ القرآن ويـكثر من أذكار الصباح والمساء .

◆- كيف يخطط المسلم يومه وليلته فى رمضان ؟

يبدأ اليوم من وقت السحور وحتى بعد العشاء والقيام ثم النوم ويخططه المسلم على النحو التالى :

١- السحور ويستحب تأخيره إلى قرب الفجر ويكون ذلك أفضل : يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : " **تسحَّروا، فإن في السَّحورِ بركةً** " (أبو هريرة)

٢- لكل عمل نية ولكل خطوة نية ، ولا يصح الصوم إلا بالنية ، ومحلها القلب ، وهى واجبة لكل يوم عند جمهور الفقهاء ، ويرى المالكية أن النية الواحدة تكفى ، وهى بأول لفظ ، ومن المأثور " **أن تقول نويت الصيام غداً من أيام شهر رمضان إيماناً واحتساباً لله العظيم** " ، كما أن هناك نية للسحور أيضاً .

٣- صلاة ركعتين تهجد بعد السحور والاستغفار حتى أذان الفجر ثم صلاة الفجر فى المسجد ، فعن أنس عن زيد بن ثابت رضى الله عنهما قال : "**تسحرنا مع النبى صلى الله عليه وسلم ثم قام إلى الصلاة : قلت كم كان بين الأذان والسحور قال : قدر خمسين آية** " (رواه البخارى) .

٤- قراءة ورد الصباح من القرآن الكريم وأذكار الصباح حتى الشروق ، يقول الله عز وجل : " **أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل ، وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً** " (الإسراء :٧٨) .

٥- صلاة الضحى بعد الشروق ، عن أبى هريرة رضى الله عنه ، قال : "**أوصانى خليلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بصيام ثلاثة أيام من كل شهر ، وركعتى الضحى ، وأن أوتر قبل أن أرقد** " (مسلم) .

٦- الذهاب إلى العمل : فالعمل عبادة إذا كانت النية منه الكسب الحلال الطيب ليعين الإنسان على طاعة الله عز وجل ، وأساس ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم:" **طلب الفريضة بعد الفريضة**" (متفق عليه) .

٧- صلاة الظهر فى جماعة سواء فى مقر عملك أو فى أقرب مسجد لعملك ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " **صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة** " (البخاري) .

٨- نوم القيلولة قبل العصر لإعطاء الجسد بعض الراحة أو مواصلة العمل إذا كان هناك ضرورة لذلك .

٩- صلاة العصر بالمسجد فى جماعة ، فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " **صلاة الرجل فى جماعة تضعَّفُ على صلاته فى بيته وفى سوقه خمساً وعشرين ضعفاً** "(رواه البخارى) .

١٠- قراءة ورد العصر من القرآن وقراءة فى بعض كتب الحديث أو السيرة أو الفقه فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" **من يرد الله به خيراً يفقه فى الدين** " (رواه البيهقى) .

١١- أذكار المساء حتى آذان المغرب يقول الله تبارك وتعالى :" **والذاكرين الله كثيراً والذاكرات ، أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيما**" (الأحزاب:٣٥) .

١٢- تعجيل الإفطار عقب غروب الشمس مباشرة وقبل صلاة المغرب على لبن وتمرات أو نحوه أو كوب من عصير فاكهة أو لبن أو ماء ، وذلك لتكسر حدة الجوع وتطفئ حرارة العطش ، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: " **لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر** " (رواه ابن ماجه) .

١٣- التوجه إلى الله بالدعاء فى هذه اللحظة فهى مقبولة إن شاء الله ، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم :" **إن للصائم عند فطره دعوة ما ترد** " (رواه ابن ماجه) .

١٤- الذهاب إلى المسجد لصلاة المغرب فى جماعة،قبل تناول طعام الإفطار.

١٥- تناول طعام الإفطار : تجنب الإفراط فى الطعام والشراب ، يقول الله عز وجل :" **كلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين** " (الأعراف:٣١) ، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم" **ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه** " (رواه الترمذى) .

١٦- الذهاب إلى المسجد لصلاة العشاء والقيام فى جماعة ، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم :" **من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له تقدم من ذنبه** " (رواه النسائي) .

١٧- قضاء بعض المصالح أو زيارة الإخوان وصلة الأرحام أو إنجاز بعض الأعمال فليس رمضان شهر الكسل والخمول أو إضاعة الوقت أمام التلفاز .

١٨- النوم مبكرا حتى تستطيع الاستيقاظ للسحور ، مع الدعاء بدعاء النوم ، فعن البراء بن عازب رضى الله عنهما قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم :" إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ، ثم اضطجع على شقك الأيمن وقل : اللهم أسلمت نفسى إليك وفوضت أمرى إليك ، وألجات ظهرى إليك رغبة ورهبة إليك ، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك آمنت بكتابك الذى أنزلت ، ونبييك الذى أرسلت ، فإن متّ ، متّ على الفطرة ، اجعلهن آخر ما تقول " (البخاري) .

١٩- أوتر ، فعن ابن عمر رضى الله عنهما ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وتراً " (البخاري) .

٢٠- إغتنام العشر الأواخر من رمضان بتحرى ليلة القدر والاعتكاف والإكثار من الدعاء، فعن عائشة رضى الله عنها قالت : " قلت : يا رسول صلى الله عليه وسلم : أرايت إن علمت أى ليلة ليلة القدر ما أقول فيها ؟ قال : قولى : اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنى " (رواه الترمذى وغيره بسند صحيح) .

والخلاصة : إذا واظب المسلم على هذا البرنامج في يومه وليلته ، غذي بالتقوى ،وشحن بالايمان ، وصفت نفسه ، وحسنت أخلاقه ، واستقام سلوكه ،وإنشاء الله ينال الرحمة ويغنم بالمغفرة ويفوز بالجنة والعتق من النار .

ورد المحاسبة اليومى فى رمضان

من أهم سمات النفس المؤمنة الورعة الوجلة المحاسبة الذاتية على التصرفات والأفعال ما ظهر منها وما بطن ، وذلك حتى تتأكد من أنها تسير على الطريق المستقيم الذى حدد معالمه القرآن الكريم ، ووضحه رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ، وسار عليه السلف الصالح ومن والاهم ، وحتى يتبين لصاحب هذه النفس الخطأ من الصواب والانحراف من الاستقامة لتعالج الخطأ وتستقيم على الصراط المستقيم . ولقد أمرنا اللّه عز وجل بمحاسبة النفس أولا بأول حتى يكون الإنسان على بصيرة من أمره فقال تعالى : "**بل الإنسان على نفسه بصيرة ، ولو ألقى معاذيره** "(القيامة : ١٤ : ١٥) ، وقال تعالى : "**ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا اللّه**" (الحشر : ١٨) .

ولقد ربى رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم المسلمين الأوائل على المحاسبة الذاتية وصدق المراقبة فمن حاسب نفسه قبل أن يحاسب خف يوم الحساب حسابه ، وحضر عند السؤال جوابه ، وحسن منقلبه ومآبه ، ومن لم يحاسب نفسه دامت حسراته ، وطالت يوم القيامة وقفاته . **فقد روى عن عبادة بن الصامت ، أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم قال لرجل سأله أن يوصيه ويعظه ، قال : " إذا أردت أمراً فتدبر عاقبته ، فإن كان رشداً فأمضه ، وإن كان غيّا فانته عنه "، كما روى شداد بن أوس عن النبى صلى اللّه عليه وسلم أنه قال : "الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والأحمق من أتبع نفسه هواها وتمنى على اللّه الأمانى " (الترمذي)**

ومن أقوال عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه : " **حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم ، وتهيئوا للعرض الأكبر** "

وإن كان المسلم عليه أن يحاسب نفسه فى كل الأوقات ، فإنه من الأحرى أن يتعهد ذلك فى رمضان موسم العبادات والطاعات والأعمال الصالحة ، فعليه أن يغتنم كل لحظة فيه ليكسب الأجر الذى وعده اللّه به وهو الرحمة والمغفرة والعتق من النار ولذلك يجب أن يكون له وردا يوميا يحاسب نفسه عما قدم من أعمال صالحة ؟ وما فاته ؟.

فماذا يسأل المسلم الصائم نفسه ؟ وكيف يقوم نفسه ليكون على الطريق المستقيم طريق الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصالحين وحسن أولئك رفيقا هذا ما سوف نتناوله في هذه الخاطرة .

◆- السؤال الأول : هل استحضرت نية الصيام بأن يكون لله إيماناً واحتساباً ؟

يقول الله عز وجل : " **يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون** " (البقرة : ١٨٣) . ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: " **إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه** " ، ويقول كذلك صلى الله عليه وسلم :" **من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه** " (البخاري)

◆- السؤال الثانى: هل أديت الصلوات الخمس فى جماعة خاشعاً مستحضراً عظمة الله ؟

يقول الله عز وجل : " **إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً** " (البقرة : ١٠٣) ، ويقول سبحانه وتعالى : " **قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون** " (المؤمنون : ١) .ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما سئل عن أى العمل أحب إلى الله قال : "**الصلاة على وقتها** " (متفق عليه) ، ويقول صلى الله عليه وسلم كذلك " **الصلوات الخمس ، والجمعة إلى الجمعة كفارة لما بينهن ما لم تغش الكبائر** " (رواه مسلم) .

◆- السؤال الثالث: هل واظبت على صلاة القيام فى جماعة ؟

يقول الله عز وجل فى وصف عباد الرحمن " **والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما** " (الفرقان : ٦٤) ، ويقول : " **تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً** " (السجدة : ١٦) .ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: " **من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه** " (البخاري) .

◆ -السؤال الرابع: هل صليت صلاة التهجد فى رمضان ؟

يقول الله عز وجل " ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً " (الاسراء : ٧٩) ، "وبالاسحار هم يستغفرون " (الذاريات : ١٨)ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم " عليكم بقيام الليل ، فإنه دأب الصالحين قبلكم ، ومقربة لكم إلى ربكم ، ومكفرة للسيئات ، ومنهاة عن الإثم ، ومطردة للداء عن الجسد " .... "ثم قال النبى صلى الله عليه وسلم : ألا أدلك على أبواب الخير ؟ : الصوم جنة ، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار ، وصلاة الرجل فى جوف الليل " (رواه الترمذى)

◆ - السؤال الخامس: هل أكثرت من قراءة القرآن فى رمضان ؟

يقول الله عز وجل : " شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان " (البقرة : ١٨٥) .ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: " الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة ، يقول الصيام : أى رب منعته الطعام والشهوة فشفعنى فيه ، ويقول القرآن : منعته النوم بالليل فشفعنى فيه ، قال فيشفعان " (رواه أحمد)

◆ - السؤال السادس: هل التزمت بآداب الصائمين فى رمضان ؟

يقول الله تبارك وتعالى فى وصف المؤمنين :" والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراماً " (الفرقان : ٧٢) .ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : " إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ، ولا يصخب ، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إنى أمرؤ صائم"(رواه البخاري) ، "من لم يدع قول الزور والعمل به ، فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه"(رواه البخاري)

◆ - السؤال السابع: هل اجتهدت فى الدعاء وأنت صائم ؟

يقول الله تبارك وتعالى " وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الدّاع إذا دعان ، فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون " (البقرة : ١٨٦) .ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم :" ثلاثة لا ترد دعوتهم : الصائم حين يفطر ، والإمام العادل ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ، وتفتح لها أبواب السماء ويقول الرب : وعزتى وجلالى لأنصرنك ولو بعد حين " (رواه الترمذى)

◆- السؤال الثامن: هل اتقيت الله فى مكسبك ومطعمك حتى يستجاب لك؟

يقول الله تبارك وتعالى : " يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم " (سورة البقرة – ٢٦٧)يقول الرسول صلى الله عليه وسلم " كل لحم نبت من حرام فالنار أولى به " (رواه الترمذى وحسنه) ، سأل سعد بن أبى وقاص رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أكون مستجاب الدعوة : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة " (رواه الطبرانى) .

◆- السؤال التاسع: هل استغفرت الله وتبت توبة نصوحاً فى شهر الغفران ؟

يقول الله تبارك وتعالى :" وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ، وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون " (الأنفال : ٣٣) ، "فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً " (النصر : ٤) ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: " من قال : أستغفرالله الذى لا إله الاّ هو الحى القيوم وأتوب إليه غفرت ذنوبه وإن كان قد فرّ من الزحف " (رواه أبو داود)

◆- السؤال العاشر: هل تعاونت على البر والتقوى فى رمضان ؟

يقول الله تبارك وتعالى :" وتعاونوا على البر والتقوى " (المائدة:١) .ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم :" هو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة ، وشهر المواساة وشهر يزاد فى رزق المؤمن ، من فطر فيه صائما كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار ، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شئ ، قالوا يا رسول الله ، ليس كلنا ما يفطر الصائم ، فقال صلى الله عليه وسلم : يعطى الله هذا الثواب لمن فطر صائماً على تمرة ، أو شربة ماء أو مذقة لبن " (رواه البيهقى وابن خزيمة فى صحيحه ثم قال : صح الخبر) .

◆- السؤال الحادى عشر: هل نويت الاعتكاف فى العشر الأواخر من رمضان ؟

يقول الله تبارك وتعالى " ولا تباشروهن وأنتم عاكفون فى المساجد " (البقرة : ١٨٧) ، " أن طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود " (البقرة :١٢٥) .وعن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها: " أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله ثم اعتكف أزواجه من بعده " (رواه البخارى ومسلم) .

◆- السؤال الثانى عشر : هل تَحَرّيْتَ ليلة القدر فى العشر الأواخر من رمضان ؟

يقول الله تبارك وتعالى : " **إنا أنزلناه فى ليلة القدر ، وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر** " (القدر: ١-٣)،" **إنا أنزلناه فى ليلة مباركة** " (الدخان : ٣) ،ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : "**تحروا ليلة القدر فى الوتر من العشر الأواخر من رمضان** " (رواه البخارى) ، "**من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه** " (رواه البخارى) ، عن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها قالت : " يارسول الله أرأيت ان علمت أىُ ليلةٍ ليلة القدرِ ما أقول فيها ؟ قال : " **قولى اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنى** " (رواه الترمذى) .

◆- السؤال الثالث عشر: هل أكثرت من الصدقات فى رمضان ؟

يقول الله تبارك وتعالى : " **وفى أموالهم حق للسائل والمحروم** " (الذاريات : ١٩)،ويقول ابن عباس رضى الله عنهما : " **كان النبى صلى الله عليه وسلم أجود الناس ، وكان أجود ما يكون فى رمضان حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن ، وكان جبريل يلقاه فى كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن ، فَالَرَسول الله صلى الله عليه وسلم، أجود بالخير من الريح المرسلة** " (صحيح البخاري).

◆- السؤال الرابع عشر: هل أديت زكاة الفطر ؟

يقول الله سبحانه وتعالى : " **والذين فى أموالهم حق معلوم ، للسائل والمحروم** " (المعارج :٢٢ – ٢٥) ، "**خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم** " (التوبة : ١٠٣) ،ويقول إبن عباس رضى الله عنهما : " **فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين** " (رواه أبو داود) ، ويقول ابن عمر رضى الله عنه : " **فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر من رمضان صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير على كل حر أو عبد ذكر أو أنثى من المسلمين** " (رواه النسائي عن عبدلله بن عمر) .

والخلاصة : يجب أن يكون للصائم ورد محاسبة يومي ، يقف مع نفسه ويحاسبها عن هل قام بالفرائض والواجبات المشروع في رمضان ، فإن كان قد أدى فيشكر الله على هدايته وتوفيقه ، وإن كان قد قصر فيقوم بمعاتبة نفسه ويلومها ويعاهد الله على عدم العود إلى المعاصي ويتوب ثم يضاعف من الأعمال الصالحات ليعوض ما فاته .

الصيام والتربية الروحية

من عظمة الإسلام أنه يوازن بين المادة والروح في إطار متوازن بما يحقق للإنسان الإشباع المادي والروحي سويا ، فالمادة هي أساس بناء الجسد ليقوى على عبادة الله عز وجل ، كما أن الروح هى أساس الجانب المعنوي داخل الإنسان ليستشعر حلاوة الإيمان بالله ربا وبالإسلام دينا وبسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولا.

ولقد أكد القرآن الكريم هذه الحقيقة بقول الله عز وجل : " **وابتغ فيما أتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا ، وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين** " (القصص : ٧٧) ، والمسلم الصادق القوى الإيمان يبتغى بكل شئ وجه الله ، وأساس ذلك قول الله تبارك وتعالى : " **قل إن صلاتي ونسكى ومحياى ومماتي لله رب العالمين لا شريك له . وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين** " (الأنعام : ١٦٢ ـ ١٦٣) .

وتعتبر فريضة الصوم من أهم مقومات التربية الروحية وتزكية النفس كما أنه علاج فعال لما يصيبها من قسوة وغلظة وخشونة وتكاسل عن الطاعات والعبادات وضيق الصدر والغفلة عن الله عز وجل والوقوع فى المعاصى ، وهذا ما سوف نتناوله في هذه الخاطرة .

◆ - الصيام جنة للنفس:

الصيام مدرسة للتربية الروحية حيث يهذب النفس البشرية ويقومها ، ويطهر القلوب من عبادة المال ويقوى ويعمق الإيمان بالله ، كما أنه ينقى الروح والجسد من طغيان المادة ويحمى الإنسان من شوائب الشهوات الحيوانية الجسمية إذا ما تجاوزت ما شرعه الله عز وجل فى هذا الشهر ،

فهو وقاية للنفس البشرية من النار ، ولقد روى الإمام أحمد بإسناد حسن عن جابر رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " **الصيام جنة يستجن بها العبد من النار** " وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ". , **ألا أدلك على أبواب الخير ؟** ، **قلت بلى يا رسول الله ، قال : " ما من عبد يصوم يوماً فى سبيل الله إلاّ باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفا** " (رواه مسلم عن أبو سعيد الخدري) .

◆ - تأثيرات الصيام الروحية:

تأثيرات الصيام الروحية عديدة نذكر منها على سبيل المثال:

أولاً : الصيام يزيد المؤمن تقوى وصلاحا ويقيه الإلحاد والمعصية ، ذلك على أساس التربية الروحية قال اللّه عز وجل موضحا الغاية من الصيام وهى التقوى: " **يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون** " (البقرة : ١٨٣) فالمفطر الجاحد لفريضة الصيام كافر ، والمفطر كسلاً وتقصيرا يعتبر فاسقا عاصيا .

ثانياً : الصيام يدخل على النفس البشرية السعادة والبهجة والاطمئنان ويحميها من القلق والاضطراب ، فالمسلم يفرح لقدوم شهر رمضان ويستعد له استعدادا كريما متذكرا قول الرسول صلى اللّه عليه وسلم :" **إذا جاءكم رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار و صفدت الشياطين**" (رواه البخاري ومسلم)

ثالثاً : الصيام يعود النفس البشرية على الدعاء والتبتل ، ويقيها من التكبر ، فدعاء الصائم مجاب ولقد وردت آية الدعاء في وسط آيات الصوم ، فيقول اللّه عز وجل : " **وإذا سألك عبادي عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون**" (البقرة:١٨٦) ، كما أن في رمضان ليلة القدر ، وهى خير من ألف شهر ، يتوجه الصائم فيها بالدعوات الصالحات حيث يقول : " **اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عنى** " (رواه ابن ماجه والترمذى عن عائشة) .

رابعاً : ينمى الصوم في النفس البشرية المراقبة الذاتية حيث يستشعر الصائم أن اللّه عز وجل يراقبه في كل تصرفاته وسكناته ، يصوم بدنه وتصوم جوارحه ويصوم قلبه ، يقيه ويحميه الصوم عن عمل أى شئ يضيع عليه ثواب الصائمين مؤمنا بقول اللّه عز وجل : " **وهو معكم أينما كنتم واللّه بما تعملون بصير** " (الحديد : ٤) وقول الرسول صلى اللّه عليه وسلم : " **أعبد اللّه كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك** " (مسلم) .

خامساً : يزيد الصوم عند المسلم الإخلاص لله ويجنبه النفاق والرياء والتفاخر ، فالصوم لله وحده والله وحده هو الذي يجزى الصائمين ، مصداقا لقول الرسول صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن رب العزة أنه قال : " **كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فهو لي وأنا أجزي** " (رواه البخاري ومسلم) ، والصائم حين يفطر يتوجه إلى الله بالدعاء ويقول : " **اللهم إني لك صمت وبك آمنت وعلى رزقك أفطرت.** "

سادساً : والصوم يدرب النفس البشرية على الجهاد ويحميها من الخنوع والجبن ... ومجاهدة هوى النفس التي يحب صاحبها المأكل والمشرب والشهوة .... كما يدربها على الخشونة والصبر والثبات وقوة التحمل ، وعندما يفلح المسلم الصائم في الجهاد ضد هوى النفس ، يستطيع أن يجاهد أعداء الإسلام.

◆- الصيام علاج لأمراض النفس:

الصيام وجاء للنفس البشرية من أن تقع فى المعاصى الظاهرة منها والباطنة وارتكاب ما حرمه الله عز وجل لأن الإنسان يعيش فى أجواء إيمانية بين القرآن والقيام والذكر والدعاء والتبتل ومع عباد الله الصالحين .

كما يعتبر الصيام علاجا لقسوة القلب وغلظته ، لأنه يرقق القلوب إلى الله الذى خلقه ورزقه وهو الذى سوف يميته ويقبره ويبعثه ثم يحشره ويحاسبه يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، والصوم علاج فعال للفتور الذى يصيب النفس البشرية ويجعلها تتكاسل عن الطاعات والعبادات أو عدم إتقانها والتعلق بالدنيا وزخارفها ومنها المال والبنون والزوجة ، حيث يعيش المسلم معظم وقته مع عباد الله الصالحين الصائمين فى مجالس الذكر والدعاء .

◆- وصايا إلى أصحاب النفوس الصائمة :

١- اغتنم شهر الصيام لتربى نفسك على الإخلاص لله وتطهرها من النفاق والرياء
٢- اغتنم شهر الصيام لتربى نفسك على الامتثال والطاعة والإذعان لله رب العالمين وتطهرها من الكبر والمظهرية.
٣- اغتنم شهر الصيام لتتجه بنفسك إلى الله بالدعاء والتبتل راجيا المغفرة والعتق من النار ، وتطهرها من الغفلة عن ذكر الله.
٤- اغتنم شهر الصيام لتخضع نفسك لمراقبة الله عز وجل لتزداد خشية له وخوفا منه.
٥- اغتنم شهر الصيام لتدرب نفسك على الجهاد وكبح هواها لتكون من أصحاب العزائم.

الصيـــام والرقابة الذاتية

تعتبر الرقابة الذاتية أسمى أنواع الرقابة فعالية ، ويقصد بها أن يراقب الفرد نفسه بنفسه قبل القدوم على عمل معين ، ومدلولها في الإسلام أن الفرد المسلم يخشى الله سبحانه وتعالى في كل تصرفاته وحركاته وسلوكه وهواجسه على دوام الأوقات ويوقن تماماً بأن الله مطلع على ما يخفى وما يعلن ودليل ذلك في كتاب الله قوله سبحانه وتعالى :" **يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور**" (غافر : ١٩) ، وقوله سبحانه وتعالى: " **ألم يعلم بأن الله يرى** " (العلق : ١٤) ، وقوله جل شأنه " **وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير** " (الحديد : ٤)

إن النفس البشرية التي تؤمن وتوقن بأن الله مطلع عليها عالم بأسرارها رقيب على أعمالها تقوم بمراقبة نفسها ذاتيا ، تقوم بمقارنة ما تنوى القيام به من عمل مع ما يجب القيام به في ضوء ما شرعه الله من عبادات ومعاملات فإذا ما تأكد الفرد المسلم واطمئن إلى شرعية ذلك يقوم بتنفيذ ما ينوى القيام به قاصداً من ذلك رضاء الله ذاكرا قوله تعالى " **قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين** " (الأنعام : ١٦٣) .

وبذلك تتحقق الرقابة الذاتية التي تمنع الفرد المسلم من الوقوع فيما يغضب الله متحكما في نفسه الأمارة بالسوء ومسيطرا على هواه ... متذكرا قول الله تعالى :" **واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه** " (البقرة:٢٣٥) .

ويعلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تكون الرقابة الذاتية ... فيقول في حديث طويل: " ..... **اعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك** " (رواه مسلم) ، ويفهم من هذا الحديث أن الفرد المسلم عليه أن يتذكر الله ويستحضر عظمته سبحانه وتعالى ويوقن أنه سوف يحاسب أمامه يوم القيامة .. ففى ذلك خير وقاء له من الوقوع في الذلات والشبهات ومن اتباع هوى النفس .

ولقد روى عبادة بن الصامت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لرجل سأله أن يوصيه ويعظه قال : " **إذا أردت أمرا فتدبر عاقبته ، فإن كان رشداً فامضه ، وإن كان غياً فانته عنه** " ويستنبط من هذه الوصية والعظة أنه يجب على الفرد أن يدرس ويحلل ويتدبر نتيجة أى أمر يريد أدائه ، فإذا كانت تلك النتيجة رشيدة تتفق مع شرع الله فلميضى إلى تنفيذه ، أما إذا كانت على غير ذلك فلا يقدم على ذلك.

ولقد قال عبد الله بن دينار : خرجت مع عمر بن الخطاب إلى مكة فغرسنا بعض الطريق فانحدر علينا راع من الجبل ، فقال له عمر : **يا راعى بعنى شاه من هذه الغنم** ، فقال الراعى إنى مملوك ، فقال عمر : **قل لسيدك أكلها الذئب** ، قال العبد : فأين الله ؟ **فبكى عمر** ، **ثم غدا على سيد الراعى فاشتراه منه وأعتقه** ، وقال : أعتقتك في الدنيا هذه الكلمة ، وأرجو ان تعتقك في الآخرة (نقلاً من كتاب إحياء علوم الدين للإمام الغزالى ـ صفحة ٢٧٤٦) .

هكذا كان سلوك الفرد المسلم الذي يوقن أن الله يراقبه في كل تصرفاته.

◆- مقومات الرقابة الذاتية:

ومن مقومات الرقابة الذاتية ما يلى : القلب الطاهر النظيف المتصل بالله ، مصداقا لقول الله سبحانه وتعالى :" **أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه** "(المجادلة : ٢٣) .

وعلى العكس نجد الفرد الكافر قلبه مريض وفى ريب فلا يعبأ ولا يخشع لذكر الله ... يصدق فيه قول الله سبحانه وتعالى " **لهم قلوب لا يفقهون بها** " (الأعراف :١٧٩)

وتتطلب الرقابة الذاتية التذكر دائما بأن الله يراقب تصرفاته وهو أقرب إليه من حبل الوريد ، وينتبه إلى أن هناك ملائكة تسجل عليه تصرفاته وسكناته مصداقا لقول الله سبحانه وتعالى: " **وإن عليكم لحافظين ، كراماً كاتبين ، يعلمون ما تفعلون** " (الانفطار :١٠ ـ ١٢) .

وكما أن من الرقابة الذاتية معرفة أحكام الدين حتى يتمكن من مقارنة ما ينوى القيام به مع شرع الله حتى لا يضل الطريق وهو يحسب أنه يحسن صنعا ،وعليه أن يسأل أهل الذكر إن ارتاب عليه أمر معين ولذلك أمر الله سبحانه وتعالى المسلمين بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر حتى يقدموا النصيحة والتوجيه للآخرين ، ودليل ذلك قول الله سبحانه وتعالى: "**ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر**" (آل عمران : ١٠٤)

◆- الصيام والرقابة الذاتية :

يقول علماء الإسلام ومشايخنا من السلف الصالح أن الصيام يعود النفس البشرية على أمور كثيرة منها الرقابة الذاتية . فالصائم يحرص كل الحرص بأن يكون سلوكه وتصرفاته طبقاً لما شرعه الله ...... فإذا هم بعمل شئ ما قد يكون فيه إبطال لصيامه أمسك عن القيام به ، ويتذكر الله ويقول: **" اللهم إنى صائم "**

ويؤكد ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه الذي رواه أبو هريرة .... قال الرسول صلى الله عليه وسلم : **" ليس الصيام من الأكل والشرب ، وإنما الصيام من اللغو والرفث ، فإن سابك أحد أو جهل عليك فقل إنى صائم ، إنى صائم "** (رواه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم) . ويستفاد من هذا الحديث أمور كثيرة منها أن على الصائم أن يراقب نفسه وتصرفاته وسلوكه ، فإذا هم بأداء عمل معين يبطل صيامه يتذكر الله ، ويقول إنى صائم إنى صائم .... وهذه هى عين الرقابة الذاتية المانعة .

ومن ناحية أخرى ، لولا خشية الله والإيمان به والاعتقاد بأنه يراقب الناس ... لنجد الفرد يأكل أو يشرب أو يدخن في مكان لا يراه فيه أحد من الناس ... ثم يتظاهر أمام الناس أنه صائم ، ولكنه لا يفعل ذلك لأن قلبه وضميره يذكرانه بأن الله موجود في كل مكان وأنه يصوم ليس للناس ولكن لله وحده لا شريك معه ، إن نفس الصائم المؤمن لا تعبأ بمراقبة الناس ولكن تعبأ بمراقبة رب الناس الله الملك العليم الخبير البصير الرقيب . الذي لا يخفى عليه شئ في الأرض ولا في السماء .

◆- الصيام جُنة:

في الحديث القدسى عن رب العزة ، عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رسول صلى الله عليه وسلم قال : **" الصيام جُنة ،فإذا كان صوم يوم أحدكم فلا يرفث ولا يجهل ، وإن امرؤ قاتله أو شاتمه ، فليقل : إنى صائم مرتين ، والذى نفسى بيده لخلوف فم الصائم ، أطيب عند الله من ريح المسك ، يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلى ، الصيام لى وأنا أجزى به ، والحسنة بعشر أمثالها"** (رواه البخارى) .

يضيق بنا المقام لذكر ما يستفاد من هذا الحديث الشريف ، ولكن سوف نركز على ما يتعلق بالرقابة الذاتية ..... يقول الحق جل وعلى : "**الصيام جُنة**" بضم الجيم وتشديد النون ومدلول ذلك أن الصيام وقاية وستر من المعاصي وحماية من دخول النار ... ومرد ذلك إلى أن الفرد الصائم يتحكم في سلوكه وتصرفاته ويسيطر على نفسه وأهوائه حتى لا يقع في المذلات ، ولا يكون له من صيامه إلا الجوع والعطش ... وهذا تأكيد على أن الصيام تعويد للنفس البشرية على الرقابة الذاتية .

◆- الصيـــــام وجــــاء:

ويؤكد رسول الله صلى الله عليه وسلم دور الصيام في وقاية النفس من اتباع الهوى ولاسيما عند الشباب ... فعن ابن مسعود رضى الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "**يا معشر الشباب ، من إستطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر ، وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء**" (رواه ابن ماجه) .

ولقد ذكر علماء الحديث أن المقصود بقوله صلى الله عليه وسلم وجاء أى وسيلة لحماية الشباب من الانزلاق في الشهوات واتباع هوى النفس الأمارة بالسوء فكان الصيام وسيلة من وسائل الرقابة الذاتية لدى الشباب فالشاب الصائم لا يفكر إلا فيما يرضى الله وتكون جوارحه خاضعة لقلبه المؤمن وضميره الحى النابض .

ولقد أكدت الدراسات العلمية قول الرسول صلى الله عليه وسلم .. وهذا إعجاز .... يحتاج إلى صفحات عدة لتحليله وبيانه للناس ليزدادوا إيمانا .

◆- الرقابة الذاتية مطلوبة فى رمضان و في غير رمضان:

فإذا كان الصيام يعود النفس البشرية على الرقابة الذاتية .. فلا يجب يقتصر ذلك على شعيرة الصيام بل يجب أن تطبق على سائر العبادات والمعاملات حتى ينصلح حال الأمة الإسلامية.

ففى الصلاة يجب على المسلم أن يستحضر عظمة الله ويتذكر أنه واقف أمامه والله يسمع ويرى .. ولا يجب أن ينصرف ذهن المصلى أو تفكيره إلى أمور الدنيا، ذلك من همزات الشياطين ولذلك يقول الله تعالى " **قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون** "(المؤمنون: ١-٢) .

وكذلك الوضع في أداء فريضة الحج ، يجب على المسلم أن تكون روحه مرتبطة بالله وأنه جاء لتلبية دعوته لا يشغله عن ذلك تجارة أو غير ذلك ، وتظهر أهمية الرقابة الذاتية في مجال المعاملات ، فالتاجر الأمين الصدوق دائماً يخشى الله في معاملاته فلا يغش ولا يغرر ولا يحتكر ولا يدلس ولا يطفف .. يتذكر دائماً أن المال مال الله ويجب تقليبه وتحريكه وفقاً لما شرعه الله ، وأن كل معاملاته هى وسيلة لجلب الرزق لتمكين الإنسان من عبادة الله ، وأنه سوف يسأل يوم القيامة عن هذا المال من أين اكتسبه وفيما أنفقه ، فلو صارت كل المعاملات على منهج الرقابة الذاتية لصلح أمر الناس وعم الرخاء وانتشر الأمن والطمأنينة بين الناس .

ولا يقتصر دور الرقابة الذاتية على ما سبق بل هى أكثر ضرورة في مجال الحكم والإدارة ، فعلى الحاكم أو المدير أو الرئيس في أى مستوى من مستويات الحكم والإدارة أن يخشى الله ويصل قلبه به في السر والعلن ، ويتذكر أن الله يعلم الدقيق الصغير والخفى المستور .. والسبيل إلى ذلك هو تدبر عاقبة كل قرار ونتيجة وهل يتفق مع أحكام الله أم لا ويوقن أنه سوف يسأل أمام الحاكم العادل يوم يفر المرء من أخيه ، وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه ....

والخلاصة : أنه لو تعودت النفس البشرية على الرقابة الذاتية في رمضان وفى غير رمضان وفى العبادات والمعاملات لأدى ذلك إلى تحقيق الحياة الكريمة الآمنة الطيبة في الدنيا والفوز برضاء الله في الآخرة .... ما أحوجنا إلى تطبيق المنهج الإسلامى في حياتنا .

الصيام والتربية الأخلاقية

ليس الصيام هو الإمساك عن الطعام والشراب والجماع وغيرها من الملذات والغرائز والشهوات ولكنه الإمساك عن المحرمات والمكروهات قولا وفعلا ، وانه حصن للإنسان من كثير من الأمراض الأخلاقية الخبيثة مثل الشح والبخل والكذب والنفاق والرياء وقول الزور.

كما أن الصيام يغرس في النفس البشرية فضائل الأخلاق مثل الجود والكرم والصدق والصبر والأخلاق والعفة والحلم وكظم الغيظ والنظام والالتزام والانضباط .

فالصيام له دور فعال فى تربية النفس البشرية على الإخلاق الفاضلة ، كما أنه علاج لما يعتريها من سوء الخلق.

وهذا ما سوف نوضحه فى الصفحات التالية.

◆ - الصيام يغرس عند الإنسان خصلة الصبر ويقيه الغضب:

يصبر الصائم على الجوع والعطش وعلى تجنب المباحات له وهو مفطر ، وهذا يقوى عنده عزيمة مواجهة الشدائد والجهاد أمام العدو عندما لا يجد ماء ولا طعاما ، ولذلك فإن ثواب الصائم الصابر العابد كبير ، مصداقا لقول الله عز وجل : " **إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب** " (الزمر : ١٠) ، ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " **صم شهر الصبر وثلاثة أيام من كل شهر يذهبن وَحَر الصدر** " (رواه البزار و الطبرانى) ، ولقد ورد في الأثر : " **أن الصبر نصف الإيمان وأن الصوم نصف الصبر** "

◆ - الصيام يغرس عند الإنسان الصدق ويقيه فحش القول والكذب:

الصوم يقي الصائم من الكذب وقول الزور والبهتان ويغرس فيه الصدق مع الله ومع رسول الله ومع المجتمع ومع نفسه ... ولقد حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم الصائمين من الكذب وما في حكمه فقال : " **من لم يدع الخنا** (أي فحش القول والكذب) **فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه** " (رواه الطبرانى) وقوله كذلك : " **من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه** " (رواه البخارى)

وهذا كله يقع في عموم الآية الكريمة :"والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون " (الشورى : ٣٧).

◆- الصيام يغرس عند الصائم خصلة الحلم ويقيه الصخب والرفث:

الصوم ينمى عند الإنسان خصلة الحلم وكظم الغيظ وضبط النفس وسعة الصدر ، ولقد أكد على ذلك القرآن الكريم في وصف عبادة المتقين الورعين الصائمين ، فقال : " **والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين** " (آل عمران : ١٣٤).

ولقد ورد في الحديث القدسي : قال الله عز وجل : كل عمل ابن آدم له ، الا الصوم فانه لى وأنا اجزى به ، والصيام جنة ، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم :" **فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل : إنى صائم** " . (رواه البخارى ومسلم) ، كما روى ابن خزيمة بسنده عنه صلى الله عليه وسلم قال : " **ليس الصيام من الأكل والشرب ، إنما الصيام من اللغو والرفث ، فإن سابك أحد أو جهل عليك ، فقل إنى صائم ، إنى صائم** " (رواه البخارى)

◆- الصيام يغرس الجود والكرم وعلاج الشح والبخل:

شهر رمضان شهر الكرم والجود والعطاء والسخاء فيه الثواب والصدقة والتطوعية بما يعدل ثواب الفريضة ، وثواب الصدقة الفريضة بما يعدل ثواب سبعين فريضة ، ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم : جوادا ، وكان أجود ما يكون في رمضان حين كان يلقاه جبريل ليدارسه القرآن" **وكان أجود بالخير من الريح المرسلة** " (البخارى) ، والانسان بطبيعته يحب المال ، وعندما يضحى به للتقرب إلى الله فقد ثبت إيمانه وعالج شح النفس ملتزما بقول الله عز وجل : " **ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون** " (الحشر : ٩) .

وهناك أحاديث كثيرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن من فطر صائما منها قوله :" **من فطر صائماً فى شهر رمضان من كسب حلال صلت عليه الملائكة ليالى رمضان كلها وصافحه جبرائيل عليه السلام ليلة القدر**..." (رواه البيهقى من حديث أبى هريرة) ، قوله صلى الله عليه وسلم : " **من فطر صائماً كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شئ** " (رواه أحمد) .

◆ - الصيام يغرس خصلة الالتـزام والانضباط ويعالج الفوضى وإتباع الهوى

في شـهر رمضـان نجد الناس يمسكون في وقت واحد ، ويفطرون في وقت واحد ، ويصلون القيام في ميعاد محدد ... ويحتفلون بعيد الفطر في وقت واحد .... وهذا يعود الفرد والحكومة والمسـلمين على النظام والالتزام بالجماعة ولا يشذ عنها ، ولقد أشارت إلى ذلك الآية الكريمة : " **وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ، ثم أتموا الصيام إلى الليل** " (البقرة :١٨٧) نتأمل ذلك والناس يجلسون أمام الموائد ولا يستطيع أحد أن يمد يده إلى الطعام أو الشراب حتى يؤذن المؤذن لصلاة المغرب .

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " **من صـام رمضـان وعرف حدوده ، وتحفظ مما ينبغى له أن يتحفظ كفر ما قبله** " (رواه ابن حيان والبيهقى) .

والخلاصـة : حقا إن الصـيام مدرسـة لغرس مكارم الأخلاق وتنميتها لـدى المسـلم الصـائم لله عز وجـل وجنـة ووقـايـة له من سـوء الخلق ، ألم يأن لـلمسـلمين أن يغتنموا هـذه الفرصــة الكريمـة ، لتطهير النفوس من الإثم والفواحش والتحلى بالصـدق والأمانة ، والجود ، والكرم وضـبط النفس وسـعة الصـدر والقول الحسـن . فإن تحقق ذلك كان الفرد الصـالح وكان البيت السـاكن الـذي فيـه المودة والحب وكـان المجتمع الفاضـل المتكامل المتحاب والمتآخى وكانت الحكومة السـاهرة على مصـالح المسـلمين التي تأمر بالمعروف وتنهى عن الفحشاء والمنكر وتقيم حدود الله.

وإنها لمناسبة طيبة أن نذكر الأمة الإسلامية باغتنام رمضان شهر فضائل الأخلاق بأن يُعين المسـلم أخاه على الإلتزام بأخلاق رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم ، وأن تعين الحكومات المسـلمين على العبادة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ... ملتزمين في ذلك بقول الله : " **الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر** " (الحج : ٤١)

الصيام والحض على التضحية

الصيام تربية للنفس البشرية على التضحية بالخروج عن المألوف ومخالفة المعتاد وترك الشهوات والغرائز المتاحة له وهو مفطر ، فترك طعامه وشرابه كما أنه يؤدى زكاة ماله وزكاة الفطر ويكثر من الصدقات التطوعية فى هذا الشهر الكريم ، ليربى نفسه على التضحية فى سبيل الله الذى يحبه ، ومن أبرز أنواع التضحية فى فى شهر رمضان هو التضحية بالمال الذى يحبه الإنسان من أجل الله عز وجل الذى رزقه هذا المال .

وكذلك التضحية بترك المباحات طاعة لله وامتثالا لأوامره ، وهذا ما سوف نوضحه فى الصفحات التالية .

◆ - الصيام يربى النفس على التضحية بالمال :

يضحي الصائم في شهر رمضان بالمال إما في صورة صدقات تطوعية أو صدقات مفروضة (زكاة المال وصدقة الفطر) من أجل تقديم الشكر لله الذي رزقه هذا المال وكذلك من أجل إقامة فريضة الزكاة ... ، ونجد المسلمين في هذا الشهر أكثر جودا وكرما تأسيا برسول صلى الله عليه وسلم الذي كان أجود الناس ، وكان أكثر ما يكون في رمضان حين كان يلقاه جبريل ليدارسه القرآن ... وهذا كله يدرب النفس البشرية على التضحية بالمال والتضحية بالمال أحد وسائل الجهاد فى سبيل الله ، فالنصر يحتاج إلى جهاد والجهاد يحتاج إلى تضحية ومن التضحيات ، التضحية بالمال .

ولقد ورد في الحث على مزيد من التضحية بالمال في رمضان أحاديث نبوية شريفة منها قال ابن عباس رضى الله عنهما : "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس ، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل ، وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن فالرسول الله صلى الله عليه وسلم حين يلقاه جبريل أجود بالخيرمن الريح المرسلة "(رواه البخارىومسلم) ، وعن رسول (صلى الله عليه وسلم) أنه قال : " ...... ومن فطر صائماً كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار ، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شئ ، قالوا : يا رسول الله ، ليس كلنا يجد ما يفطّر الصائم ، فقال صلى الله عليه وسلم : "يعطى الله هذا الثواب من فطر صائماً على تمرة أو شربة ماء أو مذقة لبن ... " (رواه بن خزيمة) .

◆ - الصيام يربى النفس على التضحية بالشهوات:

يربى الصوم النفس البشرية على التضحية بالمألوف من الغرائز والشهوات المباحة له شرعا فى غير أوقات الصيام ، عبادة وطاعة وامتثالا لأمر الله عز وجل الذى فرض عليه الصيام الذى قال : " **يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم ، لعلكم تتقون** " (البقرة : ١٨٣) ، وفى هذه الآية الكريمة إشارة إلى أن فريضة الصيام تربى النفوس على الطاعة وتطهر القلوب من اتباع الهوى

وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " **الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة ، يقول الصيام : أى رب منعته الطعام والشهوة فشفعنى فيه : ويقول القرآن : منعته النوم بالليل فشفعنى فيه : فيشفعان** " (رواه أحمد والطبرانى والحاكم) .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " **كل عمل ابن آدم له ، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، قال الله : إلاّ الصوم فهو لى وأنا أجزى به ، يدع الطعام من أجلى ، ويدع الشراب من أجلى ، ويدع لذته من أجلى ، ويدع زوجته من أجلى ، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، وللصائم فرحتان : فرحة حين يفطر ، وفرحة حين يلقى ربّه** " (رواية ابن خزيمة) وفى رواية لمسلم : " **كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، قال الله تعالى : إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزى به ، يدع شهوته وطعامه من أجلى ، للصائم فرحتان : فرحة حين فطره ، وفرحة عند لقاء ربه ، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك** " (رواه أحمد)

ومن الأشياء التى يضحى بها الصائم وهى مباحة له فى غير أوقات الصيام :

- جماع الزوجة .
- الطعام والشراب .
- الحجامة .

◆ - الصيام يربى النفس على التضحية بالنوم:

يحافظ الصائم على وقته فى رمضان بين العمل الجاد المنتج للحصول على الكسب الطيب ويضاعف من وقت العبادة لله عز وجل ، فنجده فى شهر رمضان يقضى وقتا كبيرا فى صلاة القيام وفى قراءة القرآن ، وفى صلاة التهجد وفى الاعتكاف بدون أن يتعدى على وقت العمل ، ولقد أشار رسول الله صلى الله

عليه وسلم : " **من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه** " (رواه البخارى) .

وطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم الإجتهاد فى العشر الأواخر من رمضان ، فقد أخرج الإمام أحمد أن النبى صلى الله عليه وسلم: " **كان إذا دخل العشر الأواخر ، أحيى الليل وأيقظ أهله وشد المئزر** " (رواه أحمد) ، وعن عائشة قالت : " **كان رسول الله صلى الله عليه وسلم : يجتهد فى العشر الأواخر ما لا يجتهد فى غيره** " (البخارى).

◆- بما يجزى الله الصائمين مقابل تضحياتهم ؟

يضحى الصائم بالشهوات وبالمال وبالوقت وبكل عزيز عنده من أجل رضاء الله وتقواه ، ويكافئ الله هذا الصائم بجزاء كبير هو الجنة والزحزحة عن النار ، وهذا هو جزاء المتقين ، ولقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ، فقد روى ابن خزيمة والبيهقى وغيرهما عن سلمان الفارسى رضى الله عنه قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى آخر يوم من شعبان قال : " **يا أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم مبارك ، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر ، شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعاً ، من تقرب فيه بخصلة كان كمن أدى فريضة فيما سواه ، ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه ، وهو شهر الصبر ، والصبر ثوابه الجنة ، وشهر المواساه ، وشهر يزاد فيه رزق المؤمن ، من فطّر فيه صائماً كان مغفرة لذنوبه وعتق لرقبته من النار ، وكان له مثل أجرهم من غير أن ينقص من أجورهم شئ ، قالوا : يا رسول الله ليس كلنا يجد ما يفطّر الصائم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يعطى الله هذا الثواب لمن فطر صائماً على تمرة أو شربة ماء أو مذقة لبن** " (رواه البيهقى)

كما روى الطبرانى والبيهقى وابن حيان مرفوعا أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : "**الأعمال عند الله عز وجل سبع : عملان موجبان ، وعملان بأمثالهما ، وعمل بعشر أمثاله ، وعمل بسبعمائة ، وعمل لا يعلم ثوابه إلاّ الله عز وجل ، فأما الموجبان ، فمن لقى الله يعبده مخلصاً لا يشرك به شيئاً وجبت له الجنة ، ومن لقى الله قد أشرك به وجبت له النار ، ومن عمل سيئة جزى بها ، ومن أراد أن يعمل حسنة فلم يعملها جزى مثلها ، ومن عمل حسنة جزى عشرا ، ومن أنفق ماله فى سبيل الله ضعفت له نفقته الدرهم سبعمائة والدينار سبعمائة ، والصيام لله عز وجل لا يعلم ثواب عامله الاّ الله عز وجل** " (رواه أحمد)

من هذين الحديثين يتبين للمسلم الصائم إيمانا واحتسابا لله عز وجل أن جزاؤه عند الله ، فهو القائل : " **كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزى به** " (رواه البخارى) .

◆ - كيف يحسب جزاء أعمال الصائمين ؟

يختلف حساب ثواب الأعمال فى شهر الصيام عنها فى الشهور الأخرى فإذا كانت الصدقة التطوعية بعشر أمثالها إلى سبعمائة فى حالة الإنفاق فى سبيل الله ، فإن ثواب هذه الصدقة التطوعية فى رمضان تعدل ثواب فريضة الزكاة ، وثواب النافلة فى شهر رمضان يعدل ثواب الفريضة فى غير رمضان وثواب الفريضة فى شهر رمضان يعدل ثواب سبعين فريضة فى غير رمضان وثواب العمرة فى رمضان يعدل ثواب الحجة ......وهكذا .

◆ - ربح الصائم مع الله:

الإنسان بطبيعته لا يضحى بشئ إلا إذا كان العائد أغلى وأثمن وأفضل من المضحى به ، فالمشترى يضحى بالمال مقابل السلعة التى تزيد قيمتها عن المال ، وهذا أمر غرائزى عند كل البشر ، وحتى يحفز الله عز وجل عباده على الإكثار من التضحية فى سبيله جعل الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، وفى رمضان وضع خاص للصائمين .... بمقابل التضحيات الجنة .... إن سلعة الله غالية ، إن سلعة الله غالية ، إن سلعة الله غالية ، هى الجنة . نعم الرابح مع الله عز وجل فى شهر الصيام هو الذى يقدر ثمن الجنة ، ويقارن بين ماله ، ووقته ، وإشباع شهواته وغرائزه وبين مقابل ذلك وهو الجنة .

ولقد حسم القرآن الكريم ذلك فقال : " **زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ، ذلك متاع الحياة الدنيا ، والله عنده حسن المآب ، قل أؤنبؤكم بخير من ذلك للذين اتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد** " (آل عمران : ١٤ : ١٥) .

والخلاصة :يجب عل الصائمين المضحين بمالهم ووقتهم وشهواتهم أن يقارنوا يين تضحياتهم وبين ما أعده الله لهم من الجزاء ، ويخرجوا من موسم الصيام بالربح الروحى المدخر لهم يوم يلقون الله ويدخلون الجنة من باب الريان .

الصيام و التربية على الجهاد

يعتبر الصيام من أقوى الوسائل لتربية النفس البشرية على الجهاد ففى الصيام جهاد للنفس بمخالفة المألوف والخروج عن المعتاد وترك الشهوات كلية ، كما أنه يربى المسلم على الصبر والجلد وقوة الاحتمال والتضحية ، وهذه كلها من سمات المجاهد في سبيل الله لجعل كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى .

وهناك أوجه تماثل وتشابه بين الصائم إبتغاء مرضات الله وبين المجاهد في سبيل الله نذكر منها على سبيل المثال ما يلى:

◆ - أولاً : طاعة الله غاية الصائم والمجاهد:

يصوم المسلم طاعة لله وامتثالا لأمره ، مصداقا لقوله عز وجل :" **يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون** " (البقرة : ١٨٣) ، فيرجو المسلم من الله أن يغفر له ما تقدم من ذنبه ، آملا العتق من النار والفوز بالجنة ، ولقد وعد الله عز وجل بذلك رسول الله (صلى الله عليه سلم) ،" **من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه** " (رواه النسائى) ، وفى الحديث القدسى " **كل عمل إبن ادم له إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزى به** " (رواه البخارى ومسلم) .

كذلك المجاهد في سبيل الله عز وجل لبى نداء الله بالجهاد آملا النصر أو الشهادة ، وجزاء الشهداء الجنة ، كما إنه يُرزق عند الله عز وجل ، مصداقا لقوله تبارك وتعالى : " **ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون** " (البقرة : ١٦٩) فغاية الصائم والمجاهد هى إرضاء الله عز وجل والفوز بالجنة .

◆- ثانياً: الإخلاص من خصال الصائم والمجاهد:

يتسم الصائم بالإخلاص للّه عز وجل في صيامه ، بدون الإخلاص لا جدوى من صيامه ، مصداقا لقول الرسول صلى اللّه عليه وسلم : " **رب قائم حظه من قيامه السهر أو رب صائم حظه من الصيام الجوع والعطش** " (رواه أحمد) وكذلك المجاهد في سبيل اللّه يبتغى من هذا الجهاد إرضاء اللّه عز وجل وليس ليقال عنه أنه شجاع ... ولذلك- يجب أن يتوفر لدى كل من الصائم والمجاهد درجة عالية من الإيمان والورع حتى يكون مخلصا في صيامه وجهاده ليس في ذلك أى شئ لهوى النفس أو للمظهرية والمباهاة ، قال رجل : يارسول اللّه أحدنا يقاتل شجاعة ، ويقاتل حمية ، ويقاتل رياء أى ذلك فى سبيل اللّه ؟ ، قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: " **من قاتل لتكون كلمة اللّه هى العليا فهو فى سبيل اللّه** " (رواه الشيخان) .

فالإخلاص ركن أساس من عمل الصائم ومن عمل المجاهد وبدونه لا يقبل الصوم ولا يقبل الجهاد

◆- ثالثاً : الصبر من خصال الصائم والمجاهد:

الصيام يعود النفس البشرية الصبر على الجوع العطش وكف الشهوات حتى تحصن هذه النفس ضد الضعف وتقوى ضد الضغوط فقد قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم : " **صم شهر الصبر وثلاثة أيام من كل شهر يذهبن وحَرَ الصدر** " (رواه البزار الطبرانى) ... وكذلك نجد المجاهد في سبيل اللّه يصبر ساعات طويلة وهو في مواجهة العدو بدون طعام أو شراب ، وكأن الصيام يدرب المسلم على كيفية الصبر وقوة التحمل ، حتى إذا كانت ساعة الجهاد يكون قد أعد نفسه إعدادا قويا .

فالصبر هو سلاح الصائم والمجاهد وينطبق عليهما قول اللّه تبارك وتعالى :" **إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب** " (الزمر:١٠) .

◆- رابعاً : التضحية من خصال الصائم والمجاهد:

يضحى الصائم بالطعام والشراب وغرائز النفس وكذلك بالمال متمثلا في صدقة الفطر والصدقات التطوعية من أجل الثواب من الله عز وجل ، ولقد ورد في هذا الشأن الأحاديث الكثيرة منها قول الرسول (صلى الله عليه سلم) : " **الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة ، يقول الصيام : أى رب منعته الطعام والشهوة فشفعنى فيه ، ويقول القرآن : أى رب منعته النوم بالليل فشفعنى فيه، قال : فيشفعان** " (رواه الإمام أحمد والطبرانى)

ففى الصيام تضحية بأشياء محببة لدى النفس من اجل التقرب إلى الله عز وجل وكذلك المجاهد : يضحى بنفسه وبماله لله عز وجل ، مصداقا لقوله تبارك وتعالى : " **إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة** " (التوبة : ١١١) .

كما أن المجاهد كذلك يضحى بالطعام والشراب والمال والبنين من اجل الجهاد في سبيل الله ولقد حذرنا الرسول صلى الله عليه وسلم فقال : " **من لم يغز ،أو يجهز غازياً ، أو يخلف غازياً في أهله بخير أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة** " (رواه أبو داود) ، وقال أيضا : " **وجاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم** " (رواه أبو داود) .

فالتضحية بالنفس والمال والمأكل والمشرب والشهوات من خصال الصائم والمجاهد في سبيل الله وهى أساس النصر على هوى النفس وعلى أعداء الإسلام ، ومن لم يستطع أن ينتصر على هوى نفسه لا يستطيع أن ينتصر على عدوه .

◆- شهر رمضان شهر الغزوات والفتوحات:

لقد ورد في الأثر أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان كلما هم بغزوة من الغزوات تحرى أن تكون في شهر رمضان توطينا لنفسه الشريفة وللجنود على احتمال ما سوف يلاقيهم في سبيلها من جهاد ومشقة ، وتقربا إلى الله عز وجل وإرشادا للمسلمين إلى سبيل الاستعداد لاحتمال الشدائد في الجهاد ، وهنا يجتمع لدى المجاهد الصائم مجاهدة النفس ومجاهدة الأعداء فإذا انتصر تحقق له انتصاران : هما الانتصار على هوى النفس والانتصار على أعداء الله ، وإذا استشهد لقى الله سبحانه وتعالى وهو صائم ، وتحقق فيه قول الله تبارك وتعالى: " **إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة** " (التوبة:١١١) .

◆- رمضان شهر انتصارات المجاهدين فى سبيل الله:

ففى شهر رمضان على سبيل المثال تمت الغزوات والفتوحات والإنتصارات الآتية :

١- غزوة بدر الكبرى فى السنة الثانية من الهجرة .
٢- فتح مكة فى السنة الثامنة من الهجرة .
٣- معركة حطين ودخول المسلمين الأندلس .
٤- فتح القسطنطينية على يد محمد الفاتح .
٥- معركة عين جالوت حيث انتصر المسلمين على التتار .

◆- نداء إلى الصائمين المجاهدين لتحرير القدس:

يا أيها المسلم الصائم اعلم بأن غايتك العليا من الصيام هى الامتثال لأمر الله عز وجل وكن مخلصا فى صيامك وصادقاً مع الله ومع نفسك فى هذا الصيام ، ولا تبخل عن إنفاق المال فى سبيل الله فإن كنت كذلك فإنك فى منزلة المجاهدين من حيث الأجر والثواب فاغتنم هذه الفرصة وتقرب إلى الله عز وجل بالخيرات ، فإن الشقى فى هذا الشهر من حرم هذا الخير ، وتيقن أيها الأخ الصائم من أن الجهاد قائم إلى يوم القيامة ، ولن تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود ... وينتصر المسلمون على اليهود ويحررون القدس ، فاجعل من شهر الصوم معسكرا للتدريب ليعينك على الجهاد إذا حان موعده وكن مستعدا ، فانتصارات المسلمين على أعدائهم كانت فى شهر رمضان والمجاهدون صائمون .

◆- على الصائمين الدعاء للمجاهدين:

نداء إلى الصائمين وفى كل أوقاتهم عند السحور والإفطار ، وعند الركوع والسجود ، وعند القيام والاعتكاف ، وعند قراءة القرآن ... أن يتذكروا اخوانهم المجاهدين فى سبيل الله في كل مكان :

- فى الشيشان ضد الروس الملحدين .
- فى البوسنة والهرسك ضد الصرب الصليبيين .
- فى فلسطين ضد اليهود ، أولاد القردة والخنازير .
- فى كشمير ضد الهنود عبدة البقر .
- فى أريتريا ضد الأحباش المجوس .
- فى الصومال ضد الأمريكان الملعونين .
- فى كل مكان فى الأمة الإسلامية ضد من يحاربون المسلمين .

والخلاصة : أن الصيام تضحية وجهاد ، وهناك تماثل بين خصال المجاهد وخصال الصائم مثل الصبر وقوة العزيمة والارادة والتحمل والاخلاص وفي الحصاد وهو الثواب العظيم من الله سبحانه وتعالى الذي وعد به وهو الجنة .

رمضان شهر التكافل الاجتماعى

رمضان شهر التكافل والتضامن الاجتماعى بجانب أنه شهر التربية الروحية والأخلاقية والسلوكيات الفاضلة، ومن معالم ذلك الشهر العلاقات التكافلية القوية بين أفراد المجتمع بين الأغنياء والفقراء ، وبين الأقوياء والضعفاء... ومن الأساليب الرمضانية لتحقيق التكافل الاجتماعى: زكاة الفطر، وفدية وكفارة الصيام، وموائد الرحمن، وحقيقة طعام رمضان، وصلة الأرحام وذوى القربى و السعى في قضاء حوائج الناس ، وأصل ذلك من القرآن الكريم قول الله تبارك وتعالى: "وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ" (المائدة: ٢) ، وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى" (رواه البخارى)، وقوله صلى الله عليه وسلم : "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً" (رواه البخارى ومسلم) .

وتتناول هذه الخاطرة أساليب التكافل الاجتماعى في رمضان وبواعثه وأبوابه المختلفة ودورها في تحقيق المجتمع الفاضل المتكافل .

◆- دور زكاة الفطر في تحقيق التكافل الإجتماعى:

من المعالم المميزة لشهر الصيام أن المزكين يؤدون زكاة الفطر طهرة لأنفسهم من اللغو والرفث، وطعمة للفقير والمسكين، وأصل ذلك من القرآن الكريم قول الله تبارك وتعالى: " وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ، لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ " (سورة المعارج-٢٤-٢٥)، وقول الله عز وجل: " لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآَتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ " (البقرة: ١٧٧) .

ولقد أوجب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة الفطر على الصائمين، فقد ورد عن قول الصحابة : "فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر صاعا من شعير ، على العبد والحر، والذكر والأنثى، والصغير والكبير من المسلمين" (رواه البخارى ومسلم)، ويقول صلى الله عليه وسلم بشأن الصدقة والزكاة بصفة عامة: **"إن الله فرض على أغنياء المسلمين في أموالهم بقدر الذى يسع فقرائهم، ولن يجهد الفقراء إذا جاعوا أو عروا إلا بما يصنع أغنياؤهم، ألا وإن الله يحاسبهم حسابا شديدا ويعذبهم عذابا أليما"** (رواه الطبرانى).

وتساهم زكاة الفطر في سد حاجة المعوزين والفقراء والمساكين ونحوهم وتساهم في تحقيق التكافل الاجتماعى بين الأغنياء والفقراء بما يؤسس المجتمع المتكافل الفاضل.

◆- دور فدية وكفارة الصيام في تحقيق التكافل الاجتماعى:

أوجب الاسلام على من لا يستطيع الصيام فدية طعام مسكين، يقول الله تبارك وتعالى :" **أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ** " (البقرة: ١٨٤).

كما أوجب على من يفطر يوما عمدا في رمضان كفارة الصيام وهى إطعام ستين مسكينا أو عتق رقبة أو صيام شهرين متتاليين ، وتساهم فدية وكفارة الصيام في التوسعة على الفقراء والمساكين، وفي تحقيق التكافل الاجتماعى.

◆- شهر الصيام يحث على كفالة اليتيم وتحقيق التكافل الاجتماعي:

عندما يصوم المسلم عن الطعام والشراب وغير ذلك، يستشعر ألم الجوع والحرمان، وهنا يتذكر حال اليتيم الفقير الذى ليس عنده ما يكفيه من الحاجات المعيشية الأصلية وهذا يحثه على كفالته ماليا، أو على أضعف الإيمان يكفله معنويا ولذلك نجد خلال رمضان وبعده تكثر حالات قيام أصحاب الفضل بكفالة اليتامى من الفقراء ومن في حكمهم وأساس ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "**أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما**" (رواه البخارى). ولقد نهى الله وجل عن قهر اليتيم، فقال: " **فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلاَ تَقْهَرْ(٩) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلاَ تَنْهَرْ** " (الضحى: ٩-١٠) وهذا يقود إلى التكافل الاجتماعي.

◆- شهر الصيام يحث على صلة الأرحـــام وذوى القـــربى وتحقيـق التكـــافل الاجتماعي :

من السمات والعادات الاجتماعية العظيمة في شهر رمضان التزاور بين الأسر والعائلات والقبائل والعشائر بطرق ووسائل مختلفة، وهذا يقوى من الروابط بينهما، ولقد أمرنا الله بذلك في رمضان وفى غير رمضان، فقال سبحانه وتعالى: " **وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُوْلَئِكَ مِنكُمْ وَأُوْلُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** " (الأنفال: ٧٥) ، وقوله عز وجل : " **وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيراً** " (الإسراء: ٢٦) و يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "**من سره أن ينسئ له في أجله و يبسط له في رزقه فليصل رحمه**" (الترمذى) ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" **الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذى الرحم اثنتان: صدقة وصلة**" (الترمذى).

وقد تكون هذه الصلة معنوية بالزيارات والاتصالات ونحوها، وقد تكون من خلال الصدقات والهدايا والهبات ونحو ذلك مما أشار إليه الرسول صلى الله عليه وسلم عندما سئل عن الصدقات أفضل ما قال: "**على ذى الرحم الكاشح**" (رواه الترمذى) وقوله صلى الله عليه وسلم: "**ابدأ بنفسك فتصدق عليها، فإن فضل شيء فلأهلك ،فإن فضل عن أهلك فلذى قرابتك، فإن فضل عن ذى قرابتك شيء فهكذا وهكذا ،فبين يديك وعن يمينك وعن شمالك**" (رواه مسلم).

◆- دور موائد الرحمن في رمضان في تحقيق التكافل الاجتماعى:

من العادات المميزة في شهر الصيام إفطار الصائمين، إبتغاء وجه الله، فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "**ومن فطر صائما كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئاً**" (رواه الترمذى) ومن مظاهر ذلك أن يقوم أصحاب السعة والخير بإعداد موائد في المساجد أو في قاعات المناسبات أوفي الدواوين الملحقة ببيوتهم أو في مقار مؤسساتهم لإطعام الصائمين من الفقراء والمساكين وابن السبيل ونحوهم، وهذا العمل الجليل يدخل في قول الله تبارك وتعالى : "**وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً (٨) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لاَ نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلاَ شُكُوراً** " (الإنسان: ٨ ـ ٩) ويجب أن يكون هذا العمل خالصا لوجه الله ليس فيه أى شيء لهوى النفس مثل الرياء والتفاخر والمظهرية وهذه العادة العظيمة يساهم في تحقيق التكافل الاجتماعى وتدعم التنمية الاجتماعية.

◆- دور حقيبة رمضان في تحقيق التكافل الاجتماعى.

من المظاهر العامة لشهر رمضان تقديم الطعام إلى الفقراء والمساكين في صورة حقيبة تتضمن بعض المواد الغذائية الجافة الضرورية والتى يحتاج إليها من هم دون حد الكفاية، وترسل إلى منازلهم، وهذا العمل يدخل في مجال البر والاحسان الذى حث عليه الشرع، وأصل ذلك قول الله تبارك وتعالى: " **وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ** "(الذاريات: ١٩) وقوله صلى الله عليه وسلم: "**ومن كان عنده فضل زاد فليعد به على من لا زاد له.... الحديث** " (رواه مسلم).

وهذه العادة الرمضانية المباركة تعتبر من أهم أدوات تحقيق التكافل الاجتماعى وتوثيق روابط الأخوة والحب بين أفراد المجتمع مادامت خالصة لوجه الله تبارك وتعالى وخالية من النفاق والرياء والتفاخر والمظهرية.

◆- شهر رمضان يحث على السعى في قضاء حوائج المسلمين:

من أبواب الخير والبر في رمضان وفى غير رمضان هو السعى على قضاء حوائج الناس، ولقد حث رسول الله على ذلك، فقال صلى الله عليه وسلم: "**من مشى في حاجة أخيه فأتمها له كان كمن اعتكف عشر سنين**"، (متفق عليه) وأجاز الفقهاء أن يخرج المعتكف من اعتكافه لقضاء مصلحة أخيه.

ولقد أثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على من يسعى في قضاء مصالح المسلمين، فقال: "**إن لله خلقا اختصهم الله لقضاء حاجات الناس يهرع الناس إليهم في حوائجهم، أولئك الآمنون من عذاب الله**" (رواه الطبرانى عن ابن عمر رضى الله عنهما)، وقال صلى الله عليه وسلم: "**المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه ، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة**" (رواه أحمد) .

ونستنبط مما سبق أن فضائل شهر الصيام هو الحض على قضاء حوائج المسلمين و من خرج من اعتكافه لذلك فله ثواب من اعتكف في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين وهذا يحقق معنى التكافل الاجتماعى .

◆- دور الهدايا في أيام العيد في تحقيق التكافل الاجتماعي.

من السمات المميزة في أيام العيد تبادل الهدايا والعطايا بين المسلمين سواء كانت نقدية أو عينية، وهذا يقوى من الصلات الطيبة والحب والبهجة، كما يقوى ميثاق العقد الاجتماعى على مستوى الأسرة والعائلة والقبيلة والعشيرة، ويصبح الجميع متآخين و متحابين، ولقد حض رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم على ذلك فقال: "**تهادوا تحابوا**" (رواه البخارى والبيهقى) ، وقال صلى اللّه عليه وسلم : "**تهادوا فإن الهدية تسل السخية أى الحقد**" (رواه البزار) وعن عائشة رضى اللّه عنها قالت :" **كان رسول اللّه يقبل الهدية**" (رواه البخارى) كما ورد عنه صلى اللّه عليه وسلم: **إن أحب الأعمال إلى اللّه تعالى بعد الفرائض إدخال السرور على المسلم، كسوت عورته، أو أشبعت جوعته، أو قضيت حاجته**" (رواه الطبرانى) .فإدخال الفرح والسرور على المسلمين في الدنيا يقى الفاعل الآفات والابتلاءات في الدنيا ويؤمنه اللّه من هول يوم القيامة.

إن تبادل الهدايا المالية والعينية بين المسلمين بصفة عامة وفى رمضان بصفة خاصة يساعد في تحقيق التكافل الاجتماعى وإلى إيجاد المجتمع المتضامن.

◆- من أبواب التكافل الاجتماعى المستنبطة من رمضان والتى يجب طرقها:

أبواب الخير كثير ومنها ما يقوى رابطة التكافل بين الناس حتى يعيش الجميع في أمن وأمان، ورخاء وكفاية، وتفاوت وتضامن ، وحب وأخوة، ومنه أبواب التكافل الاجتماعى المعنوية والمالية والتى يجب طرقها في شهر رمضان وفى غير رمضان ما يلى:

- إطعام الفقير والمسكين: يقول اللّه عز وجل: " **وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً** " (الإنسان: ٨) .
- السعى على الأرملة والمسكين، وأصل ذلك قول الرسول صلى اللّه عليه وسلم: "**الساعى على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل اللّه، وكالقائم لا يفتر، وكالصائم لا يفطر**" (رواه البخارى) .

- كفالة اليتيم واللقيط، وأصل ذلك قول الرسول صلى اللّه عليه وسلم: "**أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا ، وقال بإصبعيه السبابة والوسطى**" (رواه البخارى) .
- عيادة المريض، يقول الرسول صلى اللّه عليه وسلم: " **ما من مسلم يعود مسلما مريضا غدوة إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسى، وإن عاده عشية إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح، وكان له خريف في الجنة**" (رواه الترمذى)
- الصلاة على الميت واتباع الجنازة، يقول الرسول صلى اللّه عليه وسلم: "**من شهد الجنازة حتى يصلى عليها فله قيراط، ومن شهدها حتى تدفن فله قيراطان**"، **قيل : وما القيراطان؟، قال: مثل الجبلين العظيمين**" (رواه البخارى ومسلم) .
- التيسير على المعسر: يقول اللّه تبارك وتعالى:" **كَانَ ذو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَن تصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتمْ تعْلَمُونَ**" (البقرة: ٢٨٠) ، ويقول الرسول صلى اللّه عليه وسلم: "**من يسر على معسر يسر اللّه عليه في الدنيا والآخرة**" (رواه مسلم).
- عمل المعروف: يقول الرسول صلى اللّه عليه وسلم: "**كل معروف صدقه من صلة الأرحام**" (متفق عليه) ، و يقول صلى اللّه عليه وسلم : "**الرحم معلقة بالعرش، تقول من وصلني وصله اللّه، ومن قطعنى قطعه اللّه**" (رواه البخارى ومسلم).

◆- بواعث ودوافع وحوافز التكافل الاجتماعى المستقاة من رمضان

من فضائل شهر رمضان، تقوية القيم الإيمانية والأخلاقية عند المسلمين، وهذا يدفعهم ويحفزهم إلى فعل الخيرات حتى يفوزوا بالرحمة والمغفرة والعتق من الناس، ويمتد ذلك إلى ما بعد رمضان، ومن البواعث التى تدفع إلى ذلك على سبيل المثال ما يلى:

- باعث القلوب المؤمنة الصالحة المستقيمة والتى ازدادت إيمانا مع إيمانها في رمضان ، وهذا الباعث يتحول إلى علاقات روحية قلبية بين المسلم وأخيه إمتثالا لقول الرسول صلى اللّه عليه وسلم: "**والذى نفسى بيده لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**" (رواه مسلم عن أنس بن مالك).

- باعث ميثاق الحب والأخوة في الله القائم على التعاون على البر والتقوى وتنمية المنافع ودفع الأضرار وهذا هو قوام التكافل الاجتماعى، ودليل ذلك قول الله تبارك وتعالى: " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلاَ الشَّهْرَ الحَرَامَ وَلاَ الهَدْيَ وَلاَ القَلاَئِدَ وَلاَ آمِّينَ البَيْتَ الحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَاناً وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ المَسْجِدِ الحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ العِقَابِ** "(المائدة: ٢) وقول الرسول صلى عليه وسلم : "**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا**" (البخارى ومسلم).

- باعث العقد الاجتماعى، حيث يؤمن كل فرد في المجتمع عليه مسئوليات تجاه إخوانه المواطنين لتحقيق الكفاية المعنوية والمادية ولا سيما المحتاجين والعاجزين والمعوقين ونحوهم، فالناس بخير ما تعاونوا، وأصل ذلك قول الله تبارك وتعالى: " **وَتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ العِقَابِ** " (المائدة: ٢).
- باعث المسئولية : فكل راع مسؤول عن رعيته سواء على مستوى الأسرة أو على مستوى العشيرة أو على مستوى القرية .... أو على مستوى الدولة، أو على مستوى الأمة الإسلامية فكل مسلم مسئول أمام الله عما استرعاه بحيث يتضامن ويتكافل الجميع لتحقيق الحياة الكريمة، وأساس ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "**كلكم راع وكلكم مسؤول علن رعيته ... الحديث**" (رواه مسلم والبخارى).

فهذه البواعث تتفاعل مع بعضها لبناء المجتمع المتكامل الذى يقوم على البر والاحسان والأمن والأمان والكفاية والرخاء ويعيش كل فرد أمنا في سربه معافى في بدنه عنده ضروريات حياته المعيشية .

- وخلاص القول: من فضائل شهر رمضان الكريم أنه يساهم في تحقيق التكافل بين أفراد المجتمع، فيساهم الأغنياء في توفير الحاجات المعيشية الأصلية للمحتاجين والفقراء والمساكين والمعوزين واليتامى واللقطاء وأصحاب العاهات، وذوى الحاجات والأرامل والشيوخ والعجزة والمشردين والمهجرين والمنكوبين والمكروبين وهذا يوثق العلاقات الاجتماعية بين الناس على مستوى الأسرة والعائلة والعشيرة والقرية والمدينة والدولة وعلى مستوى الأمة الإسلامية، وبذلك يتحقق المجتمع المتكافل الفاضل. ومن بواعث ذلك :القيم الإيمانية وقيم الحب والأخوة والإيثار والتعاون التى غرسها الصيام في المسلم ، فيقينا رمضان شهر التكافل الاجتماعى . ومن سبله المميزة في رمضان : زكاة المال وصدقة الفطر والصدقات التطوعية والهدايا والعطايا والكفايات .. وكل ما يسد حاجات الفقراء والمساكين وغيرهم ، وكذلك كل ما يقوي ميثاق العقد الاجتماعى ، وكذلك ما يؤدي إلى صلة الأرحام وإيتاء ذوي القربى حقوقهم.

الصيام والصحة البدنية

الصيام مدرسة شاملة ، تربية روحية وخلقية ، ومقوم للسلوك ، ومعين على الرقابة والمحاسبة الذاتية ، ومن موجبات التكافل الإجتماعى ، كما أن فيه منافع اقتصادية ، وبجانب هذا ، فإنه وقاية وعلاج لكثير من الأمراض النفسية والبدنية ولقد أثبت ذلك علماء الطب فى العالم ، وهذا شريطة أن يصوم المسلم الصيام الحقيقى بعيدا عن الإسراف والتبذير فى الطعام والشراب ولاسيما الدهون والحلويات ونحوها ، وصدق الله العظيم العالم بخلقه إذ يقول : " وأن تصوموا خيرٌ لكم إن كنتم تعملون " (البقرة : ١٨٤) .

وسوف نعرض فى الصفحات التالية أثر الصيام فى الوقاية والعلاج من بعض الأمراض ، مثل : الأمراض النفسية ، والاضطرابات فى المعدة والأمعاء ، زيادة ضغط الدم والبول السكرى ، وتكوين الحصوات ، والأمراض الجلدية ، كما نتناول بعض الأمراض التى تجيز للمريض بها الإفطار ، وهذا كله فى ضوء آراء رجال الفقه الإسلامى وأهل علم الطب .

◆ - الصيام علاج للأمراض النفسية :

يعتبر الصوم من أهم وسائل علاج النفس من العديد من أمراضها مثل القلق والاكتئاب والغضب والصخب والإثارة والتى تسمى عند علماء الطب بالأمراض النفسية .

فالصائم لله عز وجل ، القارئ للقرآن ، والقائم بالليل والمستغفر بالأسحار ، والمتبتل بالدعاء إلى الله عز وجل ، ترتاح نفسيته ، ويشعر بالاطمئنان والفرح ، ويكون قليل الانفعال والغضب ملتزما بوصايا رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى يقول : " إذا كان يوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب " (رواه البخارى)

ومن ناحية أخرى ، يساعد العلاج من الأمراض النفسية على العلاج من بعض الأمراض البدنية مثل مرض الأكزيما العصبية والثعلبة والكلى والضغط والقلب ، ولذلك نجد كثيرا من الأطباء يوصون المرضى بالتقليل من الأطعمة والمشروبات وعدم الانفعال حتى يمكن أن يحقق الدواء فعاليته.

وفى هذا الخصوص يقول الدكتور محمد حافظ الأطرونى أستاذ الطب النفسى بالجامعات المصرية :" إن الصوم يعالج أحد الاختلالات النفسية للمسلم إذا توافرت له قوة الإرادة ...ويستطرد القول بأن الصوم يترك فى نفس المسلم الثقة والسكينة والأمن ، ويباعد بينه وبين التنافس المحموم على متاع الدنيا ".

◆ - الصوم علاج لاضطرابات المعدة والأمعاء :

من أسباب الاضطرابات المزمنة فى الأمعاء - كما يقول الأطباء - تخمر المواد الزلالية والنشوية ، وعدم الانتظام فى الطعام والشراب ، وهذا يعالج بالصوم حيث الانتظام فى الوجبات وعدم الشرب بينها ، كما أن التقليل من شرب المياه الغازية والمكيفات والدخان يساهم مساهمة فعالة فى استقرار المعدة والأمعاء .

وفى هذا يقول الدكتور فاروق عزت أستاذ الجهاز الهضمى بجامعة المنصورة ، فالصيام يحمى الصائم من عسر الهضم والنزلات المعوية ، كما يساعد الكبد على التخلص من دهونه الزائدة ، وبالتالى يحمى الجسد من السمنة وزيادة نسبة الكوليسترول فى الدم الأمر الذى يعد وقاية من أمراض القلب وتصلب الشرايين والقولون العصبى .

ويؤكد ذلك الدكتور حامد الغوابى حيث قال " فإن كان هناك اضطرابات فى المعدة والأمعاء مصحوبة بتخمر فى المواد الزلالية والنشوية كان الصوم علاجا ناجحا حيث يقصر الطعام فيه على أكلتين فى اليوم بأكلة عند الغروب وتستريح المعدة من هذا الوقت إلى السحور ثم تستريح لغروب ثانى يوم فترة أخرى ـــ وهذه الراحة علاج ناجح فى تطهير الأمعاء " ، نقلا عن كتاب شهر رمضان فضله وصيامه للأستاذ محمد الدهان)

◆ - الصوم علاج لمرض زيادة ضغط الدم والذبحة الصدرية:

من أهم أسباب أمراض زيادة ضغط الدم ، والانفعالات النفسية ، والبدانة (زيادة السمنة) ، الإسراف فى الطعام والشراب ولا سيما الأطعمة الدهنية الدسمة .

ومن علاج ذلك المرض ، الصوم حيث الارتياح والهدوء وعدم الرفث والصخب فنجد الصائم فى صفاءٍ روحى مع الله ، ذاكرا ، قائما ، ساجدا ، راكعا ، تاليا ، قانتا ، متبتلا ، يشغل نفسه بالتزكية والطهارة ، كما أن الصوم يعالج البدانة والتى هى من أسباب إصابة الإنسان بتصلب الشرايين وارتفاع ضغط الدم والذبحة الصدرية ومرض السكر .

وفى هذا الخصوص يقول الدكتور نصر عرفات الأستاذ بكلية طب بنها ، أن البدانة التى يصاحبها زيادة كبيرة فى نسبة الدهون فى الدم تؤدى إلى إصابة الإنسان بتصلب الشرايين ، والذى يؤدى بدوره إلى إرتفاع ضغط الدم والذبحة الصدرية .... وأن الصيام علاج لمشكلة البدانة .

◆- الصيام علاج لمرضى البول السكرى:

من أسباب مرض البول السكرى ، زيادة الوزن والسمنة ، وهذا ناتج من كثرة أكل الأطعمة ذات الدهون العالية وأنواع الحلوى ، فالصوم له أثر فعال فى علاج ذلك المرض ، حيث أن قلة الغذاء ، والاعتدال فى الإفطار والسحور يقلل من الوزن وهذا بدوره يقلل من مسببات مرض البول السكرى .

وفى هذا الخصوص يقول الدكتور عبد العزيز إسماعيل رحمه الله أن البول السكرى فى مدته الأولى وقبل ظهوره يكون مصحوبا غالبا بزيادة الوزن ، فهنا يكون الصيام علاجا نافعا ، إذ أن السكر يهبط مع قلة السمنة ، ويهبط السكر فى العادة بعد الأكل بخمس ساعات إلى أقل من الحد الطبيعى فى حالات البول السكرى الخفيف ، وبعد عشر ساعات إلى أقل من الحد الطبيعى بكثير .

◆- الصيام علاج لمشكلة تكوين الحصوات:

إذا كان الجسد من طبيعته تكوين الحصوات ، والرواسب الجيرية والتى تسبب أمراض فى الكلية ، فالصوم يقلل من ذلك ، بل يساعد الجسد على تحللها ، كما أنه يعالج الالتهاب الحاد والمزمن والمصحوب بارتشاح وتورم .

ولقد أكد ذلك العديد من المرضى المصابون بهذه الأمراض ، وكذلك العديد من الأطباء ، فعلى سبيل المثال يقول الدكتور حامد الغوابى بأن الصوم يعالج التهاب الكلى إذا صحبه ارتشاح وتورم.

◆- الصيام وعلاج الأمراض الجلدية:

من الأسباب الرئيسية لبعض الأمراض الجلدية مثل الأرتكاريا وحب الشباب ، الإسراف فى تناول بعض الأطعمة ولاسيما المملوءة بالدهون ومنها على سبيل المثال الشكولاته والأيس كريم واللب والسودانى .

والصوم والابتعاد عن تناول هذه الأطعمة بين الوجبات يساعد فى علاج العديد من تلك الأمراض .

وفى هذا الخصوص يقول الدكتور محمد عبد المنعم عبد العال رئيس قسم الأمراض الجلدية والتناسلية بجامعة الأزهر :إن المرضى يستفيدون من شهر رمضان فى علاج مرض الارتكاريا أو الحساسية والتى من أسبابها تناول أطعمة معينة مثل الموز والشكولاته والطماطم والملح بكثرة ، فإذا صام المريض عن الأطعمة وجعل إفطاره بسيطاً خالياً من هذه المواد ، فقد يتخلص من الأرتيكاريا .

◆- أمراض يجوز على المريض بها أن يفطر:

لقد من الله عز وجل على المسلمين إذ أجاز لبعض المرضى الإفطار إذا كان الصوم يسبب مضاعفات ، وهذا من تيسير الله على عباده ، فيقول رب العزة والحكمة : " **فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين** " (البقرة : ١٨٥)

فالمريض والمسافر يباح لهما الإفطار مع وجوب القضاء ، إذا كان الصوم يضرهما يستشار الطبيب المسلم فى هذا الشأن ، أما المريض الذى لا يرجى شفاؤه ، فعليه الفدية وهى طعام مسكين عن كل يوم من أوسط ما يطعم به أهله فى العادة ، ومن أمثلة هؤلاء الشيوخ الضعفاء والمرضى الذين لايرجى شفاؤهم . وهذه رخصة من الله عز وجل للمرضى ويجب على المريض الذى أمره الطبيب أن يفطر عدم الصوم ، ولا يشق على نفسه ، فالله عز وجل يحب أن تؤتى رخصة كما تؤتى عزائمه .

ولقد ذهب أكثر رجال الفقه الإسلامى إلى المرض المبيح للفطر هو الذى يؤدى إلى ضرر فى النفس أو زيادة فى العلة ، لأن المقصد من الرخصة للمريض هى التيسير وليس المشقة ، ويستشار فى ذلك الطبيب المسلم .

ومن الأمراض التى تستوجب أن يفطر المسلم كما ذكرها العلم فى الطب الثقات ما يلى :

- المرضى بالتليف الشديد فى الكبد أو الالتهاب الكبدى المزمن ، لأن الإنسان يحتاج لطاقة من الطاقة المخزونة بالجسم ، وعندما يصوم الإنسان فهو يستهلك ذلك المخزون عن طريق الكبد ، وهؤلاء المرضى لا تستطيع أكبادهم القيام بمهمة التعويض بسبب نقص وظائفها (د. نصر عرفات - طب بنها) .

- المرضى بقرحة الإثنى عشر : هؤلاء المرضى يعانون من إرتفاع نسبة الحموضة ، والجوع هنا يساعد على إفراز الحامض نفسه ، وهنا تحتك القرحة بالحامض فيزداد الألم ، لذا هؤلاء المرضى يحتاجون إلى أطعمة معينة للإقلال من نسبة الحامض (د. نصر عرفات)

- المرضى بالسكر المزمن : حيث يحتاجون لأنواع معينة من الطعام على فترات قليلة وهذا يصعب معه الصيام ، أما مرضى السكر البسيط ، فالصيام هام لهم ، لأن الإقلال من تناول الطعام وتحديد نوعياته عندما يكون المرض فى بدايته يساعد على عودة السكر إلى معدله الطبيعى.

- الأمراض الحادة الشديدة التى تتميز بارتفاع درجة الحرارة أو التى يجب على المريض أن يأخذ المضادات الحيوية فى أوقات معينة أو الأمراض المزمنة مثل مرض ذو الفقاعة ومرض الثبة الحمراء .

- الأمراض المنهكة للقوى كالسل والأنيميا وأمراض الصدر والرئتين وهبوط القلب ، وكذلك النزلات المعوية التى يصاحبها قيئ وإسهال لأنها تحتاج إلى كمية كبيرة من الماء والسوائل ، والحميات لأنها تستلزم الإكثار من شرب الماء (د. محمد جعفر) .

- وبصفة عامة فإن أى مريض يجب أن يستشير طبيب مسلم ثقة عن حالته :

هل يصوم أم يفطر ؟ وفى ضوء ما يقرره هذا الطبيب يكون أحد الاحتمالات الأتية :

- أن يصوم لأنه يستطيع ذلك وذلك فى الوعكات الخفيفة .
- أن يفطر ويقضى فى أيام أخر .
- أن يفطر لأن المرض مزمن لا يرجى شفاؤه وعليه الفدية .

◆- وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون:

الصـــيــام كـله خير ، يطهر النفس ويزكيها ويقويها على طاعة الله عز وجـل ويقوى الخلق ويقوّم السـلوك كمـا أنـه وقـايـة للجسـد من العديد من الأمراض ، وعلاج للعـديـد من الأمراض بدون عقاقير أو أدوية ، وهذا يؤكد لنا بأن الله عز وجل يريد لنا الخير ونحن لا نعلم .

ويجب على الإنسان المسلم الملتزم بشريعة الله عز وجل أن يصوم الصيام الحقيقى بعيدا عن النهم فى أكل الدهون والحلويات ، وأن يكون بعيداً عن الإسراف والتبذير فى الطعام والشراب ، ملتزماً بقول الله سبحانه وتعالى : **"وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين "** .

وقول الرسـول صـلى الله عليـه وسـلم: **" كلوا والبسـوا وتصـدقوا ،ما خالط ذلك سرف أو مخيلة"**

ألم يأن لعلماء الطب على اختلاف تخصصاتهم أن يدرسوا آثار الصيام على الإنسـان من النواحى النفسية والجسدية ويستفيدوا من ذلك فى علاج المرضى ، ويظهروا للناس عظمة دين الإسلام ، ويبينوا أن الله هو العليم الحكيم .

كما يجب أن يعلم الناس أن حصة انتفاع الجسد من الصيام لا تقل عن انتفاع الروح ، فالغذاء المنضبط بالضوابط الشرعية ضرورى لبناء الجسد ليقوى على طاعة الله ، كما أن العبادات ضرورية للإنسـان للتربية الروحية للطهره والذكاء والصفاء مع الله

نصائح طبيه للصائمين

من أهم النصائح التى يقدمها الأطباء للصائمين ما يلي:

◆- أولا: عند الإفطار:

- البدء ببعض التمور أو البلح أو كوب عصير من الفاكهة أو كوب من الماء.
- أداء فريضة المغرب على مهل وإعطاء المعدة راحة حوالى ربع ساعة أو أكثر حتى تستطيع الامتصاص .
- عدم الإكثار من شرب الماء مع الإفطار تجنبا لمشاكل عسر الهضم والبدانة.
- لا يكون الطعام مثلجا ولا زائدا في الحرارة ، فخير الأمور الوسط الدافئ .
- عدم الإسراف والتبذير فى الطعام والشراب .
- الراحة بعد الإفطار بعض الوقت لحين صلاة العشاء والقيام .
- قضاء بعض الوقت مع الاسرة ثم النوم حتى وقت السحور .

◆- ثانياً: عند السحور:

- لابد من السحور فإن فيه بركة مهما كان قليلا.
- التخفيف فى السحور واختيار الأطعمة التى لا تحتاج إلى كمية كبيرة من الماء وسهلة الهضم .
- أداء فريضة صلاة الصبح فى المسجد .
- أداء بعض العبادات بعد صلاة الصبح مثل قراءة القرآن الكريم وأذكار الصباح .
- أداء صلاة الضحى ثم الإنطلاق إلى العمل .

◆- من تساؤلات المرضى في رمضان والإجابة عليها من الفقهاء:

* **سؤال** : **ما حدود المرض المبيح للفطر** ؟

الإجابة : هو المرض الشديد الذى يزيد بالصوم ، أو يتأخر معه الشفاء ، ويعرف ذلك بتقرير الطبيب الثقة أو بالتجربة أو بغلبة الظن ، وما يروى عن بعض السلف من إباحة الفطر بكل مرض حتى ولو كان من وجع الإصبع والضرس لعموم الآية ، فينبغى التورع عن العمل به ، لأنه توسع فى استخدام النصوص بدون مصلحة مستهدفة .

* **ســــــــؤال : هل يعتبر رأى الطبيب غير المسلم إذا نصح بالإفطار ؟**

الإجابة : العبرة بالطبيب المسلم ، أما غير المسلم إذا لم يشتهر بالتعصب على المسلمين فيكون رأيه للأستئناس ويعول على تجربة المريض نفسه واختباره لما قاله الطبيب غير المسلم ، حتى لوكانت تجربة المريض واقعة تحت تأثير الطبيب غير المسلم .

***ســــــؤال : ما حكم المريض الذى لا يرجى برؤه ؟**

الإجابة : الشيخ الكبير الذى يجهده الصوم أى يلحق به مشقة شديدة والمريض الذى لا يرجى شفاؤه لا صوم عليهما ، وعليهم الفدية وهى مد من طعام عن كل يوم من أقوات البلد عند الشافعى ، وهى صاع من تمر عند أبى حنيفة ، ومدان من تمر عند أحمد ، ويرى المالكية لا فدية عليهم . <

***ســــــؤال : ما حكم الحقنة ؟**

الإجابة : يقول اكثر أهل العلم ومنهم ابن تيمية أن الحقنة سواء فى العضل أو الوريد لا تفطر إذا كانت لا توصل المواد الغذائية إلى الأمعاء ، ويكون المقصد منها تغذية بعض المرضى والأمعاء من الجهاز الهضمى كالمعدة وقد تغنى عنها ، فهذا النوع من الحقنة يفطر الصائم ، ولقد قال بهذا الرأى الامام رشيد رضا والشيخ محمد بن صالح العيثمين .

* **ســــــؤال : ما حكم الأدوية التى يأخذها المرضى ؟**

الإجابة : يباح تعاطى الأدوية التى لا تصل إلى الجوف ، ما لم تقم مقام الطعام والشراب أما الجلوكوز وغيره من الابر المغذية عن طريق الدم مباشرة ، فإنها ولإن لم تتعاط عن طريق الجوف إلا أنها تقوم مقام الطعام والشراب ، فلا يصح الصيام معها .

* **ســــــؤال : ما حكم التقطير فى العين ؟**

الإجابة : يباح التقطير فى العين لأن التقطير لا ينزل إلى الجوف وإنما يرشح رشحا ، كما لم يرد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يحرم ذلك . أما التقطير فى الأنف أو الحلق فإنه يفسد الصوم لآنها منافذ إلى الجوف

* **ســـــــــؤال** : **ما حكم الحقنة الشرجية** ؟

الإجابة : قرر الفقهاء أن الحقنة الشرجية تفسد الصوم ، ويجب القضاء.

* **ســـــــــؤال** : **ما حكم حقنة البنج** ؟

الإجابة : لا تفطر.

* **ســـــــــؤال** : **ما حكم التقطير فى الأنف والاذن** ؟

الإجابة : إذا وصلت قطرة الأنف والأذن إلى المعدة أو إلى الحلق فإنها تفطر لأن النبى صلى اللّه عليه وسلم قال فى حديث لقيط بن صبرة : " بالغ فى الاستنشاق إلا أن تكون صائماً " إسناده صحيح ، صححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم وغيرهم ، فلا يجوز للصائم أن يقطر فى أنفه أو أذنه ما يصل إلى معدته أو إلى حلقه ، وأما ما لا يصل إلى ذلك فإنها لا تفطر.

التجارة الرابحة مع الله في رمضان

◆ - معنى التجارة الرابحة مع الله:

هى التى يتقرب بها المسلم إلى الله سبحانـــه وتعالى بالعبادات الخالصة وبالمعاملات الشـــرعية لتحقق ارضائه سبحانه وتعالى ويسعد بالحياة الطيبة فى الدنيـا والفوز بالجنة فى الآخـرة .

سأل صحابى رســـول الله صلى الله عليه وسلم : ما هى أفضل التجـارة مع الله؟ فنزل قولـه عز وجل : **"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١١) يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٢) وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (١٣)"**(سورة الصف-١٠-١٣) .

ولقـد ورد في تفســير هـذه الآية الكريمة كما ورد في تفســيرفي ظلال القرآن : "حســاب التجارة الرابحة مع الله ، إنه لربح ضـخم هائل أن يـعطي المؤمن الدنيا و يأخذ الآخرة فالذي يتجر بالدهم فيكسب عشرة يغبطه كل من في السوق ، فكيف بمن يتجر في أيام قليلة معدودة في هذه الأرض ، ومتاع محدود في هذه الحياة الدنيا، فيكسب به خلودا لا يعلم له نهاية إلا ما شاء الله ومتاعا غير مقطوع ولا ممنوع ؟...... وذروة الربح هو المغفرة والجنات والمســاكن الطيبة والنعيم المقيم في الآخرة وفوقها فوق البيعة الرابحة والصـفقة الكاسبة النصر والفتح المبين.."

◆ - أركان عقد التجارة مع الله:

تتمثل أركان عقد التجارة مع الله سبحانه وتعالى في الآتي :

- الطرف الأول هو الله سبحـانه وتعالى المرجو رضاه ورضوانه .
- الطرف الثاني هو العبــد الذى يبتغى مرضاه الله .
- موضـوع العقــد : العبادات والمعاملات ونحو ذلك من الأعمال الصالحات.
- عــائد العقـــد: الحياة الطيبة فى الدنيا و الخلود في الجنة في الآخـرة .

ودليل هذا العقد قول اللّه تبارك وتعالى :" إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الفَوْزُ العَظِيمُ " (التوبة : ١١١).

◆- من صور التجارة اللّه في رمضان:

يقول اللّه تبارك وتعالى : " إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِراً وَعَلانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ" (فاطر : ٢٩)

من هذه الأتية الكريمة نجد أن من صورالتجارة الرابحة مع اللّه بصفة عامة سواء في رمضان أو في غير رمضان ما يلي :

١- **تلاوة القرآن الكريم** : يجب على كل مسلم أن يكون له وردا يوميا قرآنيا ،تلاوة وتدبر وسلوك يين الناس ، حتى يكون قرآنيا قولا وعملا ، يربط يين الايمان والعمل ، ولا سيما في رمضان حيث تضاعف الحسنات.

٢- **إقام الصلاة** : يجب على المسلم أن يواظب على الصلوات في مواقيتها بخشوع وتدبر ، ولا سيما في رمضان مثل صلاة القيام والتهجد ونحو ذلك ، بهدف تحقيق الصلة مع اللّه.

٣- **الانفاق سراً** : ويقصد بذلك الصدقة التطوعية ، ولا سيما في شهر رمضان شهر الجود والعطاء متأسيا برسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم الذي كان أجود الناس ولا سيما في رمضان ، كان أجود من الريح المرسلة.

٤- **الانفاق علانية** : ويقصد بذلك زكاة المال وهي فريضة و صدقة الفطر وهى واجبة.

٥- **النفقات المشروعة الأخرى** : ومنها على سبيل المثال : النذور و الفدية والكفارات والوصايا المالية والصدقة التطوعية والجارية ، وهذه من الحقوق المالية المشروعة ولا سيما في شهر رمضان الكريم حيث يستحب فيه صلة الارحام وأولي القربى والتكافل الاجتماعي يين الناس جميعا.

◆- صور أخرى من التجارة مع اللّه في رمضان:

رمضان شهر كله خير ، شهر التنافس بين التجار مع اللّه لتحقيق أقصى ربحية ممكنة ، ومن بين مجالات التنافس مايلي :

- ـ إفطار الصائمين ابتغاء وجه اللّه سبحانه وتعالى.
- ـ توزيع الطعام على الفقراء ، وهذا ما يطلق عليه حقيبة رمضان .
- ـ صلة الارحام معنويا وماليا .
- ـ إيتاء ذوي القربى حقوقهم المشروعة .
- ـ توزيع الهدايا لادخال الفرحة على الاولاد والاقارب ونحوهم .
- ـ الإصلاح بين الناس بالمعروف .
- ـ التعاون على البر والتقوى .
- ـ كفالة اليتامى ورعايتهم .
- ـ السعى في قضاء مصالح الناس .
- ـ إقالة عثرة المتعثرين ماليا .
- ـ مشاركة المسلمين في مناسباتهم .
- ـ أى عمل صالح وخالص ابتغاء مرضات اللّه عز وجل .

فالمتاجر مع اللّه والمتنافس في الخيرات في هذا الشهر هو الرابح ايمانا ويقينا حياة طيبة رغدة آمنة في الحياة الدنيا والخلود الدائم في الجنة في الآخرة .

◆- من أرباح التجارة مع اللّه في رمضان:

التجارة الخالصة مع اللّه بصفة عامة وفي رمضان بصفة خاصة تجارة رابحة مصداقا لقوله سبحانه وتعالى :" **يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ**" (فاطر :٢٩) .

ومن هذه الارباح ما يلي :

*– **ربح التقوى** : وأصل ذلك قول اللّه تبارك وتعالى : " **لعلكم تتقون** " .

*– **ربح زيادة الإيمان** : وأصل ذلك قول اللّه سبحانه وتعالى :" **ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم**

* – **ربح غفران الذنوب** : وأصل ذلك حديث رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم : " **من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه** ".

*- **ربح مضاعفة الحسنات إلى سبعمائة ضعف** :و أصل ذلك قول الله عز وجل : " **والله يضاعف لمن يشاء ةالله واسع عليم** ".

* - **ربح تطهير القلوب واصلاح النفوس**: فالصوم تربية روحية وأخلاقية وسلوكية وأصل ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم :" **الصوم جنة** " .

*- **ربح العفو من الله** : فمن الدعاء المأثور في ليلة القدر كما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :" **اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عني** "

*- **ربح قبول الدعاء** : و أصل ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم :"**للصائم عند فطره دعوة لا ترد** ".

*- **ربح شفاعة القرآن والصيام** : وأصل ذلك حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم:" **القرآن والصيام يشفعان للعبد يوم القيامة........**".

*- **ربح دخول الجنة** : و أصل ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم : " **في الجنة باب يقال له الريان لا يدخله إلا الصائمون** ".

ربحتم أيها الصائمون إيمانا واحتسابا لوجه الله ، ربحت تجارتكم مع الله .

رمضان شهر بلا فقر

(شهر التنمية الاقتصادية)

الإســلام منهج حياه ، دين ودولة ، عبادات ومعاملات ، شـعائر روحانية وشــرائع ربانيــة ، يوازن بين المادية والروحانية في إطار متوازن بحيث لا يطغى أحـدهمـا على الآخر ويظهر الإعجـاز الإســلامى في أن لكـل شـعيرة جوانـب اقتصـاديـة مادية ، وأن النشـاط الاقتصـادى يرتكز على القيم الإيمانية والمثل والأخلاق ، ومن أجل ذلك يسـعى المسلم للحصول على الرزق الطيب ليعينه على عبادة اللّه سـبحانه وتعالى ، فقد ورد فى الأثر : " العمل عبادة " كما ورد أيضـا " نعم المال الصـالح في يد الرجل الصـالح " ولذلك خطأ ما يفهم من أن الإسلام دين صـلاة وصـيـام وزكـاة وحج فقط ولا دخـل لـه بأمور الحيـاة سـواء أكـانت اقتصـادية أم اجتماعية أم سـياسـية أو غير ذلك ، والصـحيح أن الإسـلام نظام شـامـل فنحن عنـدمـا نقول: " إيـاك نعبـد وإياك نسـتعين " نعنى بها أننا نؤمن ونستعين باللّه سبحانه وتعالى في جميع نواحى الحياة .

وتأسـيسـا على هذا المنهج الإسـلامى نجد أن لشـعيرة الصـوم في رمضـان جوانـب اقتصــادية تتجلى في نواحى كثيرة إذ تســاهم في علاج مشــكلة الفقر، سوف نتطرق إلى بعضها .

ولذلك قال العلماء :" رمضان شهر بلا فقر " ، وينجلى ذلك في الآتي :

❈أولاً : الفدية والكفارة يساهمان فى علاج مشكلة الفقر :

يقول اللّه تبارك وتعالى: " فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسـكين فمن تطوع خيراً فهو خير له " (البقرة : ١٨٤) ،

ففى هذه الآية الكريمة ييسر الله سبحانه وتعالى على الذي لا يطيق الصوم لسبب شرعى أن يطعم مسكينا من أوسط طعام الناس ، فقد أباحت الشريعة الإسلامية للمسنين الذين يشق عليهم الصوم أن يطعموا عن كل يوم مسكيناً ، وكذلك يجوز الفطر للمريض إذا ألحق به الصوم ضررا شديدا أو خاف زيادة المرض او طول مدته عليه ولا يرجى شفائه أن يفطر ويطعم عن كل يوم مسكينا ، وكذلك الوضع بالنسبة للحامل والمرضع إذا خافتا على الولد ... وغير ذلك من هذه التيسيرات نجد أن الله سبحانه وتعالى قد مزج بين الجوانب الروحية لشعيرة الصوم والجوانب المالية والتى تتمثل في الفدية المالية التي ينفقها الصائم الذي يشق عليه الصوم وهذا يغرس عند المسلم أن ماله له جوانب تعبدية روحية وتصبح الغاية من هذا المال هى اعانته على طاعة الله عز وجل .

وتساهم الفدية والكفارة فى رفع مستوى الفقراء والمساكين وتعينهم على العمل والكسب وفى هذا تنمية اقتصادية لطبقة كبيرة من الناس .

ثانياً : دور الصدقات التطوعية فى علاج مشكلة الفقر :

يحث الإسلام على الإنفاق في سبيل الله والتصدق على الفقراء والمساكين بصفة عامة وفى رمضان بصفة خاصة وذلك لسد حاجة المعوزين والتوسعة عليهم ، وإدخال الفرحة في قلوبهم حتى لا يشعروا بمرارة الحاجة والفقر ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة رضوان الله عليهم يتسابقون في الصدقات وتقديم الطعام للصائمين .

ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جوادا وأكثر ما يكون في رمضان ، فقد روى البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : " **كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أجود الناس ، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل ، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن فالرسول صلى الله عليه وسلم كان أجود بالخير من الريح المرسلة** " (رواه البخارى)

فكثرة التصدق فى شهر رمضان تمكن الفقراء والمساكين من شراء مستلزمات الحياة وهذا بدوره يسبب حركة اقتصادية ، وهذا ما نشاهده في زيادة نشاط حركة التجار في رمضان .

❋ثالثاً : دور صدقة الفطر فى علاج مشكلة الفقر :

يعتبر إخراج المال والتصدق به في نهاية شهر رمضان معاملة مالية ولكن لها جوانب روحية فقد فرض الرسول صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر من رمضان صاعا من تمرا أوصاعا من شعير على كل حر أو عبد ذكر أو أنثى من المسلمين ، ويقول ابن عباس رضى الله عنهما : " **فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمه للمساكين** " (رواه أبو داود) ، والحكمة من صدقة الفطر كما يقول فقهاء المسلمين الثقات سد حاجة الفقراء والمساكين وما في حكمهم وتقوية لروابط التكافل والتراحم بين المسلمين حتى يشعروا بالأخوة الإسلامية والحب في الله ، كما أنها تطهير للصائم من السيئات التي يكون قد ارتكبها أثناء صومه لأن للحسنات آثارها الطيبة في محو السيئات مصداقا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :" **واتبع السيئة الحسنة تمحها** " (رواه احمد والترمذى)

إن إخراج زكاة الفطر بجانب أنها عبادة روحية ، فإنه يمثل حركة اقتصادية تتمثل في انتقال جزء من أموال الأغنياء وغيرهم ممن عنده قوت يومه إلى الفقراء وغيرهم لسد حاجاتهم المادية مثل المأكل والمشرب والملبس وهذا بدوره يمكنه من خلق قوة شرائية تزيد من النشاط الاقتصادي وهذا ما نشاهده في الأيام الأخيرة من شهر رمضان وفى أيام عيد الفطر حيث تزداد حركة المشتريات والمبيعات وهذه سنة الحياة ولن تجد لسنة الله تبديلا .

◆- مفاهيم اقتصادية خاطئة فى رمضان:

- يظن كثير من الناس أن رمضان ، يؤدى إلى قلة الإنتاج ، وضعف الإنتاجية ، بسبب أن العمال الصائمين أقل كفاءة وإنتاجا وهذا الفهم خاطئ تماما ، بل يجب على العمال أن يكونوا أكثر إنتاجا وكفاءة فى رمضان حتى يضاعف لهم الأجر ، ويكون لهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم قدوة حسنة ، حيث كان عندما ينوى بغزوة كان يصوم .

- كما يظن الكثير من الناس أن الصيام يؤدى إلى زيادة نفقات الطعام والشراب وهذا يسبب إرهاقا لميزانية البيت والدولة ، وهذا الفهم خاطئ لأن الإسلام يحرم الإسراف والتبذير والإنفاق المظهرى والترفى فى رمضان وغير رمضان ، بل يجب أن نستفيد من هذا الشهر فى تربية النفس على الصبر والجلد والتقشف .

◆- نداء إلى علماء الإقتصاد:

ألم يأن لعلماء الإقتصاد إدراك الدور الاقتصادى لفريضة الصيام وكيف أنها تحقق تنمية اقتصادية لدى الفقراء والمساكين بجانب أن لها دورا فى التنمية الروحية والاجتماعية.

ألم يأن لعلماء الإقتصاد أن يفهموا الإسلام فهما صحيحا والاستفادة مما فى القرآن والسنة وكتب الفقه من مفاهيم اقتصادية تساعدهم فى علاج المشاكل الإقتصادية للبشرية.

ألم يأن لهم أن يفهموا الإسلام منهج حياة شاملة، وأن الله نزل القرآن شاملا لكل شئ مصداقا لقوله تبارك وتعالى: **"ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شئ وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين"**(النحل: ٨٩).

الضوابط الشرعية للإنفاق والاستهلاك في رمضان

لقد تضمنت الشريعة الإسلامية القواعد التي تضبط النفقات والاستهلاك بصفة عامة ، وهى التي يجب أن يلتزم بها المسلم ولا يجب أن يحيد عنها سواء أكان ذلك في رمضان أم في غير رمضان ، ولكن للأسف الشديد نجد أن معظم الناس في شهر رمضان يخالفون تلك القواعد الإسلامية في مجال الإنفاق والاستهلاك وهذا يسبب الكثير من المشاكل الاجتماعية والاقتصادية وغيرها . فنجد أنه في شهر رمضان يزداد الإسراف والتبذير ويتجه الإنفاق نحو الترف والمظهرية ، ويوجه المال أحيانا إلى الإنفاق في معصية الله في الملاهى وتقليد الشرق والغرب وفى إحياء البدع والضلالات ، وهذا يقود إلى سلسلة من الآثار السيئة مما يسبب المشاكل الاجتماعية بين المرء وزوجه وأولاده وبين الراعى والرعية .

وفى البنود التالية سوف تبين الضوابط التى تحكم الإنفاق والاستهلاك بصفة عامة وفى رمضان بصفة خاصة وبيان أثارها على ميزانية الأسرة وميزانية الدولة لنعطى القارئ نموذجا من النماذج الإسلامية لحل مشاكلنا الاقتصادية في شهر رمضان .

◆- الضوابط الشرعية للإنفاق في رمضان:

يأمرنا الإسلام بالإنفاق في طاعة الله وفى مجال الطيبات دون إسراف أو تبذير أو ترف أو مخيلة ، وأن يكون الإنفاق معتدلا وسطا ، فيقول الله تبارك وتعالى فى وصف عباد الرحمن : " **والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما** " (الفرقان : ٦٧) ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم : " **كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا ، ما لم يخالطه إسراف أو مخيلة** " (رواه ابن ماجه) وفى رواية أخرى عن عبد الله بن عمرو : أن رسول صلى الله عليه وسلم قال : " **كلوا واشربوا وتصدقوا من غير مخيلة ولا ترف ، فإن الله يحب أن يرى نعمته على عبده** " (رواه أحمد والنسائى) .

ومن أهم الضوابط الشرعية للإنفاق والتى يجب أن يلتزم بها المسلم سواء في رمضان أو غيره ما يلى :

❋ **أولاً : الإنفاق في طاعة الله :**

يستشعر المسلم التقى الورع الصائم أن المال الذي بيده ملك لله سبحانه وتعالى وأن ملكية حيازته تنتهى بموته ، ولقد ورد بالقرآن الكريم العديد من الآيات التى تؤكد هذا المعنى منها قول الله تبارك وتعالى : " **آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير** " (الحديد : ٧) ويقول الله عز وجل في آية أخرى :" **وآتوهم من مال الله الذي آتاكم** " (النور ٢٤) .

تؤكد هذه الآيات أن على المسلم أن ينفق المال طبقا لأوامر شريعة مالكه الحقيقى ، أى في طاعة الله سبحانه وتعالى ، وعليه قبل أن يهم بإنفاق درهم أو دينار يجب أن يعرف هل ذلك في طاعة الله ام لا فإذا كان في طاعة الله فليسرع بالإنفاق وأن كان في غير طاعة الله فليمتنع عن ذلك ، وأساس ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " **إذا هممت بأمر فتدبر عاقبته - فإن كان خيراً فامضه وإن كان غياً فانته عنه** " (متفق عليه)

كما يجب على المسلم أن يؤمن أن له وقفه مع الله سبحانه وتعالى يحاسبه عن هذا المال من أين اكتسبه وفيم أنفقه وأساس ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " **لن تزولا قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع منها عن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه** " (عن عبادة بن الصامت) ، وإن كان هذا هو الواجب أن يكون ، فيجب أن تحرص عليه كل الحرص في شهر رمضان .

أما واقعنا في هذه الأيام متناقض لما يأمرنا الله به حيث يقوم بعض الناس بإنفاق جزءا كبيرا من الأموال في السهرات والحفلات يشاهدون الأجسام العارية ويسمعون الأغانى الخليعة .... وكثيرا ما نقرأ في الجرائد والمجلات عن إعلانات لدور اللهو وتعلن عن قضاء سهرات رمضان في كازينو ... وأوبرج .... على أنغام .... وموسيقى .... وتناول سحورك في ملهى ...... على أنغام ....

"**ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق** ..." (الحديد : ١٦) ، ألم يأن لحكومتنا أن تمنع ذلك حتى يفوزوا برضاء الله سبحانه وتعالى جميعا.

❋ثانياً : الإنفاق في الطيبات :

لقد أمرنا الله سبحانه وتعالى أن يكون الإنفاق في مجال الطيبات فقد قال الله عز وجل: " **ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث** " (الأعراف : ١٥٧) وقال عز وجل : " **قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا** ......" (الأعراف :٣٢)

فعلى المسلم ولا سيما في شهر رمضان أن ينفق ماله في شراء السلع والخدمات الطيبة والتى تعود عليه وعلى المجتمع الإسلامى بالنفع وأن يمتنع عن الإنفاق في مجال الخبائث حتى لا يضيع صيامه وصلاته وقيامه وقرآنه هباءً منثورا .

ومما نلاحظه فى هذه الأيام في شهر البركات أن فريقا من الناس ينفقون أموالهم في شراء السلع الخبيثة مثل الدخان ومشتقاته والخمور ومشتقاتها وفى شراء شرائط الفيديو المنافية للقيم والمثل والأخلاق وفى شراء تذاكر السينما والمسارح لمشاهدة ما يغضب الله . أليس هذا هو واقعنا ويبرر هذا العمل المحرم بأن فى ذلك تسلية للصيام !!!

وعلى مستوى الإنفاق الحكومى ، نجد أن الدولة تنفق من الأموال في شراء أو إنتاج المسلسلات التليفزيونية والتى تعد خصيصا لشهر رمضان لنشر الفساد وتزينها بزينة فوازير رمضان ، بل هناك تخطيط لبثها في وقت الصلاة لمنع الشباب والفتيات عن صلاة العشاء والقيام !! ألم يأن لأولى أمر المسلمين أن يستشعروا ان الله سبحانه وتعالى سوف يحاسبهم عن أموال المسلمين وكيف أنها تنفق في مجال الفساد والخبائث .

ولا يعنى ما سبق أن الإسلام يحرم السينما والمسرح والفيديو والتلفاز ، لا ، بل يجب أن يسخر هذا كله في نشر المفاهيم الإسلامية الصحيحة وتقوية العقيدة ونشر الفضيلة وتزكية الحماس وبيان سير الأنبياء والصحابة ولا سيما في رمضان ، حتى نستطيع أن نحافظ على الصيام ونبنى جيل النصر المنشود لإنقاذ الأمة الإسلامية من أزماتها .

✵ثالثاً : الاعتدال في الإنفاق:

من قواعد الإنفاق في الإسلام " الوسطية " دون إسراف أو تقتير ، لإن في الإسراف مفسدة للمال والنفس والمجتمع ، وكذلك الوضع فى التقتير ففيه حبس وتجميد للمال وكلاهما يسبب خللاً في النظام الاقتصادى ، وأصل هذه القاعدة من القرآن الكريم هو قول الله تبارك وتعالى في وصف عباده المؤمنين : " **والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما** " (الفرقان : ٦٧) وقوله عز وجل كذلك : " **ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسورا** " (الإسراء : ٢٩)

ويجب على المسلم أن يلتزم بهذه القاعدة في شهر رمضان ، فلا يجب أن تجرفه السعة في الرزق إلى التقليد الأعمى للعادات السيئة في رمضان إلى الإسراف ، كما لا يجب أن يضيق على أسرته أو أولاده إلى المدى الذي يبدل نعمة الله تقتيرا

✵رابعاً : تجنب الإسراف والتبذير :

تحرم الشريعة الإسلامية الإسراف والتبذير ، ومدلولهما في الإسلام ما يجاوز حد الاعتدال والوسط في الإنفاق والسلوك وغير ذلك، وأصل ذلك من القرآن الكريم قول الحق تبارك وتعالى : " **كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين** " (الأنعام : ١٤١) .

وقوله جل شأنه محذرا المسلمين من التبذير " **وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا ، إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا** " (الإسراء : ٢٦-٢٧) .

ويستنبط من مضمون هذه الآيات أن الإسراف والتبذير محرم في الإسلام ، ويشبه الله المسرف والمبذر بأنهم من رفقاء الشياطين لأنهم ينفقون المال في غير طاعة الله ومخالفا لشريعته.

وإذا كان الإسـراف والتبذيـر محرم في الإسلام بصفة عامة ، فيجب على الصائم التقى الورع أن يحرص ألا يضيع صيامه وقيامه بالإسراف والتبذير ، ويستشعر أنه محاسب يوم القيامة عن ذلك ، وأساس ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : "**لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع ..... منها ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه** " (رواه الطبرانى والترمذى) ، ولقد نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الإسراف والمخيلة فى كثير من الأحاديث منها قوله صلى الله عليه وسلم : " **كلوا وأشربوا وتصدقوا من غير مخيلة ولا سرف** " (رواه أحمد والنسائى)

كما يجب على المسلم الصائم أن يسأل نفسه هل يريد أن يكون من قرناء الشياطين في شهر رمضان فى الوقت الذى تقيد فيه الشياطين من قبل الله سبحانه وتعالى . هل يرضى الصائم أن يعصى الله ورسوله بأن يكون من المسرفين علما بأن الله سبحانه وتعالى يقول : " **وأن المسرفين هم أصحاب النار**" (غافر : ٤٣) ، هل يرضى الصائم أن يكون شبيها لفرعون الذي كان من المسرفين ، مصداقا لقول الله تبارك وتعالى : " **ولقد نجينا بنى إسرائيل من العذاب المهين ، من فرعون انه كان من المسرفين** " (الدخان : ٣٠-٣١) ، ولقد ذكر في الأثر عن يوسف عليه السلام : انه لما صار أمينا على خزائن الأرض ، ما كان يشبع أبدا ، فلما سئل عن ذلك قال : " **أخاف إن شبعت أن أنسى الجياع** " .

ومظاهر الإسراف والتبذير في شهر رمضان كثيرة نذكر منها على سبيل المثال ما يلى :

- الإسراف والتبذير فى المأكل والمشرب وفى الولائم التي يعدها الناس لأقاربهم وأصدقائهم وأصحابهم ، بل ويتنافسون في ذلك ، ابتغاء الشهرة والتباهى.
- كثرة أنواع المأكل والمشرب ، حتى أن الفرد عند الإفطار يضع أمامه من المأكولات والمشروبات ما يكفيه أياما كثيرة ، كما أن نسبه كبيرة مما يوضع على الموائد في رمضان يلقى في سلة المهملات في الوقت الذي نجد فيه الكثير من الصائمين لا يجدون لقيمات يقمن بها أصلابهم.
- الإسراف في ملئ البطون موقنين أن المأكل والمشرب غاية وليست وسيلة لإعانة الإنسان على العبادة .

ألم يأن للصائمين أن يسيروا في طريق الاقتصاد في النفقات وأن يتجنبوا السير في طريق الإسراف والتبذير المحفوف بالشياطين والمفسدين ... وأن يفهموا ويؤمنوا إيمانا راسخا بأن الغاية من الطعام والشراب : التقوية على طاعة الله والفوز برضاه في الدنيا والآخرة ، وليست المسألة ملأ البطون والتفاخر والتعاظم ونسيان الفقراء والمساكين والمجاهدين في سبيل الله.

✵خامساً - تجنب النفقات الترفيهية والمظهرية:

تحرم الشريعة الإسلامية النفقات الترفيهية بصفة قطعية لأنها تؤدى إلى الفساد والهلاك وهذا التحريم يخص الفرد في ماله والدولة في الأموال العامة ، وأصل هذا من القرآن الكريم قول الله تبارك وتعالى : " **وإذا أردنا أن نهلك قرية آمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا** " (الإسراء : ١٦) وقوله جل شأنه : " **وما أرسلنا في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا بما أرسلتم به كافرون** " (سبأ :٣٤) ، يصف القرآن هؤلاء المترفين بصفة الكافرين والكاذبين فيقول جل شأنه: " **الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة وأترفناهم في الحياة الدنيا** " (المؤمنون : ٣٣) .

والسنة النبوية حافلة بالأحاديث التي تحذر الناس من حياة الترف وإنفاق المال في الملذات والتفاخر والخيلاء ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : " **كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا ، ما لم يخالطه إسراف أو مخيله** " (رواه ابن ماجه) . ويقول صلى الله عليه وسلم : " **إياك والمخيلة ولاتلام على كفاف** " (رواه ابن ماجه) ويقول صلى الله عليه وسلم: " **يأتى على الناس زمان هممهم بطونهم ، وشرفهم متاعهم ، ، وقبلتهم نساؤهم ، ودينهم دراهمهم ودنانيرهم ، أولئك شر الخلق لا خلاق لهم عند الله**" (رواه الديلمى) ، وعن حذيفه بن اليمام قال : "**نهى رسول الله أن نشرب في آنية الذهب والفضة ، وأن نأكل فيها ، وعن لبس الحرير والديباج ، وأن نجلس عليه** " (**رواه البخارى**).

أما واقعنا الآن في رمضان: فقد ابتعدنا عن شريعة الإسلام ، وأصبح الترف والمظهر والتباهى والتفاخر هو الأساس حتى اعتاده الناس وظنوا أنه العرف والمعتاد ، فتهتم المرأة عند إعداد ولائم رمضان بالمحمر والمجمر والمشمر والمكسرات والعصائر وغيرها، وربما وهى على يقين تام بأن زوجها قد اقترض مالا من الغير . بل والأدهى والأمر أن هناك من شركات القطاع العام والخاص تنفق الأموال لإعداد ولائم الإفطار لموظفيها في فندق كذا ... وكازينوا كذا ....

ربما هذه الشركات تكون خاسرة وعليها ديون أثقل من الصخور .

لذلك يجب على المسلم الصائم أن يبتعد عن كل سبل الترف حتى لا يكون ذلك إحباطا لعمله وخسرانا له فى الدنيا والآخرة .

ألم يأن للأخت المسلمة أن تعلم أن الترف والمظهرية يؤديان إلى الاستدانة والاستدانة تسبب الهم والغم والحزن كما أن الإستدانة أحيانا تقود إلى الكسب الحرام .

وكما قالت إحدى الصالحات لزوجها : إن حمل الصخور أخف من حمل الديون ، كما يجب على الأخت المسلمة أن تقتدى بأسرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذ تحكى عائشة رضى الله عنها لعروة بن الزبير ابن أختها فتقول " **إنا كنا لننظر إلى الهلال : ثلاثة أهله فى شهرين وما أوقدت فى أبيات رسول الله صلى الله عليه وسلم نار" ، فيقول لها عروة " وما يعشيكم ؟ قالت الأسودان ، التمر والماء"** (أخرجه البخارى) .

❋سادساً – تجنب نفقات التقليد والبدع المنهي عنها شرعا :

لقد أمرنا الإسلام أن نتجنب تقليد غير المسلمين فى سننهم وعاداتهم وتقاليدهم ، ولقد حذرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك فقال : " **لتتبعن سنة من كان قبلكم باعاً بباع وذراعاً بذراع ، وشبراً بشبر حتى لو دخلو فى جحر دب لدخلتم فيه ، قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى ، قال فمن إذاً غيرهم** " رواه ابن ماجه)

كما حذرنا من البدع فقال " ... **عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهدين ، عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار**" (رواه الترمذى) .

◆- بدع وعادات سيئة فى رمضان:

وإذا نظرنا إلى سلوكيات الناس في رمضان نجد أن كثيرا من الأموال تنفق في تقليد الغرب والشرق في عاداتهم وتقاليدهم وبدعهم والتى لا يقرها الإسلام من قريب أو من بعيد ومن أمثلة ذلك: السهرات والحفلات التي يتغنى فيها الناس بالقرآن والسنة وكأن القرآن والسنة وسيلة لضياع الأوقات والمظهرية .... وإقامة الحفلات في الفنادق ونحوها ، والمسلسلات الهابطة ، والفوازير غير الهادفة ....وما في حكم ذلك .

وهناك من الناس من يحاول تشويه الإسلام في شهر رمضان بهذه العادات السيئة والبدع الضالة ويبعدوا المسلمين عن إسلامهم الحقيقى ، ومما يؤسف له أن هناك من الحكومات ممن تساعد الناس في هذا السلوك . والله سبحانه مساءل فقهاء المسلمين ودعاه الإسلام عن التقصير في تبصير الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور . ففى الوقت التي تعانى منه الأسرة من عجز في ميزانية المنزل نجد أنها تقترض لشراء السمن والدقيق والسكر والزيت والمكسرات حتى تقلد الجاره والصديق والقريبة ، وفى الوقت التي تعانى منه الدولة من ثقل الديون نجدها تنفق الكثير من الأموال في المظهريات والترفيهات

لا بد أن يفقه كل فرد وكل مسئول أمور دينه ويستشعر أنه مسئول ومحاسب أمام الله ... لا بدد وأن يعى تماما قول صلى الله عليه وسلم :" **ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ، فالإمام راع وهو مسئول عن رعيته والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عن رعيته ، والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده وهى مسئولة عنهم** .... " .

المنهج الإسلامي
لعلاج الإسراف والتبذير في رمضان

إن علاج الإسراف والتبذير والترف والمظهرية ومحاكاة الغرب والشرق في عاداتهم وانتشار المحدثات والبدع والضلالات في رمضان في مجال النفقات والاستهلاك فريضة شرعية وضرورة حتمية حتى لا تتفشى تلك الأمراض وتقود بالأمة إلى الفساد والهلاك ، وأن طريق العلاج هو الإسلام ، وأساليبه، وهى الأساليب التي اتبعها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وتتمثل خطوات السير في طريق العلاج على النحو التالى :

أولا : الفهم الصحيح لفريضة الصيام على أنها تطهير للنفس والمال والمجتمع ، وأنه عباده صحيحة وعقيدة سليمة وأنه صبر وجهاد وتضحية ومشقة ، وليس لإقامة الولائم والحفلات والتنافس في الملذات والترفيهات والمظهريات.

ثانيا : المحاسبة والمراقبة الذاتية : قبل وأثناء الإنفاق والاستهلاك والتفكر والتدبر في النتائج المترتبة على الإسراف والتبذير والترف والمظهرية ... فمن شق عليه الحساب في الدنيا سهل عليه في الآخرة ، وهذا العلاج نجده في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم " **إذا هممت بأمر فتدبر عاقبته فإن كان خيراً فامضه وإن كان غياً فأنته عنه** " (عن عبادة بن الصامت) .

وفى هذا الشأن يقول عمر بن الخطاب " **حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم وتهيأوا للعرض الأكبر**" كما يجب على المسلم أن يتذكر الفقراء والمساكين والمجاهدين والوقوف أمام الله للمحاسبة الأخروية ليس في رمضان بل في كل الأوقات.

إن المحاسبة والمراقبة الذاتية الدائمة والمستمرة تجعل الفرد المسلم الصائم حازما مع نفسه يكبح هواها ويفطمها عن شهواتها ومطالبها ويجعلها تسير في طريق الإسلام.

ثالثا : الاقتداء والتأسى بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة من بعده في سلوكهم ونفقاتهم في شهر رمضان ولا سيما من حيث الاقتصاد ، ويتذكر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال فيه : " **ما ملأ آدم وعاء شراً من بطنه ، حسب ابن آدم لقيمات يقمن بها صلبه ، فإن كان فاعلاً لا محاله ، فثلث لطعامه ، وثلث لشرابه ، وثلث لنفسه**" (رواه أبن ماجه وقال حسن صحيح) .

□

رابعا : تجنب مصاحبة المسرفين والمترفين ، وملازمة الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ، وفى هذا الخصوص يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل**" ، كما قال صلى الله عليه وسلم : "**لا تصاحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقى**" (رواه أبو داود والترمذى) .

خامسا : قيام السلطان بمسئولياته نحو منع الخبائث من التداول ومنع كل ما يغضب الله ويتعارض مع الشريعة الإسلامية إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع القرآن .

◆ - آثار تطبيق المنهج الإسلامي لعلاج الإسراف والتبذير في رمضان

لو طبق كل فرد وكل أسره وكل قبيله وكل مسئول الضوابط الإسلامية للنفقات والاستهلاك في رمضان ، ولو التزم بالطريق الإسلامى في علاج أمراض الإسراف والتبذير والترف ونحوها لأدى ذلك إلى آثار طيبه منها-:

١- الفوز برضاء الله في الدنيا والآخرة وإن شاء الله يقبل منه الصوم وقراءة القرآن وقيام الليل .

٢- توفير على الأقل ٥٠٪ من النفقات التي كانت تنفق فيما يعارض شريعة الله

٣- تجنب الأسرة الوقوع في حمل ثقل الديون وحمايتها من مصايد الشيطان والكسب الحرام...

٤- توفر على الدولة الكثير من النفقات لتوجيهها لما هو صالح للبلاد والعباد.

وأخيرا نذكر أنفسنا جميعا بقول الله تبارك وتعالى : "**ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض**" وقوله "**ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا**" (طه : ١٢٤) .

عادات وتقاليد رمضانية مشروعة
و أخرى منهي عنها شرعا

لقد اعتاد المسلمون منذ زمن بعيد على عادات و تقاليد في شهر رمضان بعضها مشروع لم يرد دليل قطعي الثبوت على تحريمها وأخرى منهي عنها شرعا حيث تخالف مقاصد الشريعة الإسلامية ، ولقد إختلط الحلال المشروع بالمنهي عنه شرعا ، و ربما لا يدرى معظمهم ما هو القصد أو الغاية من ذلك ، فأغلب الظن أنها توارثوها جيلا بعد جيل ، ولئن سألتهم ليقولن وجدنا آباءنا كذلك يفعلون ، ويتعللون بأن هذا من قبيل الإحتفال بالشهر الكريم ومنهم من يقول لإدخال الفرح والسرور على الأطفال ...ونحو ذلك .

وبعض هذه العادات والتقاليد لا يدخل في نطاق الفرائض أ و الواجبات أو المندوبات أو المستحبات ولكن يدخل في نطاق المكروهات والمحرمات المنهي عنها شرعا ، ويجب على الدعاة والوعاظ من خلال أجهزة الإعلام المختلفة في شهر رمضان بيان المشروع ليتبعونه والمنهي عنه شرعا ليجتنبوه .

وتختص هذه الخاطرة بتناول أهم هذه العادات والتقاليد الرمضانية في ميزان المشروع والمنهي عنه شرعا وفقا لأحكام الشريعة الإسلامية ومن منظور الاقتصاد الإسلامي .

◆ - عادات وتقاليد رمضانية تدخل في نطاق الاباحة:

الأصل في الأشياء الإباحة إلا ما حرم بنص صريح من القرآن والسنة ، و هناك بعض العادات والتقاليد لا تخالف مقاصد الشريعة الإسلامية ولا تعتبر من الخبائث المحرمة فى الشريعة الإسلامية وهى مباحة وفقا لمقاصدها ، ودليل ذلك من القرآن الكريم هو قول الله تبارك وتعالى : **" قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق ، قل هى للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة "** (الأعراف : ٣٢) . وقوله تبارك وتعالى : **" كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه "** (طه : ٨١) . كما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : **" كلوا واشربوا وتصدقوا من غير مخيلة ولا سرف ، فإن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده "** (أخرجه أحمد والنسائى) .

ومن هذه العادات والتقاليد التي تدخل في نطاق المباح على سبيل المثال ما يلي :

- ـ صناعة أنواع الحلويات مثل الكنافة ولقمة القاضي وما في حكم ذلك .
- ـ فوانيس رمضان التي يحملها الأطفال أو تزين بها المنازل والطرقات .
- ـ مدفع رمضان الذي يطلق عند أذان المغرب .
- ـ المسحراتي الذي يوقظ الناس للسحور .
- ـ المسابقات الهادفة في المساجد خلال التراويح ومنح الفائز جوائز .
- ـ المنافسات في حفظ القرآن .
- ـ حلقات حفظ القرآن في المساجد وغيرها .
- ـ موائد الرحمن للفقراء ومن في حكمهم الخالية من هوى النفس .
- ـ حقائب رمضان لتوزع على الفقراء ومن في حكمهم الخالية من هوى النفس .
- ـ المشاركة في تزيين المنازل والمساجد بلافتات هادفة ابتهاجا برمضان .
- ـ الألعاب الرياضية الهادفة بعد صلاة القيام للشباب .

مثل هذه العادات والتقاليد مشروعة ومستحبة لأن مقاصدها مشروعة و هى ادخال الفرحة والبهجة برمضان والتنافس في عمل الخير والجود والكرم ....وهذا من مقاصد الشريعة الإسلامية ، ولذلك فالحكم الشرعي عليها الإباحة .

◆- حكم بعض العادات والتقاليد الرمضانية في وقت الأزمات.

هناك أولويات إسلامية يجب الالتزام بها في جميع حياة المسلم ، ولقد رتب الفقهاء هذه الأولويات على النحو التالى : الضروريات ، فالحاجيات ، فالتحسينات (الكماليات) ، ولا يجوز شرعا على المسلم أن ينفق على الحاجيات قبل كفاية الضروريات ، وكذلك لا يجوز له الإنفاق على التحسينات قبل كفاية الضروريات والحاجيات ، وإن فعل يكون تصرفه غير رشيد ويأثم ، كما لا يجوز له أن يستدين أو يتسول أو يقتر في الضروريات والحاجيات من أجل التحسينات ،وإن فعل يكون مكروها ويدخل في نطاق ما نهى الشرع عنه .

فعلى سبيل المثال : ربة المنزل الفقيرة التي لا تجد ثمن الضروريات والحاجيات للمأكل والمشرب والملبس والمأوى ... وثمن الدواء وتكاليف التعليم ... ونحو ذلك وتقوم بالاقتراض لبعض التحسينات و لديها نقصا في الضروريات يكون في تصرفها هذا سفه وإن كانت تقوم بذلك من أجل التقليد والمباهاة والمظهرية فيكون هذاالتصرف من الأمور المنهى عنها.

أما بخصوص ربة المنزل الغنية التي وسع الله عليها في الرزق وحققت كفاية في الضروريات والحاجيات ، فليس عليها من حرج في صنع أو شراء الحلوى أو شراء الفوانيس ونحوه بشرط أن لا يكون في ذلك إسرافا وتبذيرا وترفا ومظهرية منضبطة في ذلك بقول الله تبارك وتعالى : " **والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما** " (الفرقان : ٦٧) ، ملتزمة بهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يقول : " **إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة كان لها أجرها بما أنفقت ولزوجها أجره بما كسب وللخازن مثل ذلك لا ينقص بعضهم أجر بعض شيئا** " (رواه الطبراني) ويعنى ذلك أن ربة البيت المقتصدة غير المفسدة تؤجر على ذلك .

وفي ظل الأزمات الاقتصادية المعاصرة حيث لا يجد الفقير والمسكين الطعام والشراب والعلاج والملبس والمأوى يقوم الأغنياء بالإنفاق على الكماليات والترفيات ولا سيما في شهر رمضان، هذا يدخل في نطاق المكروه ، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :" **ليس منا من بات شبعان وجاره جائع .. الحديث** " ، وقال صلى الله عليه وسلم :" .....**إنما بشقى الفقراء بصنيع الأغنياء** " ، وفي هذا المقام يجب على الأغنياء الذين يسرفون في شراء الحلوى أو يسرفون في ولائم رمضان بأن يقتصدوا و ينفقوا ما اقتصدوه على شراء ضروريات الفقراء ففي ذلك ثواب عظيم لهم .

◆ - عادات وتقاليد رمضانية منهي عنها شرعا : يجب تجنبها.

هناك عادات وتقاليد رمضانية تدخل في نطاق المكروه أو المحرم يجب تجنبها منها على سبيل المثال ما يلي :

- ـ السهر في أماكن اللهو غير المشروع بعد الافطار لسماع الأغاني الخليعة ومشاهدة المناظر الماجنة وما في حكم ذلك ، و يتنافس القائمون على أمر هذه الأماكن لجذب الناس اليهم بكافة السبل ، وهذا محرم شرعا ويجب تجنبه ، ودليل ذلك من القرآن الكريم قول الله تبارك وتعالى :"**وذروا الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحياة الدنيا ..**" (سورة الانعام ـ ٧٠) .

- ـ برامج التلفاز بعنوان فوازير ومسلسلات رمضان ذات مضمون سيء ولا يتناسب مع وقار وحرمة هذا الشهر الكريم ويقدم هذه البرامج نساء كاسيات عاريات ماجنات وهذا يعتبر من اللهو غير المشروع لأنه من الفسوق ويجب تجنبه ، ولقد نهى الله سبحانه وتعالى عن الفسوق والفواحش فقال :" **ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ....**" (**الأنعام – ١٥١**) .

- السهر طوال الليل أمام التلفاز أو غيره لمشاهدة لهو غير هادف مثل الفوازير والتمثيليات وسير الممثلين والممثلات الماجنات بهدف إثارة الفاحشة بدلا من صلاة القيام وصلاة التهجد ونحو ذلك من العبادات والأعمال الصالحات ، وهذا لا يتناسب مع شهر النفحات الروحية ، ولقد نهى الله سبحانه وتعالى عن مجالس الفاحشة فقال :" **إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم و أنتم لا تعلمون** " (**النور – ٩**) .

- الاسراف والتبذير في ولائم رمضان ولقد نهى الإسلام عن ذلك ودليل ذلك قول الله تبارك وتعالى :" **وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا ،، إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا**" (**الاسراء – ٢٦ – ٢٧**) .

- ـ المظهرية والتفاخر والمحاكاة في ولائم الشركات قطاع عام أم خاص ، ولديهم عمال من الفقراء الذين لا يجدون الضروريات والحاجيات ،وهذا منهى عنه شرعا ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" **كل ما شئت ، والبس ما شئت دون سرف أو مخيلة** " (**متفق عليه**) .

- ـ عدم الإنضباط في العمل وعدم إتقانه بدعوى الصيام والإرهاق ، مما يؤدى إلى ضعف الأداء ونقص الإنتاج ، وهذا السلوك يخالف تعاليم الإسلام والتي تحض على العمل الجاد وإتقانه ، و دليل ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم :" **إن الله يحب من أحدكم إذا عمل عملا أن يتقنه** " (**رواه البيهقى**).

وخلاص القول أن هذه العادات والتقاليد والسلوكيات تخالف أحكام ومبادئ الشـريعة الإسـلامية ، ولا تتفق مع روحانيات ونفحات رمضـان المباركة ويجب تجنبها.

◆- العادات والتقاليد الرمضانية فى ميزان الاقتصاد الإسلامى.

من مقاصد الاقتصاد الإسلامى هو تحقيق الإشباع الروحى والمادى للإنسان لكـى يحي حيـاة كفـايـة وأمن واطمئنـان ويقوى على عبـادة الله عز وجـل ويجب أن يـكون تصـرف رب البيت رشـيدا فيما رزقه الله من الكسـب الطيب حيث يسأل عن ذلك يوم القيامة : يسأل عن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه ، ويـعتبر الانفاق على بعض العادات في رمضـان ولو أنها مباحة شـرعا ولكـن في وقت الأزمات و من منظور الاقتصـاد الإسلامى يعتبر ذلك توجيها لجزء من موارد الأمة الإسـلامية الأسـاسـية إلى التحسـينات بدلا من الضـروريات والحاجيات للناس مثل الخبز وصـنع الطعام ونحو ذلك في ظل ظروف دولة مثل مصـر حيث تسـتورد أربعـة أخمـاس رغيف العيش وتسـتورد الـدقيق و السـمن وكـذلك السـكر ونحوذلـك ، وربمـا تقترض الـدولة بالربا لكـى توفر ذلك للناس ، فهل يـعتبر ذلـك تصـرفـا رشـيـدا أن نهتم بـالتحسـينـات وليس لـديـنا كفـاية من الضروريات .

وتأسيسا على ذلك يؤثر الانفاق على بعض العادات والتقاليد المباحة في رمضان وتدخل في نطاق التحسينات على توفير الضروريات والحاجيات وبذلك تسـبب إرهاقا واضـحا على موازنة الدولة وبالتالى على موازنة البيت . كما أن هذه الكماليات لا تحقق التنمية الاقتصادية ولا تمثل إضافة إلى الاستثمارات لتشـغيل العاطلين . وأضـعف الإيمان أنها في نظر الاقتصـاد الإسـلامى تصـرف مندوب لموارد ضرورية ومن الموجبات للناس

وعلى مسـتوى البيت لفئة متوسـطى الدخل والفقراء يمثل الإنفاق على هـذه الكمـاليـات إرهـاقـا وعبئـا على ميزانيـة البيت ، كما تسـبب في بعض الأحيـان عجزا يؤدى إلى الاقتراض أو تـأجيـل بعض النفقـات الضـروريـة التي يـكون البيت في أشد الحاجة إليها .. وكثيرا ما يحدث خلل واضح في ميزانية البيـت المسـلم بسـبب النفقـات التحسـينية ومنها ما يـنفق على شـراء الحلوى الرمضانية والمشروبات الترفية والولائم الفخمة ونحوه

وفى هـذا المقـام يجـب على ربـة البيـت في رمضـان أن تلتزم بـالقواعـد والأحكام الشرعية للإنفاق عندما تدبر شئون بيتها ومنها :

- الإقتصاد في النفقات وإطعام الفقير والمسكين وعلاج المريض الفقير.
- ترتيب النفقات وفقا لسلم الأولويات الإسلامية :الضروريات فالحاجيات فالتحسينات.
- تحريم الاسراف والتبذير والإنفاق المظهرى والترفى لأن في ذلك إرهاقا لميزانية البيت ولا يتوافق مع روحانيات هذا الشهر العظيم.
- تجنب التقليد والمحاكاة التي تؤدى إلى إرهاق موازنة البيت.
- أداء حقوق الغير في المال مثل الزكاة وصدقة الفطر والصدقات التطوعية والكفايا لأن هذا من سبل علاج مشكلة الفقر وتحقيق التكافل الاجتماعي.

إن الالتزام بهذه الضوابط الشرعية يحقق لميزانية البيت المسلم الاستقرار وتجنبه الاقتراض إلا عند الضرورة يسوده السكينة والمودة والمحبة .وعلى مستوى ميزانية البيت لفئة الأغنياء الذين بسط الله لهم الرزق نجد أن الله عز وجل لا يحرم عليهم الطيبات ولكن من باب الورع والتقوى والتكافل الاجتماعى يكون من الأفضل توجيه قيمة ما ينفق على الحلوى إلى الفقراء والمساكين واليتامى والأرامل والمجاهدين في سبيل الله.

ويعتبر رمضان شهر التكافل والجود فعلى المسلمين الذين وسع الله عليهم في الرزق أن يوجهوا فائضش أموالهم إلى الفقراء والمساكين والمرضى وممن أثقلتهم الديون لا يجدون ما ينفقون على الضروريات مثل رغيف الخبز والدواء والكساء والمأوى ، فوفروا لهم ما يحتاجون ولا سيما وأن الدولة عاجزة عن توفير لهم الحياة الكريمة بسبب ما تمر به من أزمة مالية طاحنة ناجمة من تراكمات الظلم الاجتماعي في الحكم السابق تذكروا قول الرسول صلى الله عليه وسلم "ليس منا من بات شعبان وجاره جائع وهو يعلم"، وقال أيضا : " ..... ومن كان معه فضل زاد فليعد به على من لا زاد له " (رواه مسلم).

إن هناك يتامى لا يجدون ثمن الطعام والشراب والملبس أو نفقات المدرسة، ألا تحبون أن تدخلوا عليهم الفرح والبهجة والسرور..... و إن لكم أخوة في الدول الإسلامية يجاهدون في سبيل الله ، ألا تحبون أن تنالوا ثواب المجاهدين كما قال صلى الله عليه وسلم : "من جهز غازيا أو خلفه في أهله بخير فقد غزا "

أليس من الأورع والأثوب ولا سيما في رمضان الإقتصاد في الإنفاق على التحسينات والكماليات و أن يحول مقدار ما اقتصد إلى الفقراء والمساكين والأرامل واليتامى والمجاهدين في سبيل اللّه حتى يكون لكم ثواب عظيم ويكون ذلك في ميزان حسناتكم يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا.

الترويح المشروع في رمضان
(الضوابط و الأساليب)

لقد أجاز الفقهاء الترويح المشروع في رمضـان وفي غير رمضان ، ووضعوا لـه الضـوابط الشـرعيـة ، و يقصـد بهـا أنها مجموعة الأحكام والفتاوى التي تحكم الترويح عن النفس وأسـاليبه ، لبيان الحلال منها والمنهي عنه شرعا وذلك لتحقيق مقاصده المشروعة.

و تنقسم هذه الضوابط إلى مجموعتين: ضوابط شرعية كلية عامة، وضوابط تفصيلية خاصة بكل وسيلة من وسائل الترويح حسب المقام وظروف الحال ، وسوف نركزفي هذا المقام على الضوابط الكلية .

◆- الضوابط الشرعية الكلية للترويح في رمضان.

من الضـوابط الشـرعية الكلية العامة للترويح عن النفس والتي يجب الإلتزام بها في رمضان وفي غير رمضان ما يلى:

أولا : أن يكون الترويح بنية صادقة وخالصة للتقوية وللتنشيط على الأعمال الصالحة والعبادات للتقرب إلى الله سبحانه وتعالى ، لأن الأصل أن تكون كل الأعمال صالحة ولوجه الله خالصة ، وأساس ذلك من الكتاب قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً﴾ [سورة الكهف : ١١٠]، كما ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم : " إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه " (رواه مسلم) ، لذلك يجب أن يكون المقصد من الترويح في شهر رمضان التقوية على الصيام والقيام وتلاوة القرآن .

ثانيا : أن لا يسبب الترويح البعد عن ذكر الله سبحانه وتعالى، فكل ما يلهى عن ذكر الله فهو حرام ، ولقد أمرنا الله عز وجل فى كتابه الكريم بتجنب اللهو الذى يبعدنا عن ذكره، فقال سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلاَ أَوْلادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [سورة المنافقون : ٩] ، لذلك يجب أن لا يلهي الترويح في رمضان عن الورد القرآني أو عن صلاة القيام في المسجد أو عن حضور مجالس العلم ونحو ذلك من موجبات العبادة في رمضان .

ثالثا : أن لا يكون الترويح بابا إلى المفاسد ، فكل ما يؤدى إلى حرام فهو حرام ، ومن القواعد الشرعية المعتبرة فى هذا المقام : ((**درء المفاسد مقدم على جلب المصالح**)) ، وباب سد الذرائع يحصن المسلم عن الوقوع فى المفاسد، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم فى الحديث الشريف: " **إن الحلال بَيِّن وإن الحرام بَيِّنٌ ، وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعِرْضِه، ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام، كالراعى يَرْعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه، ألاّ وإن لكل ملك حمى ألاّ وإن حمى الله فى الأرض محارمه** " (رواه البخارى ومسلم) ، ولذلك لا يجب مشاهدة البرامج التليفزيونية التى تحرض على الفاحشة والمنكر وسوء الأخلاق ، كما يجب على ولى الأمر منعها بما له من سلطان وولاية على النهى عن المنكر .

رابعا: أن تكون وسيلة الترويح مشروعة ، فعلى سبيل المثال حرم الإسلام بعض آلات الموسيقى التى تؤدى إلى المفسدة ، وكذلك حرم الاختلاط المؤدى إلى مفسدة، وحرم الخلوة فى الرحلات والألعاب وحرم المسابقات التي تقوم على القمارونحوها حيث يؤدى ذلك إلى مفاسد ، لذلك في رمضات بصفة خاصة البرامج التليفزيونية الهدامة للقيم والأخلاق والتى تقود الرذيلة بدعوى حرية الإبداع والفكر .

خامسا : أن لا يلهى الترويح عن القيام بالفرائض والواجبات سواء من الأعمال أو من العبادات ، أو عن قضاء حوائج المسلمين أو الدعوة إلى الله عز وجل ، فتحقيق التوازن فى حياة المسلم وتنظيم وقته من الواجبات الشرعية، ودليل ذلك هو قول الرسول صلى الله عليه وسلم : " **إن لنفسك عليك حقاً، وإن لجسدك عليك حقاً وإن لزوجك عليك حقاً ، فاعط كل ذى حق حقه** "

(رواه البخاري) ، كما أن هناك أولويات يجب على المسلم الالتزام بها وهى الضروريات فالحاجيات فالتحسينات ، لذلك يجب على المسلم أن ينظم وقته بين العمل والعبادة والترويح ، ومما روي عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : " **ينبغى للعاقل أن يكون له أربع ساعات: ساعة يناجى فيها ربّه ، وساعة يحاسب فيها نفسه ، وساعة يتفكر فى صنع الله عز وجل ، وساعة يخلو فيها لحاجته من المطعم والمشرب** " (رواه ابن حبان) ، لذلك يجب على المسلم في رمضان أن يخطط وقته بين العبادات والأعمال وبين الترويح المشروع .

سادسا : أن لا يكون الترويح مضيعة للوقت بدون نفع أو جدوى معتبرة شرعا، فهذا يعتبر من نماذج التبذير المنهى عنه شرعا، فالوقت هو الحياة ، وسوف يسأل الإنسان عن هذا الوقت يوم القيامة ، ودليل ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم : " **لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن علمه ماذا عمل به** " (روه أحمد)، كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم: (رواه أحمد)، وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم: " **نعمتان مغبون فيهما كثيراً من الناس : الصحة والفراغ** " (رواه البخارى) ، وفي رمضان بصفة خاصة الواجبات الدينية أكثر من الأوقات وأن هذا الشهر غنيمة به نفحات يجب التعرض لها .

سابعا : أن لا يكون هناك إسرافا وإدمانا فى اللهو، مثل الغلو والتطرف فى الرياضة البدنية والذهنية، والإفراط فى الرحلات والتشجيع، أى لا يكون اللهو بقصد قتل الوقت كما يعتقد بعض الناس، فنجد كثيرا من الناس ولاسيما الشباب يجلسون الساعات الطوال على المقاهى والنوادى وحول مائدة الشطرنج والنرد ولعب الورق والنت.. فهؤلاء هم المبذرون فى الأوقات مثل المبذرون فى الأموال، ويدمنون اللهو كما يدمنون المسكرات والمفترات، ويؤدى الإسراف والتبذير فى الوقت المخصص للهو إلى التقصير فى الفرائض والواجبات، ولقد زين لهم الشيطان سوء عملهم، وينطبق عليهم قول الله تبارك وتعالى: ﴿ **قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً، الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الحَيَاةِ الدُّنيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً** ﴾ [سورة الكهف: ١٠٣-١٠٤] ، وفي رمضان بصفة خاصة يجب تجنب الاسراف في الطعام والشراب واللهو والإعتدال في كل شيئ حتى في الزينة المشروعة وفي الترويح المشروع

ثامنا: تجنب كل السلوكيات والتصرفات والأدوات والوسائل المخالفة لأحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية، ومنها على سبيل المثال ما يلي:

- تجنب السخرية بالآخرين، ودليل ذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿ يا أيُهَا الذيِنَ أمَنوا لاَ يَسخَر قَوم مِن قَوم...﴾ [سورة الحجرات: ١١]

- تجنب الكذب والافتراء على الآخرين، ودليل ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم : "ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك به القوم ، ويل له ! ويل له " (رواه أبو داود).

- تجنب الخلوة وبعض صور الاختلاط التي تقود إلى المفاسد.

- تقليد غير المسلمين في السلوكيات والعادات المخالفة لأحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية.

◆- الأساليب المشروعة للترويح في رمضان:

أساليب الترويح كثيرة ومتعددة ، وتستخدم في الحلال كما تستخدم في الحرام ، ومثال ذلك الأناشيد تستخدم في التحفيز على التضحية والجهاد كما قد تستخدم في إثارة الفسوق والفواحش ، كذلك الغناء قد يستخدم في مجال التحفيز على العمل كما قد يستخدم في إثارة الغرائز ، وهكذا .

وفي شهر رمضان الكريم ليس هناك أى حرج شرعي في استخدام أساليب الترويح التقليدية والمعاصرة ما دامت تنضبط بأحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية السابق الإشارة إليها في البند السابق .

ومن أساليب الترويح الرمضانية المتواترة والمشروعة في رمضان ما يلى :

- ـ التهليل والبهجة بقدوم رمضان بالزمر والغناء والأناشيد الهادفة.
- ـ فوازير رمضان الثقافية ذات العلاقة بالصيام والقيام والقرآن والسيرة النبوية ونحو ذلك.
- ـ مسابقات حفظ القرآن الكريم التي تنظمها الجمعيات والهيئات والمؤسسات ونحو ذلك.
- ـ مسابقات حول السيرة النبوية الشريفة ومناقب الصحابة والخلفاء والتابعين بإحسان .
- ـ المباريات الرياضية بين الشباب والجوائز من طرف ثالث لتجنب شبهة القمار.
- ـ مشاهدة البرامج الهادفة ذات العلاقة بالقيم والأخلاق والمثل من خلال التلفاز ونحوه .
- ـ التنزه على الشواطئ وفي المنتزهات وغيرها بشرط تجنب أماكن الفسوق والعصيان
- ـ أى رياضة ذهنية تنمى التفكير والإبداع دون أن يشوبها ميسرأو تعطل عن فريضة أو واجب

فقه وحساب فدية وكفارة الصيام

◆- فقه فدية الصيام:

والفدية على المريض الذى لا يرجى شفاءه ، وكذلك على الشيخ الكبير والعجوز اللذين يجهدهما الصوم ، يلزمهم الفدية على أصح القولين والثانى لا يلزمهما ، وتقدر الفدية عند الذين يرون ذلك اطعام مسكين عن كل يوم بمقدار مد (نصف قدح = كيلو جرام وربع تقريبا) من طعام عند الشافعية والاحناف يرون أنها مدان أى قدح وهو ما يعادل ٢,٥ كيلو جرام.

ويرى بعض الفقهاء المعاصرين (د. يوسف القرضاوى) أن المكاييل والموازين السابقة تعادل بما يوازى طعام مسكين وجبتان مشبعتان من متوسط قوت الذى يفدى ، فإذا فرض أن تكلفة الوجبة خمسة جنيهات فيقوم المفدى بشراء طعام بما يعادل ١٠ جنيهات ويعطيها للفقراء والمساكين ويجوز سداد ذلك نقدا عند بعض الفقهاء ولكن رأى الجمهور هو الإطعام .

◆- فقه كفارة الصيام:

يرى جمهور الفقهاء أن من أفطر فى نهار رمضان بجماع متعمدا فالواجب عليه القضاء والكفارة ودليل ذلك لما ثبت فى حديث أبى هريرة رضى الله عنه : أن رجلاً جاء إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال هلكت يا رسول الله قال : وما أهلكك ، قال : وقعت على امرأتي فى رمضان ، فقال : هل تجد ما تعتق به رقبة ؟ قال : لا ، قال : فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين ؟ ، قال : لا ، قال فهل تجد ما تطعم به ستين مسكينا ؟ ،قال : لا ، ثم جلس فأتى النبى صلى الله

بعرق (ما يعادل ١٦ رطلا) فيه تمر فقال : تصدق بهذا ، فقال : أفقر منا؟ فما بين لابتيها أهل بيت أحوج إليه منا ! فضحك النبى صلى الله عليه وسلم حتى بدت أنيابه ، ثم قال : اذهب فأطعمه أهلك " (رواه الخمسة).

من هذا الحديث الشريف استنبط الفقهاء أن كفارة الجماع عمدا فى نهار رمضان تتمثل فى القضاء وكذلك:

- عتق رقبة.
- أو صيام شهرين متتابعين.
- أو إطعام ستين مسكينا.

والكفارة التى وردت فى هذا الحديث الشريف هى مرتبة فالعتق أولا ، فإن لم يجد فعليه بالصوم ، فإن لم يستطع فعليه بالإطعام ، وهناك من الفقهاء من يرى أنها على التخيير واختلاف آراء الفقهاء رحمة وأيسر هذه الآراء هو التخيير.

ويرى المالكية والأحناف أن على المفطر عمدا بدون أى عذر القضاء والكفارة ، بينما يرى جمهور الفقهاء أن عليه القضاء. ومقدار الكفارة فى حالة الإطعام عند جمهور الفقهاء هو إعطاء كل مسكين مد ، وعند الأحناف مدان ، ويعادل المد بالكيل المصرى نصف قدح ويعادل القدح فى متوسط أغلب أقوات الناس من البقول ما وزنه ١,٢٥ كيلو جرام ، وبذلك يعدل المد تقريبا كيلو جرام وربع .

وتأسيسا على ذلك فى حالة اتباع رأى جمهور الفقهاء وهو مد عن كل مسكين يكون مقدار الكفارة (وهى إطعام ٦٠ مسكينا) ما يلى:

- بالكيل المصرى نصف قدح لكل مسكين أى ٣٠ قدحا حبوب
- بالميزان المعاصر٠,٦٢٥ كيلو جرام لكل مسكين أى ٣٧,٥ كيلوجراما من الحبوب

فإذا أراد صائم أن يكفر فعليه أن يشترى ما يعادل ٣٧,٥ كيلو جراما من الأرز أو القمح أو الفول أو العدس أو الذرة أو الشعير ويوزعها على الفقراء ، وهذا فى حالة رأى جمهور الفقهاء ، إما فى حالة اتباع رأى الأحناف يكون ٧٥ كيلو جراما.

فقه وحساب زكاة الفطر

الزكاة : هى ذلك الجزء من المال الذى يعطى للفقراء والمساكين وغيرهم تطهيرا للنفس والمال ولتقوية روابط التكافل الاجتماعى بين المسلمين وتعاطفهم وتراحمهم . ويطلق عليها أحيانا الصدقة ، وهى نوعان : زكاة المال وزكاة الفطر .

وزكاة الفطر : هى الزكاة التى تجب بالفطر من رمضان وهى واجبة على كل فرد مسلم سواء كان عبدا أو حرا ، ذكرا أو أنثى ، صغيرا أو كبيرا ، وهى طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين .

وهى تطهير للإنسان من عبادة المال ، وتطهير للنفس من الشح والبخل ، وهى أيضا تطهير للمال مما قد يشوبه من الخبائث ، كما هى دواء للمرض ،مصداقا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " **داووا مرضاكم بالصدقة** " **وقال :** " **ما نقص مال من صدقة** " (عبدالله بن مسعود).

◆- شرعية وحكمة زكاة الفطر:

لقد فرضت زكاة الفطر فى السنة الثانية من الهجرة وهى واجبة عند غالبية الفقهاء وقال بعضهم بأنها سنة مؤكدة.

ودليل وجوبها من القرآن الكريم قول الله تبارك وتعالى :" **والذين فى أموالهم حق معلوم ، للسائل والمحروم** " (المعارج : ٢٤ ـ ٢٥) وقوله عز وجل : " **وفى أموالهم حق للسائل والمحروم** " (الذاريات :١٩) .

ولقد ورد بشأنها أحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عن ابن عباس قال : "**فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين ، من أداها قبل الصلاة فهى زكاة مقبولة ومن أداها بعد الصلاة فهى صدقة من الصدقات** " (رواه أبو داود وابن ماجه والدارقطنى) كما ورد عنه كذلك : " **أغنوهم عن ذل السؤال فى هذا اليوم** " (عبدالله بن عمر)

يُستنبط من الأحاديث السابقة أن زكاة الفطر واجبة عند غالبية الفقهاء والحكمة منها أنها تطهر الصائم من الكلام الذى لا فائدة منه وكذلك من القول البذئ الفاحش ، كما أنها تساهم فى إغناء الفقراء والمساكين عن السؤال فى يوم العيد .

◆- الأصناف الواجب إخراجها وما ينوب منها:

اختلف الفقهاء فى الأصناف الواجب إخراجها كزكاة فطر :

- يقول الحنابلة : الواجب منها خمسة أصناف : التمر والزبيب والبر والشعير والاقط ، وعن الإمام أحمد أنه قال كذلك يجزئ كل حب وتمر يقتات ولو لم تعدم الخمسة.

- يقول الشافعية والمالكية : يخرج أى قوت كان على أن يكون غالب قوت البلد أو غالب قوت المزكى . يقول الحنفية : يجوز إخراج القيمة وهو الأفضل

ولقد تعرض ابن القيم لاختلاف الفقهاء السابقين وخلص إلى أن النبى صلى الله عليه وسلم فرض صدقة الفطر صاعا من تمر أو صاعا من شعير أو صاعا من زبيب أو صاعا من أقط . وهذه كانت غالب أقواتهم بالمدينة ، فأما أهل بلد أو محلة غير ذلك فإنما عليهم صاع من قوتهم ، كمن قوتهم الذرة أو الأرز أو التين أو غير ذلك من الحبوب فإن كان قوتهم من غير الحبوب كاللبن واللحم والسمك أخرجوا فطرتهم من قوتهم كائنا ما كان . هذا قول جمهور العلماء ، وهو الصواب الذى لا يقال بغيره ، إذا المقصود سد خلة المساكين يوم العيد ومواساتهم من جنس ما يقتاته أهل بلدهم " (يرجع فى ذلك إلى الاعلام لابن القيم (٢٣ / ٣) .

◆- جواز إخراج القيمة فى زكاة الفطر:

اختلف الفقهاء فى جواز إخراج القيمة بدل الزكاة العينية على النحو التالى :

- قال مالك والشافعى وأحمد : لا يجوز إخراج القيمة بل الواجب إخراج العين التى وجبت فى المال ، ولو جوز أحمد القيمة فى بعض المواقع .
- قال أبو حنيفة : هو فى الاختيار فى اخراج العين الواجبة عليه أو قيمتها . .
- وقال ابن تيمية : إن إخراج القيمة لغير حاجة ولا مصلحة راجحة ممنوع منه .
- ويقول ابن القيم : الزكاة تابعة لمصلحة المعطى صاحب المال ومصلحة الفقير ونفعه ، ولا نكلف أحدهما فوق طاقته حتى لا تنتفى السهولة واليسر عن الشريعة وينتهى بالقول إلى أن تقع الزكاة فى موضعها اللائق وتنفق فى نفع وسد حاجة المستحقين.

أدلة رأى الحنفية فى اخراج القيمة فى زكاة الفطر :-

ورد عن بعض فقهاء الأحناف أن المعتبر هو الأكثر منفعة للفقير.

- فقد ورد فى المبسوط : أن أعطى قيمة الحنطة جاز عندنا لأن المعتبر حصول الغنى ، وذلك يحصل بالقيمة كما يحصل بالحنطة.

- يقول أبو جعفر : " أداء القيمة أفضل لأنه أقرب إلى منفعة الفقير ، فإنه يشترى به للحال ما يحتاج إليه .... والتنصيص على الحنطة والشعير كان لأن البياعات فى ذلك الوقت بالمدينة كانت بها فأما فى ديارنا البياعات تجرى بالنقود وهى أعز الأموال فالأداء منها أفضل.

- وورد فى حاشية ابن عابدين : " ودفع القيمة أى الدراهم أفضل من دفع العين على المذهب ، والعلة فى أفضلية القيمة كونها أعون على دفع حاجة الفقير لاحتمال أنه يحتاج إلى غير الحنطة مثلاً من ثياب ونحوها.

- ويقول أبو يوسف : " إعطاء الدقيق أولى من الحنطة لأنه أعجل بالمنفعة ، والقيمة والدراهم أحب الىّ من الدقيق ، وكل ما عجلت منفعته فى هذه البلاد فهو أحب إلى .. " والفتوى على أن دفع القيمة أفضل لأنه أدفع لحاجة الفقير وأكثر نفعا له"

- وخلاصة القول من آراء الأحناف هو اتباع ما هو أنفع لحاجة الفقير ، وهذا يختلف من زمان إلى زمان ومن مكان إلى مكان ولمزيد من التفصيل يرجع إلى كتاب : (فطرة رمضان وجواز اخراج القيمة للاستاذ : مصطفى فوزى غزال ، من مطبوعات دار السلام للطباعة النشر .

- ولقد أيد رأى الأحناف العديد من الفقهاء المعاصرين مثل الشيخ شلتوت والغزالى والقرضاوى وغيرهم.

◆- حساب مقدار زكاة الفطر:

يقول الفقهاء إن مقدار زكاة الفطر عن الفرد الواحد صاعا من طعام أو صاعا من أقط أو صاعا من شعير أو صاعا من تمر أو صاعا من زبيب، فقد قال أبو سعيد الخدرى: "كنا إذا كان فينا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) نخرج زكاة الفطر عن كل صغير وكبير، وحر ومملوك صاعا من طعام أو صاعا من أقط أو صاعا من شعير أو صاعا من تمر أو صاعا من زبيب فلم نزل نخرجه حتى قدم معاوية حاجا فكلم الناس على المنبر، فكان فيما كلم الناس به أنه قال " **إنى أرى أن مُدين من سمراء الشام (القمح) تعدل صاعاً من تمر، فأخذ الناس بذلك، قال أبو سعيد فأما أنا فلا أزال أخرجه أبداً ما عشت**". (رواه الجماعة).

◆- قياس زكاة الفطر بالمكاييل والموازين المعاصرة:

- صاع / يساوى أربعة أحفن من أحفن الرجل المعتدل.
- صاع / يساوى قدحان بالكيل المصرى.
- صاع / يساوى سدس كيلة.

وإذا وزن الصاع بالموازين المعاصرة فإنه يختلف حسب الشىء الموزون على سبيل المثال يساوى ما يلى:

- الصاع من القمح يزن : ٢,١٧٦ كيلو جرام تقريبا.
- الصاع من الأرز يزن : ٢,٥٢٠ كيلو جرام تقريبا.
- الصاع من العدس يزن : ٢,١٨٥ كيلو جرام تقريبا.
- -الصاع من الفول يزن : ٢,٢٥٠ كيلو جرام تقريبا.

أى فى المتوسط من أغلب الاقوات حوالى ٢<٢٥٠ كيلو جرام، والاحوط ٢,٥٠ كيلو جرام.

وتؤدى زكاة الفطر عينا من الأصناف المذكورة فى الحديث السابق أو من أغلب قوت الناس فى البلد التى يقيم فيها المزكى، فعلى سبيل المثال إذا كان أغلب قوت الناس هو الأرز، ففى هذه الحالة يكال الصاع من الأرز ويوزن فلو فرض أنه يساوى ٢,٥ كيلو ففى هذه الحالة يقوم المسلم بإخراج ٢,٥ كيلو من الأرز عن كل فرد، وإذا فرض أنه ليس عنده أرز، يستطيع أن يشتريه بماله النقدى ثم يخرجه حسب القيمة.

ولقد سبق أن أوضحنا أن بعض الفقهاء (الأحناف) قد أجاز أن تؤدى نقدا إذا كان ذلك فى مصلحة الفقراء والمساكين ، ففى هذه الحالة تقوم قيمة الصاع من أغلب قوت الناس وتخرج الزكاة بما يعادل القيمة نقدا

◆- على من تجب زكاة الفطر ؟

تجب زكاة الفطر على العبد والحر ، والذكر والأنثى والصغير والكبير من المسلمين ويخرجها المسلم عن نفسه وعمن تلزمه نفقتهم مثل الزوجة والأولاد والخادم وكذلك الوالدين ، وهى واجبة عن كل فرد غربت عليه شمس آخر يوم من رمضان . وعلى ذلك من توفى خلال رمضان قبل غروب شمس آخر يوم من رمضان فليس عليه زكاة الفطر وكذلك من ولد له مولود فى آخر يوم من رمضان فعليه أن يؤدى عنه زكاة الفطر.

◆- شروط وميقات إخراج زكاة الفطر :

من شروط إخراج زكاة الفطر ما يلى:

أن يكون المزكى مسلما لأنها مرتبطة بالصوم وهى عبادة مالية ، ومن ثم ليس على الكافر صدقة الفطر ، ويرى ابن حزم : أنها لا تقبل إلا بعد فجر العيد وقبل الصلاة ، وهناك من الفقهاء من يرى أنه يجوز تأخيرها إلى بعد صلاة العيد ، والرأى الأرجح هو قول الشافعى بحيث أنه إذا دفعت خلال شهر رمضان يستطيع الفقير والمسكين أن يشترى بها حاجاته الأصلية ومنها ما يحتاجه يوم العيد من مأكل ومشرب وملبس وأن يدخل السرور على أولاده حتى يتمكنوا من ان يفرحوا بالعيد مثل بقية الأولاد ويجوز إعطائها للجمعيات الخيرية الإسلامية لتتولى هى بما لديها من معلومات عن الفقراء والمساكين أن تدفعها نيابة عن المزكى .

ولقد ورد عن الصحابة رضوان الله عليهم أنهم كانوا يخرجونها فى النصف الأخير من شهر رمضان ، وكان بعضهم يخرجها قبل العيد بيوم أو يومين ، وهى لا تسقط بالتأخير بل تصبح دينا فى الذمة ، وإذا مات يجب على ورثته دفعها من الميراث قبل توزيعه عليهم.

◆- إلى من تعطى زكاة الفطر:

يرى الفقهاء أن مصارف زكاة الفطر هى نفس مصارف زكاة المال ، والتى حددها الله سبحانه وتعالى فى القرآن الكريم بقوله عز وجل : " **إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم** " (التوبة : ٦٠) .

وتأسيسا على ذلك يكون من بين مستحقى زكاة الفطر : الفقراء والمساكين الذين هم دون حد الكفاف والكفاية ، وكذلك يجوز إخراجها لفئة المؤلفة قلوبهم الذين دخلوا الإسلام حديثا أو يرجى دخولهم وكذلك للمساهمة فى تحرير العبيد وفك الأسرى المعتقلين أو إنفاقها على أسرهم كما يجوز إرسالها عند الحاجة الشديدة إلى المجاهدين المسلمين وإلى الأطفال والأرامل وما فى حكمهم كما فى البوسنة والهرسك وكشمير وفلسطين .....والأولى والأفضل أن تنفق فى المكان الذى يقيم فيه المزكى ، ولكن قد أجاز فريق من الفقهاء نقلها إلى مكان آخر إذا لم يوجد فقير أو مسكين أو مستحق للزكاة فى ذلك المكان أو لصلة رحم من مستحقى الزكاة .

ومما يلاحظ فى هذا المقام أن الفقير الذى عنده قوت ليلة العيد ويومه هو ومن يعول يقوم بإخراج زكاة الفطر ، كما أنه يأخذها ، وبذلك يظهر معنى التكافل بين الأغنياء والفقراء وكذلك بين الفقراء مع بعضهم أيضا.

◆- نموذج حساب زكاة الفطر عيناً ونقداً :

أولا - بالمكيال : صاع عن كل فرد وهو يعادل قدحان من الأرز أو القمح أو الشعير أو الذرة ، أو أغلب قوت الناس.

ثانياً - الميزان : ما يعادل تقريبا ٢,٥ كيلو جرام من الأصناف المذكورة بعاليه أو خمسة أرطال ونصف.

ثالثاً - بالنقد : إذا لم يتمكن المزكى أن يؤدى زكاة الفطر عينا كيلا أو ميزانا فيمكن تقويمها بالنقد على أساس الاسعار خلال شهر رمضان .

مثال رقمى:

إذا حسبت زكاة الفطر على أساس الأرز فرضاً ، وكان متوسط سعر الكيلو جرام ١,٥ جنيه ، فإن مقدار الزكاة نقداً للفرد ٣,٧٥ جنيه تقريباً (٢,٥ كيلو جرام × ١,٥) .

رمضات شهر الجود والعطاء □

يقول الله تبارك وتعالى : (يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ) (البقرة :٢١٥) ، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم :"**مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى** "(رواه البخارى ومسلم). ، وامتثالا لقول الله وقول رسوله صلى الله عليه وسلم يجب على أهل الخير والعطاء من الذين وسع عليهم الله في الأرزاق أن يستبقوا الخيرات في شهر الخير والبركات ، وهذا ما سوف نتناوله في هذه الدراسة.

◆- رمضان موسم الخيرات والبركات:

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم " **إن لربكم فى أيام دهركم لنفحات ، إلا فاغتنموها** " ، شهر رمضان الكريم كله نفحات خير ، يوجب فيه الإكثار من العبادات والطاعات والقربان إلى الله عز وجل ، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم :" **لو يعلم الناس ما فى رمضان من الخير لتمنوا أن تكون السنة كلها رمضان** "، ويقول صلى الله عليه وسلم :**أتاكم رمضان شهر بركة ، يغشاكم الله فيه ، فينزل الرحمة ، ويحط الخطايا ، ويستجيب الدعاء ، وينظر إلى تنافسكم فيه ، فأروا الله من أنفسكم خيرا ، فإن الشقى من حرم فيه رحمة الله** " (عبادة بن الصامت) ، فاستجب أيها المسلم لوصية الرسول واغتنم رمضان للتنافس فى الخيرات والطاعات ، فربما تلقى الله عز وجل قبل أن يأتى عليك شهر رمضان مرة أخرى .

◆- رمضان موسم البر والإحسان.

يستحب فى شهر رمضان التنافس فى أعمال البر والإحسان إلى الفقراء والمساكين من : الأرامل واليتامى والمسنين والعجزة ، وتقديم العون للمرضى المعوزين ومن أثقلتهم الديون والوقوف بجانب من أصابتهم المصائب والكوارث ،لأنه شهر الرعاية والإصلاح الإجتماعى بين الناس وتقوية روابط المحبة والإخوة بين المسلمين ،كما أنه شهر الجود والكرم والصدقات ، والتفريج على الناس جميعاً

، ودليـل قول الله تبارك وتعالى (لَيْسَ البِرَّ أن توَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ المَشْـرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ البِرَّ مَنْ آمَنَ بِـاللَّـهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى المَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي القُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إذا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي البَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ البَأْسِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُوْلَئِكَ هُمُ المُتَّقُونَ) (البقرة : ١٧٧) ، ويقول الرســـــول صلى الله عليه وسـلم :"الســاعى على الأرملة والمسـكين كالمجاهد فى سـبيل الله ، وكالقائم لا يفتر ، وكالصائم لا يفطر " (رواه البخارى ومسلم) ، ولقد كان رســـــول الله صلى الله عليه وسـلم أجود ما يكون فى رمضان عندما كان جبريل يدارسه القرآن ، كان أجود بالخير من الريح المرسلة ، فتأسى يا أخى المسلم برسـول الله وكن باراً ومحسناً وجواداً على الفقراء والمساكين والمحتاجين والمعوزيـن .

◆- ثواب الزكاة والصدقـــات فى رمضان:

شهر رمضان كله خير ويستحب الإكثار فيه من أداء الفرائض والنوافل، يقول الرســـــول صلى الله عليه وسلم :"من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضـة فيما سـواه ،ومن أدى فريضة فيه كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه "(متفق عليه)

فإنه من الواجب المســارعة فى أداء زكاة المال ، فإنها فريضـــة من الله وركن من أركان الإسلام ، وحق للفقراء والمساكين وغيرهم من مستحقى الزكـاة ، يقول الله تبارك وتعالى :"(خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَـدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَـلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَّهُم وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (التوبة :١٠٣)،ويقول الرســـــول صلى الله عليه وسلم:" إن تمام إسلامكم أن تؤدوا زكـــاة أموالكم "(علقمة بن قيس).

وكذلك إيتاء زكاة الفطر فإنها طهرة للصـائم وطعمة للمساكين ،يقول الله تبارك وتعالى:(وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ)(الذاريات :١٩) ، وقال عنها رســـول الله صــلى الله عليه وســلم :" زكاة الفطر طهرة للصــائم من اللغو والرفث ، وطعمة للمساكين "(رواه ابن ماجة عن ابن عباس).

ويجب الإكثار من الصدقات التطوعية التى حث عليها القرآن فى أكثر من آية ، يقول الله تبارك وتعالى : (مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)(البقرة : ٢٦١) ، ولقد حث الرسول على الإنفاق فى رمضان فقال :"...شهر يزاد فيه رزق المؤمن ،من فطر فيه صائما كان له مغفرة لذنوب ،وعتق رقبته من النار ، وكان له مثل أجره من غير أن ينتقص من أجره شئ " فاغتنم أيها المسلم هذا الشهر المبارك وأسرع فى أداء زكواتك وأكثر من صدقاتك ليضاعف الله لك الأجر ومن مسئولية المسلم الملتزم بشرع الله عز وجل أن يبحث عن الفقراء والمساكين واليتامى ومن فى حكمهم ، ويزورهم ويقدم لهم الزكوات والصدقات طيبة بها نفسه ، يرجوا رحمة ربه مستشعرا قول الله تبارك وتعالى :" (لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ) (البقرة :٢٧٢) .

◆- من مصارف الزكاة والصدقات ما يلي:

- الفقراء والمساكين من ذوى القربى والأرامل واليتامى والشيوخ المسنين والمرضى
- طلاب العلم الفقراء المستقيمين الملتزمين الذين لا يجدون ما يكفيهم نفقات العلم من كتب ومراجع وما في حكم ذلك.
- المدينون لأمر مشروع أباحه الإسلام لتسديد ديونهم .
- مساعدة الشباب الفقير ليحصن فرجه بالزواج باعتبار ذلك من مقاصد الشريعة الإسلامية وذلك في مجال الضروريات والحاجيات.
- الأسر الفقيرة ممن يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف .
- موائد الإفطار فى المناطق الفقيرة لإطعام الفقراء الصائمين .
- كسوة اليتامى قبل قدوم العيد لإدخال السرور عليهم .
- المشروعات الخيرية والإجتماعية التى تقوم بالتنمية الإجتماعية .
- أسر المجاهدين فى سبيل الله .
- مساعدة المسافرين الذين نفذت أموالهم (ابن السبيل) .
- الدعوة فى سبيل الله لجعل كلمة الله هى العليا وكلمة الكافرين هى السف

◆- فقه الأولويات الإسلامية للنفقات الخيرية:

لقد وضع فقهاء الإسلام أولويات للنفقات بصفة عامة وهى الإنفاق على الضروريات فالحاجيات فالتحسينيات ، أما فى النفقات الخيرية ، فتوجه إلى الضروريات فالحاجيات ولا تنفق على الكماليات ويقصد بالضروريات التى بدونها يهلك الإنسان (دون حد الكفاف) ويقصد بالحاجيات التى بدونها تكون الحياة شاقة ومجهد (دون حد الكفاف) .ومن الضروريات والحاجيات اللازمة للفقير والمسكين : الطعام والملبس والعلاج والمأوى والزواج وسداد الدين وتشغيل العاطلين ، ومستلزمات طلاب العلم ، وكل ما يدخل فى نطاق مقاصد الشريعة الإسلامية فى مرتبة الضروريات والحاجيات .

ويجب الالتزام بالفتاوى الشرعية الآتية :

- الإنفاق على أداء العمرة لمن اعتمر من قبل ليس من الضروريات فالوفاء بضروريات و حاجيات الفقراء والمساكين أولى وأثوب .
- الإنفاق كذلك على أداء فريضة الحج لمن حج من قبل ليس من الضروريات ، وتوجيه المال إلى ضروريات وحاجيات الفقراء والمساكين أولى وأثوب .
- الإنفاق على ولائم الإفطار فى رمضان للأغنياء من باب المفاخرة والمجاملة ليس من الضروريات فى الوقت الذى لا يجد الفقراء والمساكين الضروريات والحاجيات ،فأيها أكثر ثوابا إطعام الغنى أم إطعام الفقير ؟

فى ضوء ما سبق من قواعد وضوابط شرعية نوجه النداء التالى إلى أصحاب الخير والعطاء .

١- إغتنم شهر رمضان للإسراع فى آداء زكاة مالك فإنها فريضة وركن من أركان الإسلام وطهرة وتزكية ونماء .
٢- تعجل فى أداء زكاة الفطر فإنها طهرة لك وطعمة للفقراء والمساكين .
٣- أكثر من الصدقات فى رمضان ، فما تنفقه من خير يوفى إليك والله يضاعف لمن يشاء والله وساع عليم .
٤- كن جوادا فى رمضان مقتديا برسول الله صلى الله عليه وسلم ،فكان أجود بالخير من الريح المرسلة .
٥- إحمل زكاتك وصدقاتك إلى الفقراء الذين لا يستطيعون ضربا فى الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف .

٦ـ تجنب إعطاء زكاة وصدقات إلى المتسولين الذين يريقون ماء وجوههم من السؤال بدون حاجة.

٧ـ إقرض أخاك قرضا حسنا ، فالصدقة بعشر أمثالها ، القرض بثمانية عشر لأن السائل يسأل وعنده والمستقرض لا يستقرض إلا من حاجة.

٨ـ أوقف جزء من مالك على وجوه الخيرات فإن هذا من الصدقة الجارية التى تنفعك بعد الموت حتى قيام الساعة.

٩ـ أوص بجزء من مالك على وجوه الخيرات يكون أضعافا فى ميزان حسناتك يوم لا ينفع مال ولا بنون : " لاَ تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعاً "(النساء:١١).

شروط قبول الزكوات و الصدقات في رمضان

لقد بين العلماء والفقهاء الشروط الواجب توافرها في المتصدق حتى تقبل منه صدقاته ويثاب عليها بإذن الله تبارك وتعالى، منها ما يلي:

◆- الإخلاص وصدق النية:

ويقصد بذلك أن تكون الغاية من الصدقة ابتغاء مرضاة الله عز وجل، ليس فيها أي شيء لهوى النفس، قال الله تبارك وتعالى: ﴿ **وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ** (٥)﴾ (سورة البينة: ٥)، ولقد نهى الله سبحانه وتعالى عن الرياء في الصدقة فقال: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأَذَى كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلاَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْداً لاَّ يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ** (٢٦٤)﴾ (سورة البقرة: ٢٦٤) ، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم :"**إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل إمرئ ما نوى ، فمن كانت نيته إلى الله ورسوله فنيته إلى الله ورسوله ....الحديث**" (رواه البخاري ومسلم).

◆- الكسب الطيب:

ويقصد بذلك أن تكون الصدقة من كسب حلال طيب، لأن الله طيب لايقبل إلا طيبا، ولا تقبل صدقة من غلول، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَلاَ تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلاَّ أَن تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ** (٢٦٧)﴾ (سورة البقرة:٢٦٧)، ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : "**إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء: يارب، يارب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأنى يستجاب له**" (رواه مسلم عن أبي هريرة).

◆- أن تكون الصدقة عن ظهر غنى:

ويقصد بذلك أن تكون الصدقة من المال الفائض عن الحاجات الأساسية للمتصدق وفقاً لفقه الأولويات الإسلامية وهى الضروريات فالحاجيات ، ودليل ذلك من القرآن الكريم قول الله تبارك وتعالى: ﴿ **وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ** ﴾ (سورة البقرة: ٢١٩)، ويؤكد الرسول صلى الله عليه وسلم على وجوب الصدقة على الأغنياء مما يفيض من أموالهم بعد نفقاتهم الضرورية فقال لسيدنا معاذ بن جبل عندما أرسله إلى اليمن: "..... **فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة، تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم**" (رواه البخاري)، ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**اليد العليا خير من اليد السفلى، وابدأ بمن تعول، وخير الصدقة عن ظهر غنى، ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله**" (رواه البخاري) .

◆- أولوية التصدق على ذوي القربى:

يجب على المتصدق أن يلتزم بفقه الأولويات عند التصدق، فيكون أولا على ذوي القربى ثم اليتامى وهكذا، ودليل ذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿ **لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ** (١٧٧)﴾ (سورة البقرة: ١٧٧)، ولقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أي الصدقة أفضل؟ قال : "**دينار تنفقه في سبيل الله، ودينار تنفقه في رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار تنفقه على أهلك، أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك**" (رواه مسلم)، وقال صلى الله عليه وسلم: "**أفضل دينار ينفقه الرجل على عياله، ودينار ينفقه على دابته في سبيل الله، ودينار ينفقه على أصحابه في سبيل الله**" (رواه مسلم).

◆- التصدق مما يحبه الإنسان من أوسط المال:

يقول الفقهاء أن من دليل الإيمان وحب الله هو الإنفاق مما نحب من المال، ودليل ذلك من القرآن الكريم قول الله تبارك وتعالى: ﴿**لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (٩٢)**﴾ (سورة آل عمران:٩٢)، ولقد ربط رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الإيمان والصدقة فقال: "**....والصدقة برهان.....**" (رواه مسلم)، والمعنى أن من يتصدق ابتغاء مرضاة الله فهذا دليل على صدق إيمانه ، كما يرى الفقهاء أن تكون الصدقة من أوسط المال وليس من الرديئ وذلك في حالة الأموال العينية وأصل ذلك قول الله تبارك وتعالى :" **و يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ** (٢٦٧)

◆-التصدق في صحة وعافية:

ويقصد بذلك أن المسلم يعجل بالصدقة وهو فى مقتبل عمره ولا يؤخرها حتي قبيل أجله أو هوعلى فراش الموت ، ودليل ذلك من القرآن الكريم قول الله تبارك وتعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خُلَّةٌ وَلاَ شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ** " (٢٥٤)﴾ (سورة البقرة: ٢٥٤)، وقوله عز وجل: ﴿ **وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ** (١٠)﴾ (سورة المنافقون: ١٠)، وروى أبو هريرة أنه قد جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، "**فقال يارسول الله، أي الصدقة أعظم أجراً؟ ،قال: أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر، وتأمل الغنى، ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت: لفلان كذا، ولفلان كذا، وقد كان لفلان.....**" (رواه مسلم).

◆- أن تقع الصدقة في يد مستحقيها.

ويقصد بذلك أن يتحرى المتصدق بقدر استطاعته أن تقع الصدقة في يد مستحقيها كما ورد في القرآ ن والسنة ، ولا يعطيها للمتسولين المحترفين ، ودليل ذلك من القرآن الكريم قول الله تبارك وتعالى :" **لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ** (٢٧٣)

، وقوله تبارك وتعالى :" لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ توَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْـرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آَمَنَ بِـاللَّـهِ وَالْيَوْمِ الْـآَخِرِ وَالْمَلَـائِكَـةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَـاكِينَ وَابْنَ السَّـبِيلِ وَالسَّـائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآَتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (١٧٧) ، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم :" لا تحل الصدقة لغنى ولا لذي مرة سوى " (رواه أحمد) وقال صلى الله عليه وسلم : " .....لا حظ فيها لغنى ولا لقوى مكتسب " (رواه أبو داود) .

◆- أن لا يتبع الصدقة في منا ولا أذى.

يؤكد الفقهاء على المحافظة على مشاعر مستحقى الزكاة والصدقات والإيمان بأن ذلك حقا معلوما لهم وليس منة أو هبة من الغنى على الفقير ، وأصل ذلك من القرآن الكريم قول الله تبارك وتعالى : "الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَـبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُـمْ يَـحْـزَنُونَ (٢٦٢) قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَـدَقَـةٍ يَتْبَعُهَـا أَذًى وَاللَّـهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ(٢٦٣).

تساؤلات حول الزكاة والصدقات
فى رمضان

السؤال :

هل يجوز إخراج زكاة المال فى شكل إفطار جماعى للفقراء فى رمضان ؟ وهل يجوز احتساب ما يقدم للفقراء من دعم غذائي فى بداية رمضان فيما يعرف بـ ((حقائب رمضان)) من الزكاة المشروعة على المسلم ؟

الإجابة :

تقول أمانة الفتوى بدار الإفتاء المصرية : نوع الشرع الشريف وجوه الإنفاق في الخير ، وحض على التكافل والتعاون على البر ، فشرع الزكاة كركن للدين ، وحث على التبرع ، ورغب فى الهدية ، وندب إلى الصدقة ، وجعل منها الصدقة الجارية المتمثلة في الوقف الذي يبقى أصله وتتجدد منفعته ، وذلك لتستوعب النفقة وجوه البر وأنواع الخير في المجتمع ، ولذلك روى عن المصطفى صلى الله عليه وسلم أنه قال : ((**إن في المال لحقاً سوى الزكاة**)) ثم قرأ قوله تعالى : ((**لَيْسَ البِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ المَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ البِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى المَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي القُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي البَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ البَأْسِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُوْلَئِكَ هُمُ المُتَّقُونَ**)) (**البقرة : ١٧٧**) .

وقد وصف الله تعالى عباده الأبرار بإطعام الطعام فقال تعالى : ((**وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً**)) (**الإنسان : ٨**) ، وهذا يشمل رمضان وغيره ، ولكنه في رمضان أعظم أجرا وأكثر ثوابا ، وقد حث النبي صلى الله عليه وسلم على إفطار الصائم ، وأخبر أن من فطره فله مثل أجره من غير أن ينقص ذلك من أجر الصائم شيئا ، فقال صلى الله عليه وسلم : ((**امن فطر صائما كان له مثل أجره ، غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيء**)) (رواه الترمذي) وقال حديث حسن صحيح .

وروي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال عن شهر رمضان : ((**من فطّر فيه صائما كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار وكان له مثل أجره من غير أن ينقّص من أجره شيء**)) . قالوا : يا رسول الله : ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((**يّعطي الله تعالى هذا الثواب من فطر صائما على مذقة لبن ، أو تمرة ، أو شربة من ماء ، ومن أشبع صائما سقاه الله من حوضي شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة**)) رواه ابن خزيمة في صحيحه من حديث الفارسي رضى الله عنه .

وعلى هذا فإفطار الصائم ومنه موائد الإفطار وإن كانت مظهرا مشرقا من مظاهر الخير والتكافل بين المسلمين ، لكنها لما كانت تجمع الفقير والغني فإنها لا تصح من الزكاة : لأن الله تعالى قد حدد مصارف الزكاة في قوله سبحانه وتعالى : ((**إِنمَا الصـَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَاملِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَـةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**)) (التوبة : ٦٠). فجعل في صدارتها الفقراء والمساكين لبيان أولويتهم في استحقاق الزكاة ، وأن الأصل فيها كفايتهم وإقامة حياتهم ومعاشهم ، ولذلك خصهم النبي صلى الله عليه وسلم في حديث إرسال معاذ رضى الله عنه إلى اليمن ((**فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم**)) (متفق عليه) ، وعبرت الأية باللام المفيدة للملك : ولذلك اشترط جمهور الفقهاء فيها التمليك فأوجبوا تمليكها للفقير أو المسكين حتى ينفقها في حاجته التي هو أدرى بها من غيره ، وإنما أجاز بعض العلماء إخراجها في صورة عينية عند تحقق المصلحة بمعرفة حاجة الفقير وتلبية متطلباته .

وبناءً على ذلك فيجب أن يكون الإنفاق على إفطار الصائمين الذي لا يفرّق فيه بين الفقراء والأغنياء إنما هو من وجوه الخير والتكافل الأخرى كالصدقات والتبرعات ، لا من الزكاة ، إلا إن اشترط صاحب المائدة أن لا يأكل منها إلا الفقراء والمحتاجون وأبناء السبيل من المسلمين فحينئذ يجوز إخراجها من الزكاة ، ويكون تقديم الطعام لهم حينئذ في حكم التمليك على اعتبار الإطعام في ذلك قائمًا مقام التمليك ، كما نقل عن الإمام أبي يوسف من الحنفية وبعض فقهاء الزيدية ، أما حقائب رمضان التي يّتحرى فيها تسليمها للمحتاجين فهذه يجوز إخراجها من الزكاة لأن التمليك متحقق فيها .

السؤال :

ما حكم التسول في رمضان بدون حاجة ؟

الإجابة :

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((**ليس المسكين الذي ترده اللقمة واللقمتان ، والتمرة والتمرتان ، إنما المسكين الذي يتعفف**))

وفي الصحيحين أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((**ليس الغنى عن كثيرة العرض ولكن الغنى غنى النفس**)) ، وفى حديث آخر أخرجه الإمام مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((**قد أفلح من أسلم ورزق كفافاً وقنعه الله بما آتاه**))

ولقد بلغ عن عفاف الصحابة رضي الله عنهم أن الواحد منهم كان إذا لمس من النبي صلى الله عليه وسلم إشارة إلى أن التطلع إلى التكثر من المال لا يليق يعاهد الرسول صلى الله عليه وسلم على أنه لن يسأل أحدا بعده .. ففي الصحيحين عن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال سالت الرسول صلى الله عليه وسلم فإعطاني / ثم سألته فإعطاني ، ثم سألته فأعطاني ، ثم قال : ((**يا حكيم هذا المال خضر حلو ، فمن أخذه بسخاوة نفس أى بعفاف وقناعة بورك له فيه ومن أخذه بإشراف نفس أى بطمع وشره لم يبارك له فيه ، وكان كالذي يأكل ولا يشبع ، واليد العليا خير من اليد السفلى**)) قال حكيم : فقال يا رسول الله والذى بعثك بالحق لا أرزأ أى لا أسال أحد بعدك ـ شيئا حتى أفارق الدنيا ، فكان أبو بكر رضى الله عنه يدعو حكيما ليعطيه العطاء فيأبى أن يقبل منه شيئا ثم إن عمر دعاه ليعطيه فأبى أن يقبله : فقال عمر : يا معشر المسلمين أشهدكم على ((**حكيم**)) أني أعرض عليه حقه الذي قسمه الله في هذه الفيء فيأبى أن يأخذه ، فلم يرزأ حكيم أحدا من الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم حتى توفي .

وفي الصحيحين أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((**ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله**)) (رواه أبي داود عن أبو سعيد الخدري)

السؤال :

هل يجوز للمسلم أن يخرج زكاة ماله في صورة منفعة عامة للفقراء والمحتاجين ؟

الإجابة :

يقول الدكتور محمد الشحات الجندي ، أستاذ الشريعة الإسلامية وعضو مجمع البحوث الاسلامية بالأزهر : الزكاة فريضة شرعية شرعها الإسلام كعبادة لله تعالى وقياما بحق الفقراء والمساكين وأصحاب الدخول المحدودة التي لا تكفي ضرورات حياتهم المعيشية من الماكل والملبس والمسكن وغيرها من ضرورات الحياة لذلك كانت مكانتها في الإسلام الركن الثالث بعد الشهادة وإقامة الصلاة .

وقرنت بالصلاة في العديد من النصوص في القرآن الكريم والسنة النبوية ، وأمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم أن يأخذ من الأغنياء لصالح الفقراء قال الله تعالى : ((**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**)) (التوبة :١٠٣) وقد وضع الفقهاء لأداء هذه الزكاة شروطا منها ملكية المال الذي يبلغ نصاباً ومضى عليه عام كامل ، وأن تخرج من أموال معينة تسمى بالأموال الزكوية ، وأن تؤخذ من نوع هذه الأموال فتؤخذ من النقود نقودا ومن الماشية كذلك ومن عروض التجارة ربع العشر ومن زكاة الزروع والثمار ومن جنس ما يخرج منها ، وأن لا يكون الكزكي مدينا وأن يكون المال فائضا عن حوائجه الأصلية ، وفقا لذلك فإن المزكى ينبغي عليه أن يخرج الزكاة من نفس المال الذي يملكه والذي بلغ نصابا بعد مضي عام هجري كامل ، ومن ثم لا يجوز أن يؤدي المزكى زكاته على شكل منفعة من المنافع كأن يؤدى الطبيب الزكاة إجراء عملية جراحية أو بتوقيع الكشف الطبي على أحد المرضى الفقراء ، لأن الزكاة عبادة فيجب أن تؤدى على حسب ما أمر الله تعالى ، ولأن إجازة المزكين لزكواتهم في صورة منافع من شأنه أن يفرغ الزكاة من مضمونها ويجردها من فحوى العبادة فيها وهى أن يتقرب المزكى بها إلى الله تعالى بإطعام الفقراء والمحرومين من جنس ما أمر الله تعالى به قال الله تعالى : ((**وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ (٢٤) لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ**)) (المعارج :٢٤-٢٥)

فالعلم هنا يتعلق بالمقدار وبنوع المال وبذلك فلا يجوز إخراج الزكاة في صورة منفعة لكن الإمام أبا حنيفة رضى الله عنه أجاز إخراج قيمة الزكاة نقودا لأن ذلك أيسر للفقير لقضاء حوائجه التى هو مضطر إليها والله أعلم

السؤال :

ما حكم إعداد موائد الرحمن وتوزيع حقائب رمضان بهدف التسويق التجارى والشهرة ؟

الإجابة :

ينتهز بعض رجال الأعمال (أفرادا أو شركات أو نحو ذلك) شهر رمضان الكريم ويقيموا السرادقات لموائد الرحمن ويعلقون عليها لافتات بأسمائهم ونحوها بهدف التسويق التجارى لمنتجاتهم وخدماتهم، كما أن فريقا منهم يطبعون على حقائب رمضان أسماءهم دعاية لمنتجاتهم ويوزعون كتيبات بها معلومات عنهم، والقصد من ذلك كله الدعاية.

والحكم الشرعى لهذا العمل أنه غير جائز لأن النية لم تكن خالصة لله تبارك وتعالى، بل دخل فيها هوى النفس والرياء والدعاية والمظهرية ونحو ذلك .ولقد نهى الله عن ذلك بقوله: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ)) (البقرة: ٢٦٤) ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : "لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به " (البخارى ومسلم) .وقال الله فيما رواه عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من عمل عملا أشرك فيه غيرى فهو له كله وأنا منه برئ، وأنا أغنى الأغنياء عن الشرك" (رواه مسلم) ، ولذلك يجب أن يكون إعداد الموائد وتوزيع الطعام على الفقراء والمساكين خاليا من الرياء وأن يكون القصد هو الله وحده وليس تحقيق رضا الناس.

السؤال :

ما حكم من يعد موائد الرحمن ويوزع حقائب رمضان بهدف الدعاية الانتخابية وما في حكمها؟

الإجابة :

ومن المتواتر عليه في مناسبات الانتخابات أن بعض السياسيين وكذلك بعض الأحزاب والتيارات الفكرية ينتهزون شهر رمضان المبارك في الدعاية الانتخابية، ومن أساليبها إعداد موائد الرحمن وتوزيع حقائب رمضان بهدف جذب أصوات الناخبين، وأصبح هذا العمل شائعاً لا سيما في التجمعات السكانية الفقيرة والعشوائيات، وهذا في معظم الأحيان له تأثير على إرادة الناخب، ويطلق على ذلك أحيانا مصطلح :" **الرشى الانتخابية** ".

والحكم الشرعى لهذا العمل التحريم لأنه يتعارض مع الضوابط الشرعية ومنها قاعدة "الإخلاص في النية والأمور بمقاصدها"، فأى عمل تعبدى يجب أن يكون خالصا للّه ولا يكون القصد منه تحقيق رضا الناس.

ومن ناحية أخرى يجب على الفقراء المساكين والمعوزين والمهمشين أن يتعففوا عن هؤلاءِ الراشين الأفاقين المنافقين ويستشعروا قول اللّه سبحانه وتعالى: ((وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ)) (التوبة: ٢٨) ولقد حذر رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم من الرشوة ، فقال: "**لعن اللّه الراشى والمرتشى والرائش بينهما**" (رواه الترمذى).

السؤال :

ما حكم الانفاق على موائد الرحمن وحقائب رمضان من المال الحرام :

الإجابة :

من شروط الصدقات ومنها إعداد موائد الرحمن وحقائب رمضان، أن يكون الانفاق من مال حلال طيب، لأن اللّه طيب لا يقبل إلا طيبا ولا تقبل صدقة من غلول،

ودليل ذلك من القرآن الكريم قول الله تبارك وتعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ)) (البقرة: ٢٦٧)، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين "، فقال سبحانه وتعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ)) ، ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر، يمد يده إلى السماء: يارب، يارب ، ومطعمه من حرام، ومشربه من حرام، وملبسه من حرام، وغذى بالحرام، فأنا يستجاب له" (رواه مسلم)، وأجمع الفقهاء على أن: " وسائل الحرام حرام" وأن التصدق بالكسب من وجه حرام محظور".

وتأسيسا على ذلك فلا يجوز إعداد موائد الرحمن وتوزيع حقائب رمضان من مال اكتسب من الحرام والإثم يقع على المنفق، أما الفقير الذى إستفاد بذلك فليس عليه إثم ما دام لم يعلم أن الانفاق من مال حرام أما إذا علم ذلك فيجب عليه التعفف حتى لا يقر المنفق على عمله الحرام، وهناك من الفقهاء من يرون ليس على الفقير إثم عند الضرورة وفقا للقاعدة الشرعية: "الضرورات تبيح المحظورات".

السؤال :

ما حكم التخلص من المال الحرام بإنفاقه في موائد الرحمن وحقائب رمضان؟

الإجابة :

يقول الفقهاء إذا اكتسب مسلما مالا من حرام، وعلم بذلك وتاب وأراد أن يطهر ماله، فيجوز أن يتخلص من المال الحرام في وجوه الخير العامة ولكن ليس بنيه التصدق، وتأسيسا على ذلك يمكن التخلص من المال الحرام بعد التوبة على موائد الرحمن وحقائب رمضان لأنها من أعمال الخير العامة مع التأكيد أن ذلك ليس من الصدقات التى يثاب عليها المسلم.

السؤال :

ما حكم إنفاق مال زكاة المال على موائد الرحمن وحقائب رمضان؟

الإجابة :

يعتبر إطعام الفقراء والمساكين والمعوزين ونحوهم من مصارف زكاة المال التي وردت في قول الله تبارك وتعالى في سورة التوبة :" **إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** " (التوبة-٦٠) ، لذلك أفتى الفقهاء بأنه يجوز توجيه جزء من زكاة المال إلى موائد الرحمن وحقائب رمضان وذلك بضوابط شرعية من أهمها :

- أن يستفيد من هذه الموائد والحقائب الفقراء والمساكين وليس الأغنياء ولا القادرين على الكسب.
- تجنب الاسراف والمظهرية في هذه الموائد والحقائب.
- أن تكون النية من ذلك إبتغاء الله.
- أن تكون خالية من الدعاية والمظهرية .

السؤال :

ما حكم إعداد موائد الرحمن وحقائب رمضان في بلاد فقيرة ؟

الإجابة :

يتساءل كثير من المسلمين: هل يجوز إرسال قيمة ما ينفق على موائد الرحمن وحقائب رمضان إلى الجمعيات الخيرية في البلاد الفقيرة جدا، وفقا للفتوى التى تجيز نقل الزكاة والصدقات من مكان إلى مكان حيث الحاجة إلى الطعام والشراب ضرورية جدا ولا سيما فى رمضان، قد أفتى الفقهاء على أنه يجوز الانفاق على موائد الرحمن وتوزيع حقائب رمضان في البلاد الفقيرة والمنكوبة، كما هو الحال في الصومال وبنجلاديش.

السؤال :

ما حكم إنفاق قيمة فدية وكفارة الصيام على موائد الرحمن وحقائب رمضان ؟

الإجابة :

من مصارف فدية وكفارة الصيام إطعام المساكين، وهذا يدخل في نطاق موائد الرحمن وحقائب رمضان ، بشرط أن يكون المستفيد من ذلك فئة الفقراء والمساكين الذين هم دون حد الكفاية، ولا يجوز أن يستفيد من ذلك الأغنياء.

السؤال :

ما حكم ولائم الإفطار لذوى الأرحام والقربى وهل تدخل ضمن الزكاة والصدقات؟

الإجابة :

لا يجوز أن تكون نفقة الولائم من الزكاة أو الصدقات، بل هى نفقات عامة ، وتدخل في نطاق إفطار الصائم، ولها ثوابان هما: ثواب إفطار الصائم وثواب صلة الأرحام وذوى القربى .

ويحكم ذلك الضوابط الشرعية العامة للنفقات ومنها :الوسطية بدون إسراف ولا مظهرية ولارياء ولا نفاق، وأن تكون من مال حلال طيب ، وأن تكون النية والمقصد منها تقوية روابط الحب والأخوة والجيرة والصداقة والمواطنة.

وليس هناك من حرج شرعى لتلبية مواطن غير مسلم لإفطار أعده لأصحابه أو جيرانه من المسلمين بهدف تقوية ميثاق المواطنة بين نسيج الوطن الواحد.

والخلاصة هى أن موائد الإفطار وحقائب رمضان من العادات والتقاليد الرمضانية الجائزة شرعا بشرط أن تكون من مال حلال طيب وخالية من النفاق والرياء والمظهرية والسمعة.

آداب الدعاء في ليلة القدر

للدعاء آداب استنبطها العلماء والفقهاء من الكتاب والسنة ونلخصها فى الآتى :

◆- أولا : الثناء على الله سبحانه وتعالى:

فقد ورد فى الأثر : ((إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه ، ثم يصلى علىّ ، ثم ليدع بما شاء ، يقول : ((اللهم لك الحمد والشكر ، لا إله إلاّ أنت وحدك لا شريك لك)) ، ((ياربي لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك ولعظيم سلطانك)).

◆- ثانيا : الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم:

يقول الداعي :اللهم صلى على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فى الأولوين وفى الأخرين وفى كل حين وفى الملك الأعلى إلى يوم الدين ، ودليل ذلك قول الله سبحانه وتعالى : ((إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً)) (الأحزاب : ٥٦) ،وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : ((كل دعاء محجوب حتى تصلى على النبى صلى الله عليه وسلم))

◆- ثالثا : استقبال القبلة عند الدعاء ومد اليدين إلى السماء:

لأن الدعاء عباده لله سبحانه وتعالى ، فقد روى عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى الموقف بعرفة واستقبل القبلة ولم يزل يدعو حتى غربت الشمس . وفى غزوة بدر توجه الرسول الله إلى اتجاه القبلة ، ثم مد يديه ، فجعل يهتف بربه ويقول : ((اللهم أنجز لما وعدتنى))

◆- رابعاً : اليقين على الله بالاجابة والالحاح في الدعاء ثلاثا :

يجب على الداعى أن يوقن بأن الله سوف يستجيب لدعائه ، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : ((أدعو الله وأنتم موقنون بالاجابة)) . ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : ((إن ربكم تبارك وتعالى حيى كريم يستحيى من عبده إنا رفع يديه إليه

أن يردهما صفرا)) رواه أبى داود عن سلمان الفارسي) ،وكان رسول الله يلح في الدعاء ويكرره ثلاثا ، ومن المستحب أن يرفع الداعي يديه إلى السماء.

◆- خامساً: التضرع والخشوع في الدعاء:

يجب على الداعي أن يكون خاشعا متضرعا في دعائه وأصل ذلك قول الله تبارك وتعالى: ((**ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ**)) (الأعراف: ٥٥) ويقول سبحانه وتعالى: ((**إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ**)) (الأنبياء ٩٠) ، فإذا خشع القلب خشعت الجوارح .

◆- سادساً: عدم الجهر وخفض الصوت:

من آداب الدعاء عدم رفع الصوت والجهر به ،وكان سيدنا زكريا يدعو ربه دعاء خفيا ، وأصل هذا من القرآن قول الله تبارك وتعالى: ((**ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ**) (الأعراف: ٥٥) ، ويقول الله صلى الله عليه وسلم: ((**أَيُّهَا النَّاسُ ارْبَعُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ ، إِنَّكُمْ لا تَدْعُونَ أَصَمًّا وَلا غَائِبًا ، إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًـــا بصيرا**)) (مسلم عن أبو موسى الأشعري)

◆- سابعاً: الدعاء فى السراء والضراء وفى المكره والمنشط:

يجب على الداعي دوام الدعاء في السراء والضراء ودليل ذلك قول الله صلى الله عليه وسلم: ((**من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد والكرب، فليكثر الدعاء فى الرخاء**)) (الترمذى)

◆- ثامناً: عدم الدعاء على النفس والأهل والأولاد بإثم أو قطيعة:

يجب على الداعي تجنب الدعاء على نفسه أو أهله أو ولده بسوء فلقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال: ((**لا تدعو على أنفسكم ولا تدعوا على أهلكم ولا تدعو على أولادكم، ولا تدعوا على أموالكم خشية توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجب لكم**)) (صحيح مسلم).

◆- تاسعاً: عدم التكلف في الدعاء :

يجب على الداعى عدم التكلف في الدعاء والسجع ، ومن المستحب أن يدعو بالمأثور من الكتاب والسنة النبوية الشريفة ، ودعاء الصالحين ، وهناك كتيبات كثيرة منشورة تتضمن المأثور من الدعاء .

◆- عاشراً: التبتل والتضرع والبكاء في الدعاء:

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكى عندما كان يدعو . ومن الأدعية المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم التي فيها تبتل وتذلل : ((اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك على وأبوء بذنبى فاغفر لى فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت))

◆- حادى عشر: اغتنام الأوقات التى يستجاب فيها الدعاء:

من وصايا رسول الله صلى الله عليه وسل أن نغتنم بعض الأوقات و الأحوال التي يستجاب فيها الدعاء مثل : وقت الأسحار- في الثلث الأخير من الليـــل وقت الزحف للجهاد – وقت نزول المطر - بين الأذان والاقامة – يوم عـــرفة يوم الجمعة - وقت الافطار – حالة السجود — وقت الغـروب - دبـــر الصلوات المكتوبة .

◆- ثاني عشر: طهارة الملبس والمكان:

يجب على الداعي قبل الدخول في الدعاء أن يتوضأ ويطهر ملبسه ، ويختار الأماكن الفاضلة والأوقات المناسبة ، حتى يكون ذلك أدعى إلى صفاء القلب ، وخلوص النية .

◆- ثالث عشر: الانصراف في خشوع وأدب بعد الدعاء:

عندما ينتهي الداعي من الدعاء يقول اللهم هذا الدعاء وعليك الإجابة، ويختم بقول الله سبحانه وتعالى : " سبحانك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين " وينصرف في خشوع وهدوء ويودع إخوانه بالقول : " تقبل الله منا ومنكم " ..

فإذا التزم الداعي بهذه الآداب فإنه يستنفع بما دعا ويجد أثردعائه حلاوة في قلبه ، ونورا في وجهه ، وانشراحا في صدره ، وفيضا من الله ، إن شاء الله تعالى .

دعاء ليلة القدر وختم القرآن

من الأدعية المأثورة عن عباد الله الصالحين من السلف والخلف والتي يستحب أن يدعى بها فى ليلة القدر وعند ختم القرآن ما يلى :

" اللهم لك الحمد أنت رب السماوات والأرض ومن فيهن "
" اللهم لك الحمد أنت ملك السماوات والأرض ومن فيهن "
" اللهم لك الحمد أنت نور السماوات والأرض ومن فيهن "
" اللهم لك الحمد أنت قيوم السماوات والأرض ومن فيهن"
" لك الحمـــد أنت الحق ووعـــــــدك الحق ولقاؤك حق "
والجنة حق والنار حق والنبيون حق ، ومحمد صلى الله عليه وسلم حق .

اللهم لك أسلمنا وبك آمنا وعليك توكلنا ولك خاصمنا وإليك حاكمنا ، فاغفر لنا ما قدمنا وما أخرنا وما أسررنا وما أعلنـــا وما أنت أعلم به منا ، وأنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كـــل شئ قدير .

اللهم لك الحمد كله،ولك الشكر كله،وإليك يرجع الأمر كله،علانيته وسره .
ض

اللهم إنا نسألك أنت فأنت الله لا إله إلاّ أنت،الحنّان المنّان،يابديع السماوات والأرض،يارحمن الدنيا والأخرة ورحيمهما،يامن لا يشغله شأن عن شأن وكل يوم هو فى شأن .

اللهم إنك أحق من عبد ، وأحق من ذكر . وأكرم من سئل ، وأجود من أعطى ، وأرأف من ملك .

" أنت الملك الذى لا شريك لك ، والفرد الذى لا ند لك ،لن تطاع إلاّ بإذنك ،ولن تعصى إلاّ بعلمـــك،تطـــاع فتشكـــر،وتعصى فتغفر،أقرب شهيد،وأدنى حفيظ "

" حلت دون النفوس وأخذت بالنواصى ، الحـــــلال ما أحللت ، والحرام ما حرمت ، والدين ما شرعت ،والخلق خلقك والعبيد عبيدك ، وأنت الله الرؤف الرحيم .

" نسألك بكل حق هو لك ،وبحق الســـــائلين عليك ،وبحق الصائمين عليك وبحق موقفنا هذا بين يديك، أن تصلنا هذه الليلة وأن تجيرنا من النار بقدرتك "

"اللهم عاملنا بما أنت أهله ، ولا تعاملنا بما نحن أهله ، فإنك أنت أهل التقوى وأهل المغفرة .

" اللهم إن نظرت إلى ذنوبنا فإنا نستحق العقوبة،ولكن عافيتك أوسع ورحمتك أعم "

" ياربنا لم يكن ما كان منا استهانة بحقك ، ولا إنكـــاراً لإطاعتك ، ولا استخفافاً بوعيدك ، غرنا بك الغرور ، والنفس الأمارة بالسوء وغلبة الهوى "

" اللهم لا براءة لنا من ذنوبنا فنعتذر ، ولا قوة لنـــا فننتصـــر ، ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفـــر لنـــا وترحمنـــا لنكونن من الخاسرين .

" اللهم إنا نسألك بقوتك وضعفنا وذلنا، وغناك عنا، وافتقـــارنا إليك أن ترحمنا وتغفر لنا ذنوبنا .

اللهم احفظنا بعينك التى لا تنام ، وأكنفنا بكنفك الذى لا يضام ، واحفظنا بقدرتك علينا ، ولا تعذبنا وأنت رجاؤنا ، ولا تطردنا وأنت ملاذنا .

نسألك مسألة المسكين ، ندعوك دعاء الخاضع الذليل ، دعاء من خضعت لك رقبتـــه ، ورغم لك أنفـــه ، وذل لك قلبـــه ، وخشعت لك جوارحه ، وسجدت لك جبهته وفاضت لك عينه .

كم من نعمة أنعمت بها علينا قل لك عندها شكرناوكم من بلية أبليتنا بها قل لك عندها صبرنـــا .

يامن رآنا على المعاصى فلم يفضحنا،وقل شكرنا له علـــى نعمه فلم يحرمنا،ياذا الأيادى التى لا تعد ولا تحصـــــــى عدداً،ويإذا المعروف الذى لا ينفذ أبداً أذقنا برحمتك عفوك ورضاك وحلاوة مغفرتك

اللهم ارض عنا فإن لم ترضى عنا فاعف عنا،فكم يعفو السيد عن عبده وهو عنه غير راض .

اللهم خذ بأيدينا ونواصينا إليك،أخذ الكرام عليك،فلا ملجأ ولا منجى منك إلاّ إليك،نعوذ بك إليك ، نتوســـــل بـك إليك،لا نحصى ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك .

"لا إله اللّه العظيم الحليم لا إله إلا اللّه رب العرش العظيم .
-لا إله إلا اللّه رب السماوات ورب الأرض ، رب العرش الكريم
"لا إله إلا اللّه الحليم الكريم ، سبحانه وتبارك اللّه رب العرش العظيم ، الحمد للّه رب العالمين "

"اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن ، والعجز والكسل ، والبخل والجبن ، وضلع الدين وغلبة الرجال .

"اللهم إنا عبيدك وأبناء عبيدك وأبناء أمتك ، ناصيتنا بيدك ، ماض فينا حكمك ، عدلً فينا قضاؤك ، نسألك بكـــل اســـم هو لك ، سميت به نفسك ، أو أنزلته في كتابك ، أو علمته أحـــداً مـــن خلقك ، أو استأثرت به في علم الغيب عندك ، أن تجعل القرآن الكريم ربيع قلوبنا، ونور صدورنا ، وجلاء حزننا وذهاب همنا .

": اللهم رحمتك نرجو ، فلا تكلنا إلى أ نفسنا طرفة عين ، وأصلح لنا شأننا كله ، لا إله الا أنت "

"يا حي يا قيوم برحمتك نستغيث ،يا حي يا قيوم برحمتك نستغيث ، يا حي يا قيوم برحمتك نستغيث ، أصلح لنا شأننا كله ، لا إله إلا أنت.

اللّه اغفر لجميع موتى المسلمين الذين شهـــــــدوا لك بالوحدانية،ولنبيك بالرسالة وماتوا على ذلك،اللهم اغفر لهم وارحمهم،وعافهم واعف عنهم واغفر لهم وسامحهم،واغفر لنا اللهم وارحمنا إذا صرنا إلى ما صاروا إليه.

اللهم هون علينا سكرات الموت،اغفر لنا اللهم وارحمنا إذا بلغت الروح الحلقوم،وتولى عنا الأهل والأقربون اغفر لنا اللهم وارحمنا إذا ما غسلونا اغفر لنا اللهم وارحمنا إذا ما كفنونا اغفر لنا اللهم وارحمنا إذا ما على الأعناق حملونا اغفر لنا اللهم وارحمنا إذا ما وارونا التراب ورفعت الذنوب وبقيت الحسرات اغفر لنا اللهم وارحمنا إذا نفخ فى الصور، اغفر لنا اللهم وارحمنا إذا التفت الساق بالساق إلى ربك يومئذ المساق ، ارحم ضعفنا غداً بين يديك ، ارحم ذلنا غداً بين يديك ، اللهم يمن كتابنا ويسر حسابنا وتولى أمرنا وسهل على الصراط مرورنا.

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم
سبحانك ربك رب العزة عما يصفون والحمد للّه رب العاليمين

الكسب الحلال أساس قبول الدعاء

◆ - معنى الكسب الحلال:

هو الكسب الناجم من عمل مشروع أو من معاملات وأنشطة مشروعة تمت وفقا لأحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية ،والكسب الحلال الطيب فيه البركة المعنوية والمادية والتى تتمثل فى زيادة المنافع والخيرات.

◆ - أدلة الكسب الحلال من القرآن والسنة:

يقول الله تبارك وتعالى : " **يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلالاً طَيِّباً وَلاَ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ** "(البقرة :١٦٨) ، ففي هذه الآية الكريمة يأمر اللّه الناس جميعا بتحري الحلال الطيب .

ويقول رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم : " **رحم اللّه امرا اكتسب طيبا ، وأنفق قصدا وقدم فضلا ليوم فقره وحاجته** " (رواه أحمد) ، وفي هذا الحديث الشريف يؤكد الرسول صلى اللّه عليه وسلم على ثلاثة مبادئ هى :

- العمل للكسب الطيب .
- الاقتصاد في النفقات .
- الادخار والاستثمار للمستقبل .

ونخلص مما سبق إلى وجوب الكسب الحلال الطيب ليعين الانسان على عبادة اللّه سبحانه وتعالى لأن اللّه طيب لا يقبل إلا طيبا ، ومن العبادات الدعاء ومن شروط قبوله الكسب الطيب ، وهذا ما سوف نتناوله في هذه الخاطرة .

◆ - من شروط قبول الدعاء الكسب الحلال الطيب:

لقد بين الرسول صلى اللّه عليه وسلم :"**أن من بين شروط قبول الدعاء أكل الحلال الطيب** ، فقد ورد عن ابن عباس رضى اللّه عنهما ، قال :تليت هذه الآية عند رسول اللّه :" **يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلالاً طَيِّباً** " فقام سعد بن أبى وقاص ،فقال : يا رسول اللّه ؟ أدعى اللّه أن يجعلني مستجاب الدعوة ، فقال له :" **يَا سعد أطب مطعمك تستجب دعوتك ، والذى نفسى بيده، إن الرجل ليقذف اللقمة الحرام فى جوفه ما يتقبل منه أربعين يوما ،وأيماعبد نبت لحمه من السحت والربا فالنار أولى به**" (أخرجه ابن مرد وى).

ويقــول رســول الله صلى الله عليه وسلــم : " **من كسب مالا حــراما فتصدق به لم يكن له أجر ، وكان أجره (إثمه)عليه** "(رواه أحمد) .

وقــال الفقهاء : "**أن الله لا يمحو الســئ بالســئ ولكــن يمحــو السيىء بالحسن** ، وقالوا : "**ولا يربو لحم نبت من سحت إلا كانت النار أولى به** ".

وسـئل صـلى الله عليه وسلم عن امراة تزنى وتتصدق من زناها فقال : " **يا ليتها لم تزن ولم تتصدق** "

كما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (**يا أيها الناس ' إن الله طيب لا يقبـل إلا طيبـا وإن الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسـلين فقال تعالى : " يَا أَيُّهَا الرُسـُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صـَالِحاً** ، وقال : " **يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم** " ،**ثم ذكر الرجل يطيل السـفر أشـعث أغبر يمد يديه إلى السماء ويقول : يا رب يا رب ! ومطعمه حرام ، ومشـربه من حرام ، وملبسـه من حرام ، وغذى بالحرام ، فأنى يستجاب له** " .

لذلك يجب تحري الحلال الطيب وتطهير أمــــوالنا مــن الحرام الخبيث حتى يتقبل الله منا الدعاء وصالح الأعمال ، ويكون شهر رمضان القدوة الحسنة لنا وهو شهر الدعاء أن نطهر أموالنا من الكسب الحرام الخبيث في كل شهور السنة.

◆- من مجالات الكسب الحلال الطيب:

من القواعد الشرعية ذات العلاقة بالمعاملات المالية " الأصل في المعاملات الحل إلا مـا حرم بنص من الكتـاب والســنـة " ، وتطبيقـا لهذه القاعدة أن أى معاملة مالية تتفق مع مقاصـد الشـريعة الإسـلامية فهى حلال ، وأى معاملة تتعارض مع مقاصد الشريعة فهى حرام .

ومن مجالات الكسب الحلال الطيب ما يلي :

* - الكسب من عمل اليد : وهذا أفضل الكسب ، يقول الله عز وجل : " **وقل إعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله ....** (   ) , يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : " **خير الكسب كسب يد العمل إذا نصح** " (رواه الإمام أحمد) .

* – **الكسب من التجارة** : يقول الله تبارك وتعالى :" **وأحل الله البيع وحرم الربا** " (سورة البقرة : ٢٧٥) و يقول الرسول صلى الله عليه وسلم :" **تسعة أعشار رزق أمتي في التجارة** " (رواه الطبراني) .

* ـ **الكسب من الزراعة** : يقول الله سبحانه وتعالى :" **يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض** " (سورة البقرة – ٢٦٧) ، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم :" **ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة** " (رواه أنس بن مالك).

* ـ **الكسب من الصناعة** : ولقد ذكر الله عن عمل سيدنا داود عليه السلام أنه كان يعمل في صناعة الدروع ، يقول الله عز وجل :" **أن اعمل سابغات وقدر في السرد واعملوا صالحا إني بما تعملون بصير** "(سورة سبأ – ١١) ، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم "" ما أكل أحد طعاما قط خير من أن يأكل من عمل يده ، وإن نبي الله داوود كان يأكل من عمل يده " (رواه البخاري).

* ـ **أى مجال عمل سواء كان عضليا أو ذهنيا بهدف الحصول على الكسب الحلال الطيب فهو مشروع .**

وخلاص القول :أن من شروط قبول الدعاء في رمضان وفي غير رمضان الكسب الطيب الحلال الناجم من عمل أونشاط مشروع يحقق مقاصد الشريعة الإسلامية وهى حفظ الدين وحفظ النفس وحفظ العقل وحفظ العرض وحفظ المال .

كشف حساب الأرباح والخسائر عن شهر رمضان

◆- رمضان موسم التجارة الرابحة مع الله:

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : " إن لربكم في أيام دهركم لنفحات فاغتنموها " ويعتبر شهر رمضان من أفضل الشهور عند الله ، وهو موسم البركات والخيرات حيث يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : " أتاكم شهر بركة ، يغشاكم الله فيه ، فينزل الرحمة ويحط الخطايا ويستجيب فيه الدعاء ، ينظر الله تعالى إلى تنافسكم فى الخير فيه ، ويباهى بكم ملائكته، فأروا الله من أنفسكم خيرا فأن الشقي من حرم رحمة الله فيه " (رواه الطبرانى)

فهو شهر المنافسة في الخيرات والحصول على الربح العظيم وهو رحمة الله . وهو موسم للتجارة مع الله عز وجل نقدم فيه بضاعتنا القليلة ونقبض ثمنها الكبير من الله عز وجل هو الرحمة والمغفرة والعتق من النار ، يقول الله عز وجل : " يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ، تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ، يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم ، وأخرى تحبونها نصر من الله و فتح قريب وبشر المؤمنين " (الصف : ١١٠-١٢) .

وبصفة عامة تكون بضاعة المسلم التي يقدمها هي : الإيمان بالله وبرسوله والتضحية بالمال والنفس في سبيل الله ويكون المقابل من الله هو : غفران الذنوب والفوز بالجنة والنصر على الأعداء ... فقد ربح البيع مع الله ، فإذا كان ذلك بصفة عامة ، فإنه يكون في رمضان أعظم ربحاً حيث أن ثواب النافلة يعدل ثواب الفريضة في غير رمضان ، وثواب الفريضة يعدل ثواب سبعين فريضة فيما سواه .

◆- من الرابح ومن الخاسر من شهر رمضان ؟

أولاً – الرابح : من صام رمضان إيمانا واحتسابا وتقربا إلى الله عز وجل ومن استشعر أنه قد ازداد تقوى وورعا وصلاحا ولقد وضح الله ذلك بقوله : **" لعلكم تتقون "** ويتمثل الربح هنا في المغفرة مصداقا لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : **" من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه "** (النسائى)

والخاسر : هو من صام رمضان رياءً ونفاقا وعادة ولقد أشار الرسول صلى الله عليه وسلم إلى ذلك فقال : **" فرب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش. "**

ثانياً ـ الرابح : من أقام رمضان خاشعاً لله وحده ففي رمضان صلاة القيام وصلاة التهجد وكذلك صلاة التسابيح ، وهذا كله مع الصلوات الخمس المفروضة ، ولقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إن هذه الصلوات تغسل الذنوب كما يغسل الثوب من الدنس ، وفى هذا الخصوص يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : **"الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن ،إذا اجتنبت الكبائر "** (رواه مسلم).

والخاسر : من كان من الساهين عن الصلاة أو صلى رياء ولم يكن خاشعا في صلاته أو من شغلته تجارته ومشاكل الحياة عن صلاة القيام والتهجد ونحوها ، والذي ورد فيهم قول الله تبارك وتعالى : **" فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا "**(مريم : ٥٩) .

ثالثاً ـ الرابح : من اجتهد في قراءة القرآن عبادة لله مستشعرا حلاوته ومتدبرا لمعانية وعاملاً به ، ومن ضحى بساعات من نومه ساهرا مع الله في قراءته ، سيكون له بكل حرف من حروف القرآن عشر حسنات في غير رمضان وأضعاف ذلك في رمضان ويكون شفيعا له يوم القيامة ودليل ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم : **"الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة : يقول الصيام أي رب منعته الطعام والشهوة فشفعني فيه ، ويقول القرآن : منعته النوم بالليل فشفعني فيه فقال : فيشفعان "** (رواه احمد) .

والخاسر : من لم يقرأ القرآن وشغلته أمور الدنيا عن الجلوس في حلقات القرآن في المساجد أو مع أسرته أو مع نفسه ، ومن لم يضحي بساعات من نومه لقراءة القرآن ، ومن لم يخشع قلبه لما نزل من الحق ، ومن ينطبق عليهم قول الله عز وجل : **" وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا"** (الفرقان : ٣٠)

رابعاً ـ الرابح : من أدى زكاة ماله وصدقة الفطر وكان جوادا ... فهذا تطهير لنفسه من عبادة المال وتنقية لها من الشح والبخل وعلاجا لبدنه من الأمراض .. فزكاة المال طهرة للمزكي وصدقة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للفقراء والمساكين والصدقات التطوعية علاج للأمراض مصداقا لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : " **داووا مرضاكم بالصدقة** " (عبدالله بن مسعو) ، فمن أنفق ماله ابتغاء وجه الله فسوف ييسره الله عز وجل لليسرى .

والخاسر : من كان شحيحا بخيلاً بماله ، يحسب أن ماله أخلده ، فمن أنفق ماله في الولائم والحفلات والمظاهر والترف معتقدا أن ذلك من موجبات الصيام ونسى الفقراء والمساكين والأرامل واليتامى والمرضى والمجاهدين في سبيل الله ، هؤلاء البخلاء ورد فيهم قول الله عز وجل : " **ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة** " (آل عمران : ١٨٠)

خامساً ـ الرابح : من اعتكف في العشر الأواخر من رمضان ذاكرا ، ساجدا راكعا ، خاشعا لله ، والناس نيام ممتثلاً لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : " **يا أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام** " فالاعتكاف سنة وإقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم حيث ورد في الصحيحين : أنه صلى الله عليه وسلم اعتكف العشر الأواسط من رمضان ثم اعتكف العشر الأواخر حتى توفاه الله تعالى .

والخاسر : من شغله أهله وأولاده وتجارته عن الاعتكاف أو من شغلته وسائل اللهو وسهر أمام التلفاز أو في أمكنة الفسوق والعصيان ، فشتان بين معتكف في بيت الله وبين لاه أمام وسائل اللهو .

سادساً ـ الرابح : من اجتهد في الدعاء في وتر العشر الأواخر من رمضان مجتهدا ليوافق ليلة القدر حيث تنزل الملائكة والروح من عنده يسلمون على المؤمنين المستغفرين العاكفين في المساجد ... لقد ربح من أجتهد بالتبتل والبكاء خشية من الله داعيا الله بالدعاء المأثور : " **اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنى** " فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم : "**ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه** " (رواه أحمد) .

والخاسر : من لم يعرف قدر الدعاء في رمضان وفى وتر العشر الأواخر منه لقد خسر من لم يغتنم موسم الدعاء ، فإن للصائم دعوة لا ترد فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم : " **للصائم عن فطره دعوة لا ترد** " (رواه أحمد)

سابعاً ـ الرابح : من وصل رحمه بالزيارة أو بالصدقة ، ومن كفل يتيما أو زار مريضا ومن تجنب اللغو والرفث وقول الزور والعمل به ومن فطر صائما ومن ضحى بالمال والنفس من أجل جعل كلمة الله هي العليا وكلمة الكافرين هي السفلى.

والخاسر : من حُرِم رحمة الله في هذا الشهر ولم يكن له من صيامه إلا الجوع والعطش.

◆- حساب الأرباح والخسائر عن شهر رمضان:

يجب على كل مسلم أن يعد لنفسه حسابا عن الغنائم (الأرباح) التي غنمها من شهر الخيرات والبركات وعن المكاسب التي كسبها من التجارة مع الله في شهر الرحمات والروحانيات ، وما فاته من خير عظيم فخسر رحمة الله ... فإن كان من الرابحين فيحمد الله ويسعى لتعظيم الأرباح ، وإن كان من الخاسرين فعليه أن يعاتب نفسه ويستغفر ويتوب ويعقد العزم على تعويض الخسارة بمزيد من الحسنات ، فإن الحسنات يذهبن السيئات .

ويمكن أن يعد كشف الحساب على الشكل الأتي (يضع المسلم علامة على ما ربح وعلى ما خسر حتى يعرف رصيده من الخيرات التي تكون في ميزان حسناته)

حساب الأرباح و الخسائر عن شهر رمضان

الأرباح	الخسائر
١ـ من صام إيمانا واحتسابا لله وازداد تقوى داعيا الله أن يغفر له ذنبه .	١ـ من صام رياء ومظهرية ولم يكن له من صيامه إلا الجوع والعطش .
٢ـ من قام رمضان راكعا ساجدا ذاكرا لله راجيا أن يغسله من الذنوب ...	٢ـ من شغلته تجارته أو اللهو ومشاهدة التلفاز عن صلاة القيام عاصيا لله .
٣ـ من قرأ القرآن متدبرا لمعانيه عاملا به داعيا أن يكون شفيعا له يوم القيامة .	٣ـ من شغلته مفاسد الحياة من الأغانى والمسلسلات والفوازير عن قراءة القرآن.
٤ـ من أدى زكاة ماله وصدقة الفطر والصدقات مطهرا نفسه وماله ومعالجا لأمراضه .	٤ـ من بخل بمال الله على الفقراء والمساكين واليتامى والمجاهدين فسوف يطوق بها فى نار جهنم .
٥ـ من اعتكف ذاكرا ساجدا راكعا خاشعا متبتلا وباكيا من كثرة ذنوبه يرجو المغفرة .	٥ـ من ضيع وقته فى السهر أمام التلفاز ناسيا خير رمضان فهذه الأيام ربما لا تعود عليه مرة أخرى .
٦ـ من اجتهد فى الدعاء مدركا ليلة القدر راجيا أن يغفر الله له .	٦ـ من شغل بأمور الدنيا وزخارفها ومحاربة عباد الله الصالحين فقد حرم من رحمة الله .

نـــداء

أيها المسلمون : تذكروا قول الله : " **ولتنظر نفس ما قدمت لغد** "

أيها الصائمون : " **حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم وتهيؤا للعرض الأكبر**" . ندعوا الله أن يأتي رمضان وميزان حسناتنا اثقل وإلى الله أقرب

وصايا إلى الصائمين لما بعد رمضان

كانت حياة المسلم في شهر رمضان في روحانيات عالية بسبب الشحنات الإيمانية التي اغتنمها والتي أثرت علي خلقه وسلوكه وأفعاله . ومن حصاد هذا الشهر الفضيل صقل القلوب وتطهيرها من الذنوب والخطايا ، وتهذيب النفوس وتزكيتها ، واستقامة السوكيات وضبطها ، واستشعر المسلم أنه قد إرتقى إلى رتبة عليا واقترب من الله سبحانه وتعالى ، ويتمنى أن تكون السنة كلها رمضان ، ويكرر الدعاء المتواتر :" اللهم أعده علينا أعواما عديدة وسنوات مديدة " .

ويتسائل الناس ماذا بعد رضان مع يقينهم الذي لا يساوره أى شك أن رب رمضان هو رب السنين و الأيام ، وفي هذا الخصوص نقدم للصائمين بعض الوصايا لما بعد رمضان من باب الذكرى فإن الذكرى تنفع المؤمنين .

الوصية الأولى :

المواظبة على صيام الإثنين والخميس من كل أسبوع وكذلك الأيام القمرية من منتصف كل شهر هجري (الأيام البيض) وذلك لاستمرا رية استشعار روحانيات الصيام ، فقد ورد عن النصلى الله عليه وسلم أنه قال : **" ثلاث من كل شهر ورمضان إلى رمضان فهذا صيام الشهر كله "** (**رواه مسلم عن أبى هريرة**) .

الوصية الثانية :

المواظبة على الصلاة في المسجد فى جماعة كما كان الأمر في شهر رمضان لما لذلك من الثواب العظيم فصلاة الجماعة تعدل صلاة المسلم في بيته سبع وعشرون مرة .

الوصية الثالثة :

المواظبة عل صلاة القيام وفي جوف الليل، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" **أفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل** " (رواه البخاري) .

الوصية الرابعة :

المواظبة على الورد القرآني كما كنت في رمضان ، فقد أوصانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال:" إقرأوا القرآن فإنه يأتى يوم القيامة شفيعا لأصحابه" (رواه الإمام مسلم) .

الوصية الخامسة :

تجنب البدع والعادات والتقاليد السيئة وتذكر قول الرسول صلى الله عليه وسلم :"..... وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار" .

الوصية السادسة :

كن جوادا على الفقراء والمساكين ونحوهم من المستحقين بعد رمضان ولا تحرم نفسك من استنزال البركة من الله ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" ما نقص مال من صدقة " (الترمذي) .

الوصية السابعة :

إعط الفقير والمسكين حقوقهم المشروعة من الزكاة والصدقات حتى يبارك الله في مالك فقد قال الله تبارك وتعالى :" يمحق الله الربا ويربي الصدقات " .

الوصية الثامنة :

صل رحمك وآتي ذا القربى حقه حتى ينسئ الله لك في أجلك ويوسع لك في رزقك فقد قال الله تبارك وتعالى:" لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ" (سورة البقرة – ١٧٧) .

الوصية التاسعة :

واظب على حضــور مجالس العلم فى المســاجد وغيرها كما كنت تفعل في رمضان فمجلس علم خير من عبادة سبعين عاما .

الوصية العاشرة :

المـداومــة على التوبــة والاســتغفار ، فقد قال الله تبارك وتعالى : " وما كان الله ليعـذبهم وأنــت فيهم ومـا كان الله معذبهم وهم يســتغفرون " (الأنفال – ٣٣)، ويـقول الرسـول صلى الله عليـه وسلم :"إني لأستغفر الله و أتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة " (رواه مسلم).

نفحات شهر رمضان زاد لبقية شهور العام

. من حصاد ومغانم شهر رمضان المبارك والتى تكون زادا للمسلم بقية شهور السنة ليزداد إيمانا مع إيمانه والتى استخلصت من الخواطر الإيمانية ما يلى :

- ـ زاد التقوى : وتتمثل الخشية من الله سبحانه وتعالى والالتزام بشرعة والاقبال على مرضاته .
- ـ زاد الأخلاق الكريمة : وتتمثل فى الإخلاص والصبر والصدق وقوة العزيمة والتحمل ، وكظم الغيظ ، والجود والعطاء وتجنب الرفث والفسوق والعصيان وكل ما يغضب الله .
- ـ زاد السلوكيات السوية : وتتمثل فى الحب والأخوة فى الله ، والتعاون على البر والتقوى والتراحم والتكافل والاستقامة ، وكبح هوى النفس ، وقوة الإرادة والعزيمة .
- ـ زاد المنافسة فى الأعمال الصالحات : وتتمثل فى التسابق فى أداء الصلوات وقرآءة القرآن وقيام الليل والدعاء والاستغفار .
- ـ زاد المنافسة فى الجود والعطاء : وتتمثل فى أداء زكاة المال وصدقة الفطر والصدقات التطوعية والمنح والهبات والهدايا .
- ـ زاد التضحية : وتتمثل فى التضحية بالشهوات والعادات والمباحات فى غير رمضان ، وبالنوم ، والمال ، ولكل غريز من أجل التدليل على ما عندى الله خير وأبقى .
- ـ زاد الجهاد والنصر على أعداء الدين : وتتمثل فى استشعار أن رمضان كان شهر الانتصارات والفتوحات تذكر الذين سبقونا بالإيمان من المجاهدين .
- ـ زاد صلة الأرحام وذوى القربى : حيث يستحب فيه صلة الأرحام وذوى القربى حقوقهم المعنوية والمالية .

- ـ زاد الأخوة والحب فى اللّه : وتتمثل فى الميثاق الذي يربط الأخ بأخيه على الحب فى اللّه والبغض فى اللّه ، وفى الميثاق الذي يربط الأغنياء بالفقراء وفى الميثاق الذى يربط أفراد الاسرة والعائلة والقبيلة وبهذه المواثيق يكون المجتمع الفاضل والدولة القوية والآمة العظمة .

- ـ زاد الحض على إطعام المسكين : وتتمثل فى إطعام الفقراء والمساكين والمعوزين كما كان يحدث فى رمضان فى موائد الرحمن وحقائب رمضان .

- ـ زاد العمل الجماعى : وتتمثل فى استخباب العمل الجماعى فى العبادات والدعوة إلى اللّه وفى اصلاح ذات البين وصلة الأرحام وذوى القربى ، وهذا من نفحات رمضان فى التربية المجتمعية .

- ـ زاد قضايا مصالح الناس : حيث يجوز للمعتكف فى رمضان أن يخرج من اعتكافه لقضاء مصالح الناس وفقا لهدى رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ، ويعظم ذلك فى اصلاح ذات البين .

من كتب المؤلف
الدكتور حسين حسين شحاتة
في التربية الروحية

- 🕮 المأثور من الذكر والدعاء.
- 🕮 محاسبة النفس.
- 🕮 ابتلاءات ومسئوليات زوجة مجاهد فى سبيل الله ..
- 🕮 القلوب بين قسوة الذنوب ورحمة الاستغفار .
- 🕮 خواطر إيمانية حول العقيقة.
- 🕮 الرجل والبيت بين الواجب والواقع .
- 🕮 طريق التفوق العلمى من منظور إسلامى .
- 🕮 وصايا إلى طلاب العلم .
- 🕮 وصايا إلى البيت المسلم .
- 🕮 آداب الخطبة فى الإسلام .
- 🕮 آداب الزفاف فى الإسلام .
- 🕮 وصايا إلى العروسين .
- 🕮 تيسير الزواج: ضرورة شرعية.
- 🕮 الصلح والتحكيم الودى فى ضوء الشريعة الإسلامية.
- 🕮 ما ينفع المسلم بعد موته.
- 🕮 نفحات الابتلاءات .
- 🕮 سبل النجاة من الفتن .

بطاقة التعريف
بالدكتور حسين حسين شحاتة
الأستاذ بكلية التجارة – جامعة الأزهر

- دكتوراه الفلسفة فى المحاسبة الإدارية من إنجلتـــرا .
- أستاذ المحاسبة والمراجعة بكلية التجارة جامعة الأزهر، ورئيس قسم المحاسبة الأسبق.
- يُدَرِّس علـوم الفكر المحاسبي الإسلامي، ومحاسبة الزكـاة و المؤسسات المالية الاسلاميه ، والإستثمار الإسلامي بالجامعـات العربيـة والإسلامية.
- محاسب قانوني، وخبير استشاري فى المحاسبة والمراجعة والزكاة.
- خبير استشاري فى المعاملات المالية الشرعية المعاصرة.
- مستشار مالي وشرعي للمؤسسات المالية والإسلامية .
- مستشار لمؤسسات وصناديق الزكاة فى العالم الإسلامي.
- مستشار لهيئة المحاسبة والمراجعة الإسلامية بالبحرين.
- عضو الهيئة الشرعية العالمية للزكاة - الكويت.
- عضو جمعية الاقتصاد الإسلامي - مصر.
- عضو المجلس الأعلى لنقابة التجاريين.
- عضو لجان الصلح والتحكيم الودى الشرعي.
- شـارك فى العـديـد من المؤتمرات والنـدوات العـالميـة فى مجال المحاسـبة والفكر الاقتصـادي الإسـلامي، والزكـاة، والمصـارف الإسـلامية ، وشـركـات الاسـتثمار الإسلامي ، والوقف ومعاييـر المحاسبة والمراجعة في الإسلام، والتحكيم
- له العديد من المؤلفات فى المجالات الآتية:
  - موسوعة الفكر المحاسبي الإسلامي.
  - موسوعة الفكر الاقتصادي الإسلامي.
  - موسوعة فقه ومحاسبة الزكاة .
  - موسوعة الأسرة المسلمة.
  - موسوعة التربية الروحية .
- ترجمت له مجموعة من الكتب إلى اللغة الإنجليزية والفرنسية والماليزية

للإتصال:

تليفون محمول : ٠١٠٠ ١٥٠٤٢٥٥ تليفون مكتب: ٢٢٧١٧٨٢١ فاكس : ٢٢٧١٨٤٣٢

بريد إلكترونى: Darelmashora@gmail.com

موقع إليكترونى WWW.Darelmashora.com

التعريف بموقع دار المشورة

للاقتصاد الإسلامي

http://www.darelmashora.com
www.DR-Hussienshehata.com

إشراف : الدكتور حسين حسين شحاتة – الأستاذ بجامعة الأزهر

هذا الموقع متخصص بصفة أساسية في الاقتصاد الإسلامي بين الفكر والتطبيق المعاصر، وكذلك بيان الأحكام والضوابط الشرعية للمعاملات الاقتصادية والمالية المعاصرة ، ويحتوي على عدة أقسام من بينها ما يلي.

- **قسم الاقتصاد الإسلامي :** مفاهيمه وخصائصه وأسسه وتطبيقاته المعاصرة، والفرق بينه وبين نظم الاقتصاد الوضعي .
- **قسم اقتصاد البيت المسلم :** يدور حول: كيف يُدار اقتصاد البيت وفقاً لأحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية؟
- **قسم زكاة المال والصدقات :** يتعلق بكيف يحسب المسلم زكاة ماله وكذلك الصدقات وكيف ينفقها وفقا لمصارفها الشرعية.
- **قسم الربا والفوائد البنكية :** مفهومه وأنواعه وأشكاله المعاصرة وبديله الإسلامي، والحكم الشرعي في فوائد البنوك.
- **قسم المصارف الإسلامية :** مفهومها وضوابطها الشرعية والفرق بينها وبين البنوك التقليدية المعاصرة .
- **قسم نظم التأمين المعاصرة والتأمين الإسلامي : يتضمن أحكام الشريعة في نظم التأمين المعاصرة (التجاري والتأمين على الحياة) والبديل الإسلامي لها.**
- **قسم الاستثمار الإسلامي :** ويدور حول كيف يستثمر المسلم ماله ، وكيف يمول رجل الأعمال مشروعاته ؟
- **قسم البورصة :** بيان الضوابط الشرعية للتعامل في سوق الأوراق المالية : شراءً وبيعاً ومضاربة وسمسرة.
- **قسم البيوع** بيان البيوع المشروعة ، والبيوع المنهي عنها شرعاً في ضوء التطبيق المعاصر.
- **قسم العمل والعمال في الإسلام :** يتضمن نظرة الإسلام إلى العمل والضوابط الشرعية لحقوق وواجبات العمال .
- **قسم حكم العمل في مجالات تثار حولها شبهات:** مثل العمل في البنوك والبورصة والتأمين والفنادق وما في حكمها.
- **قسم فقه رجال الأعمال :** يتضمن الضوابط الشرعية لمعاملات رجال الأعمال المعاصرة .
- **قسم الطلاب والباحثين :** يتضمن وصايا ونصائح للطلاب والباحثين وإرشادات وتوجيهات علمية وبحثية مختلفة.
- **قسم فتاوى اقتصادية:** ويتضمن أهم التساؤلات الاقتصادية والمالية المعاصرة والإجابة عليها من منظور إسلامي.
- **قسم الكتب المنشورة للدكتور حسين شحاتة** . في مجال الفكر الاقتصادي الإسلامي .
- **قسم البحوث والدراسات المنشورة للدكتور حسين شحاتة** . في مجال الفكر الاقتصادي الإسلامي .
- **قسم المقالات المنشورة للدكتور حسين شحاتة** . في مجال الفكر الاقتصادي الإسلامي .
- **قسم خواطر إيمانية للدكتور حسين شحاتة . في التربية الروحية.**
- **قسم الجديد في الموقع . ويتضمن أهم التساؤلات الاقتصادية والمالية المعاصرة والإجابة عليها .**

ويستقبل الموقع التساؤلات الاقتصادية والمالية المعاصرة ويتم الإجابة عليها من قِبل الفقهاء والعلماء المتخصصين فى فقه المعاملات وفقه الاقتصاد الإسلامي.كما يقدم الموقع استشارات شرعية في مجال الزكاة والصدقات والميراث والاستثمار والتمويل والتعامل مع المصارف والبورصة ،كما لديه خبراء في التحكيم الودي في المنازعات .

لمزيد من المعلومات والإيضاحات برجاء الاتصال :

العنوان : القاهرة- مدينة نصر – الحي السابع – ٥ شارع ابراهيم أبو النجا- عند شركة إنبي للبترول.
تليفون . ٢٢٧١٧٨٢١ – ٠١٠٥٠٤٢٥٥٠١٠ – فاكس. ٢٢٧١٨٤٣٢
بريد إلكتروني E.M.Darelmashora@gmail.com

نفحات فريضة الصيام

المحتويات